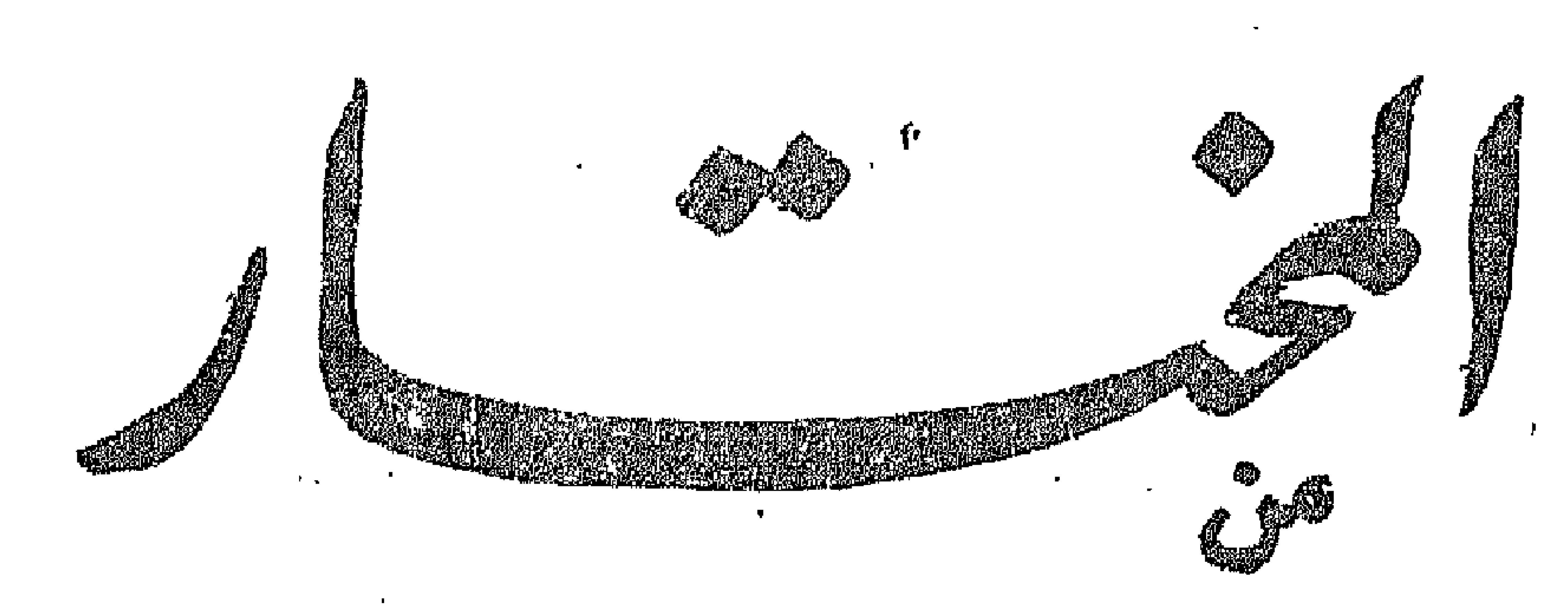
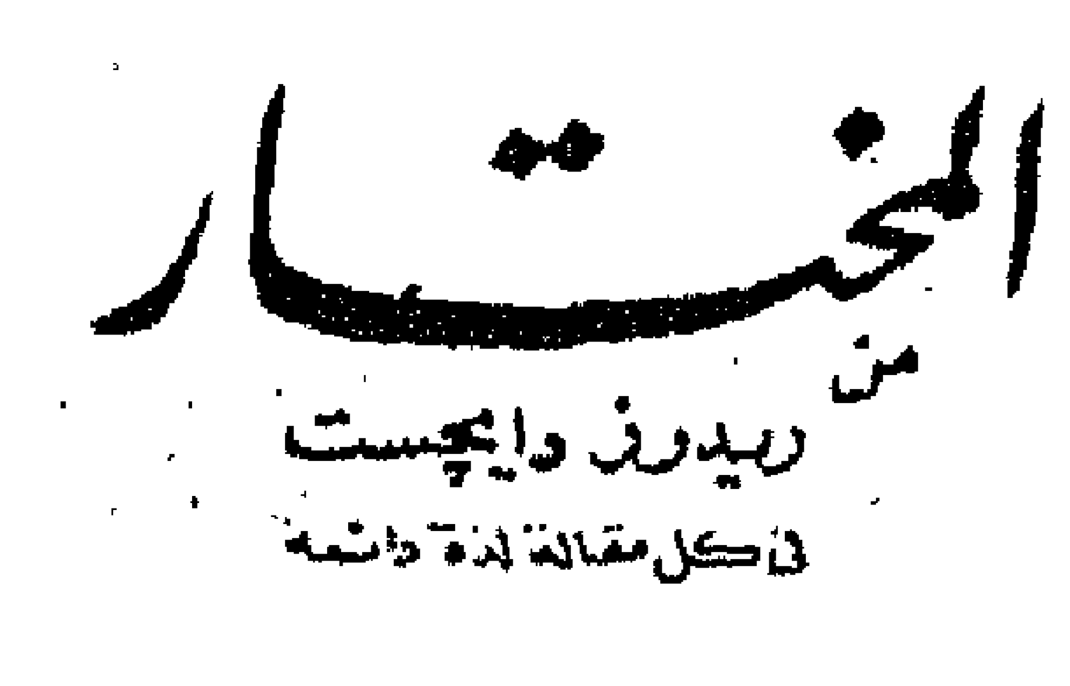
الثمن ١٠ مليم



ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة



AL MUKHTAR
August 1958

تصدره

دار « أخبار اليوم »

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

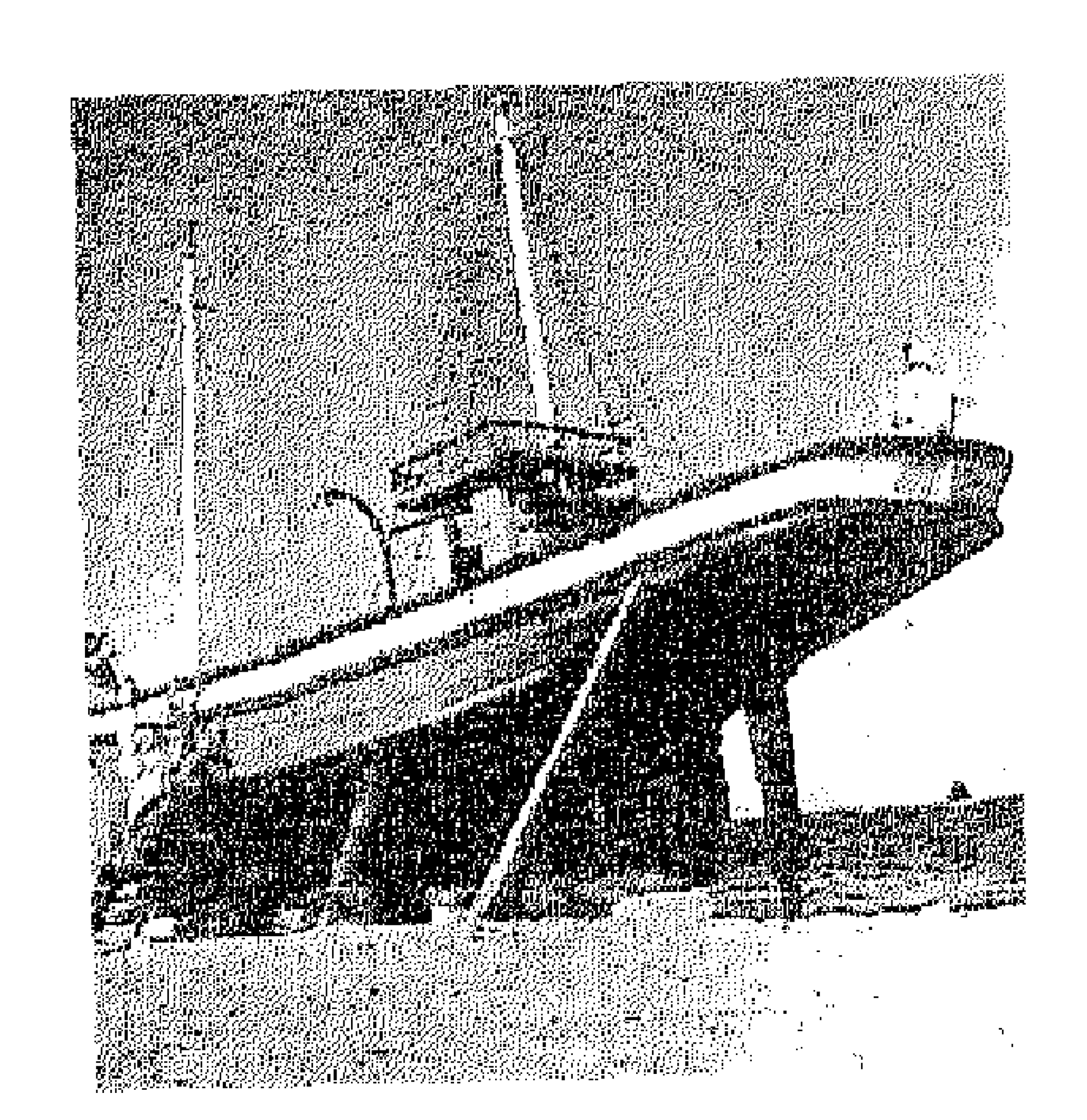
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد أبو النجا

الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٧٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية :
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :

شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٦٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل أتشيسون



صورة الغلاف

سفن الصيد

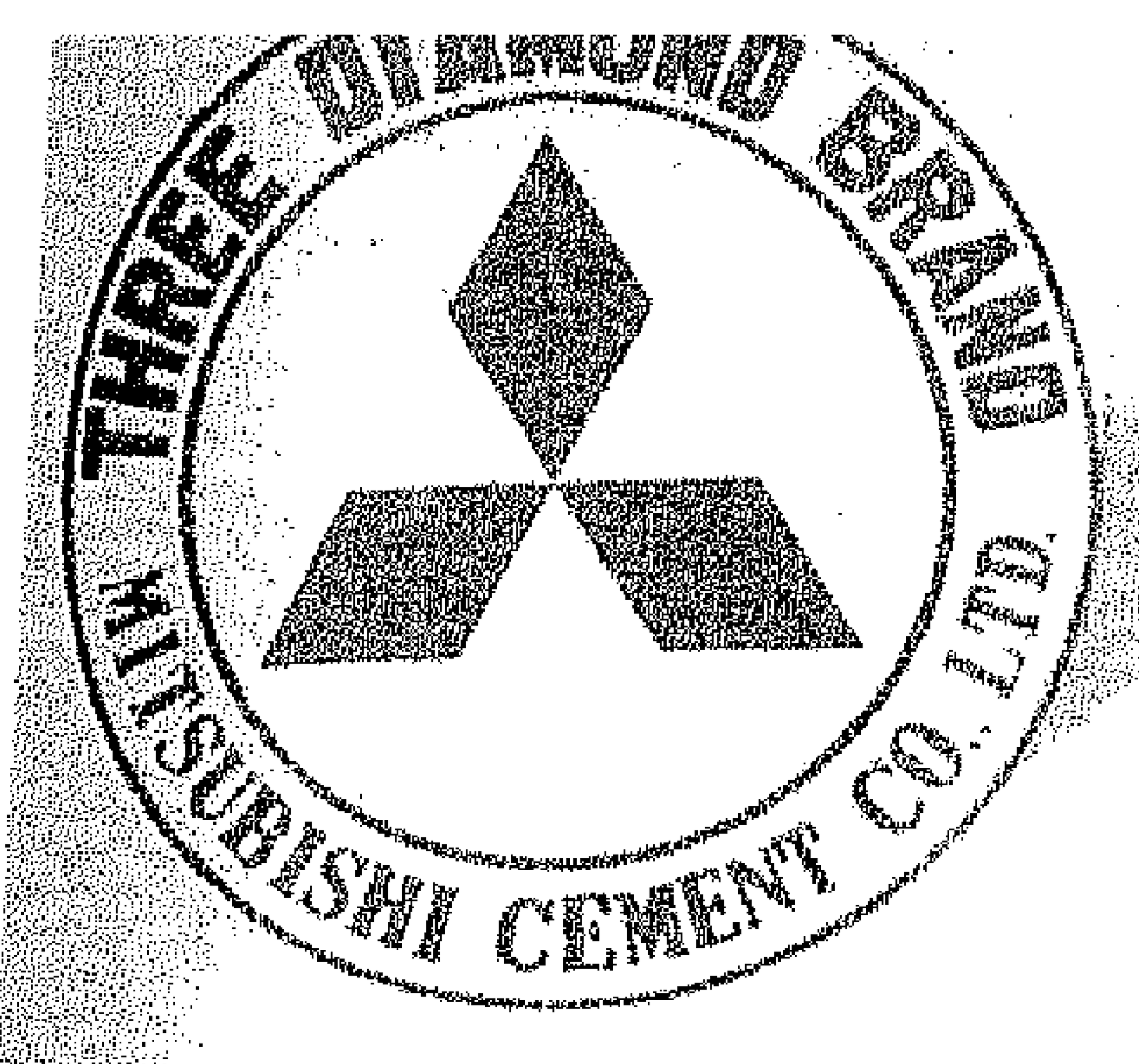
اذا زرت المنطقة الساحلية الممتدة من قلعة قايتباى حتى قصر راس التين فى مدينة الاسكندرية ، لادهشك هذا العدد الوفير من سفن الصيد المختلفة الاحجام والاشكال ، والتى تنتشر فوق سطح الماء او ترسو على رمال الشاطىء

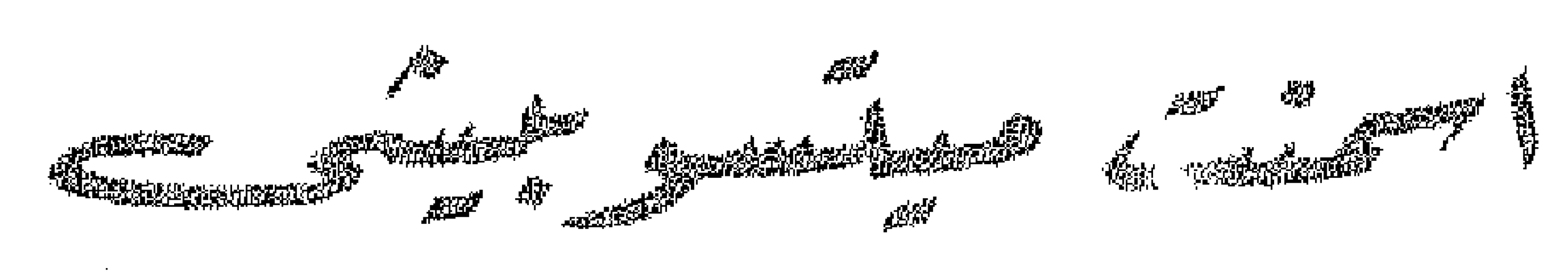
هذه المنطقة من الثغر المصرى الجميل هى موطن صيادى الاسماك فيه ، الذين يكسبون عيشهم مما تخرجه شباكهم من رزق وفير ، يغمر أسواق الاسكندرية والقاهرة بانواع مختلفة من الاسماك .

وأكثر صيادى الاسماك فى الاسكندرية ينحدرون من أسر اشتغلت بهذا العمل منذ مئات السنين ، وهم يمارسون عملهم بحذق ومهارة اكتسبوها على مر الاجيال وتوارثوها أبا عن جد .

ويحرص صيادو الاسماك على العناية بمراكبهم والاحتفاظ بها فى أبهى رونق ، وهم يتنافسون فى زخرفتها وزينتها وطلائها بين حين وآخر .. وترى فى الصورة اثنين من الصيادين من سكان الثغر وقد عكفا على طلاء مركبهما بهمة ونشاط ..


رومر
١٧ حجرا . ضد الماء والصدمات
أوسع الساعات انتشارا في العالم
رومير ساعة
جميع المناسبات
مضادة للماء ١٠٠٪
مضادة للمغنطة
مضادة للصدمات
RW
ROAMER
منذ ١٨٨٨
تباع لدى كبار الجواهرجية ومحلات
الساعات في جميع انحاء العالم
ROAMER WATCH CO. S. A.,
Solothurn/Switzerland





عمارة نو ماريو نوشي
٤ ماريو نوشي ١ - كوم ، تسودو - كو ، طوكيو ، اليابان

الموزعون

بشير حيَّال وشركاه
عمارة سلامون ، شارع أدما جواني
بيروت - لبنان

أحسن ماركة يعتمد عليها في طوكيو

- كرفتات
- بلوزات
- جميع أنواع القمصان
- ملابس أطفال

MIYAKO LTD TOKYO

- ملابس داخلية
- كرافتات
- شرابات
- مناديل

MIYAKO SENI CO., LTD

EXPORT OFFICE
30 - Kyogoku Chuo-ku Tokyo Japan
MAIN OFFICE
9 - Yokoyamacho Chuo-ku Tokyo Japan
Bank Reference :
SUMITOMO BANK TOKYO
CABLE ADD. «MIYAKO SPECIAL» TOKYO


صمموا على ..
hi-level
prest-o-lite
بطاريات
hi-level

الماس خالد

الماس خالد ، جميل كالنجم
وقيمته دائمة ، إنه يهدى
ليخلد اللحظات السعيدة
ويقتنى دائماً بفخر




¼ قيراط
½ قيراط
قيراط
قيراطان

حقائق عن الماس

إن الأحجام المبينة هنا تشرك عند الحكم على وزن القيراط .. تذكر أن اللون وطريقة القطع والنقاء . كذا وزن القيراط تساهم كلها في تقدير جمال الماس وقيمته.

قام بالتلوين لمجموعة De Beers
Leona Wood

De Beers Consolidated Mines, Ltd.



الوريد الاجوف الكبير يفرغ الدم المستعمل فى القلب لارساله الى الرئتين ..

الاورطى . وهو الشريان الكبير يدفع الدم النقى من القلب فتنقله فروع اصغر الى جميع انحاء الجسم

الشريان الرئوى يحمل الدم المستعمل الى الرئتين بعد تنقيته

الشرايين التاجية تغذى عضلة القلب كلها

الجلطة الدموية (الجلطة التاجية) تمنع الدم من الدوران . وتبين الصورة أعلاه النسيج المحيط بالعضلة الذى يضمر نتيجة لنقص التغذية . ويحتاج شفاء النسيج المعطوب عادة الى فترة تتراوح بين ٦ و ١٢ اسبوعا

ما يجب أن تعرفه عن قلبك

تعتبر امراض القلب والاوعية الدموية فى مقدمة الامراض العديدة التى تصيب جسم الانسان من حيث تسببها فى الموت الا أن الاشخاص الذين يعانون اليوم من اضطراب قلبى يجدون مستحضرات طبية كثيرة تشفيهم من امراضهم . وقد أصبح معظم هذه المستحضرات فى متناول يد مرضى القلب بعد الحرب العالمية الثانية فقط . وتعتبر الوقاية من امراض القلب من أعظم الاهداف التى يسعى الطب لتحقيقها فى المستقبل ويشعر الاطباء بأن المستقبل مضىء بالامل

ان القلب عضلة فعلا ، ووظيفته الرئيسية ضخ حوالى ٣٠٠ جالون من الدم يوميا فى ملايين الاميال من الاوعية الدموية ، فيغذى ويعيد بناء الانسجة المستهلكة

وقد لعبت الابحاث دورا كبيرا فى مواجهة مشكلات امراض القلب . وأصبح الآن فى استطاعة آلات مدهشة أن تؤدى وظائف القلب

والرئة متيحة بذلك الفرصة للجراحين لاجراء جراحات دقيقة فى المنطقة المحرومة من الدم بداخل القلب ، كما اصبح فى الامكان ازالة الجلطات الدموية التى تسد الشرايين ، ويمكن ايضا تصحيح النقائص التى تولد مع الانسان فى القلب وصماماته وأوردته وشرايينه بواسطة التطعيم » باجزاء حية أو من اللدائن

وتسبب بعض هذه النقائص « الاطفال الزرق » ، ويولد مثل هؤلاء الاطفال وتركيب قلوبهم غير عادى مما يعرقل دورة الدم النقى فعندما يتحسن الاكسجين الموجود فى الدم تختفى الزرقة . ومن حسن الحظ أن اطفالا كثيرين ممن كانوا يوما عاجزين فعلا يمكن الان علاجهم جراحيا بحيث يستطيعون الجرى واللعب كما يفعل الاولاد والبنات العاديون تقريبا

ان طريقة « التثليج العميق » تسمح الان باجراء جراحات فى مناطق من القلب لم يسبق أن حاول احد اجراء اية جراحات فيها من قبل. اذ ان عملية التثليج تبطىء نشاط الدم وتقلل الدورة الدموية .

وباستعمال الاجهزة الكهربائية يستطيع الجراحون تنشيط واحياء القلب المضار ، كما انهم يستطيعون ايضا تدليك القلب باليد محاولين بذلك اعادة الضربات العادية اليه

وهناك أبحاث أخرى هدفها اعداد عقاقير محسنة لخفض ضغط الدم وتأخير تجلط الدم وتنتج المعامل النووية أجهزة خاصة اشعاعية تساعد على دراسة دورة الدم وتشخيص مرض القلب

ان كل هذا التقدم الطبى مفيد جدا فى علاج الانواع الثلاثة الكبيرة من مرض القلب

روماتزم القلب . هذا المرض يحد تماما نشاط الطفل لانه يضر صمامات القلب ونسيج العضلة مما يضعف قوة ضخ الدم . ويمكن ان تؤدى عرقلة عمل القلب الى اضعافه ، الا انه كثيرا ما يمكن تجنب المرض . وعادة يكون المرض نتيجة الاصابة بالحمى الروماتزمية (ويسبقها عادة التهاب الحلق بالميكروب السبحى) فاذا عولج الحلق الملتهب بسرعة وكفاية بواسطة مضادات الحيويات فانه يكاد يكون من المحقق دائما منع الاصابة بالحمى الروماتزمية وتجنب التعرض لخطر اصابة القلب بالروماتزم

ارتفاع ضغط الدم ، ويؤدى الى انهاك الجسم واحداث الوفاة اكثر من اى مرض آخر من امراض القلب ، اذ ان ضيق الشرايين الصغيرة يجعل من الصعب على القلب ضخ الدم . وكلما ضاقت مجارى الدم ازداد الضغط ، فاذا استمر ارتفاع ضغط الدم فان الاوعية الدموية تميل الى التكثف والتصلب

ولخفض ضغط الدم يستعمل كثير من الاطباء الان مركبات من راوولفيا سربانتينا ، اذ ان هذه العقاقير تحدث هدوءا وتقلل من اضطراب المرضى فضلا عن خفضها لضغط الدم

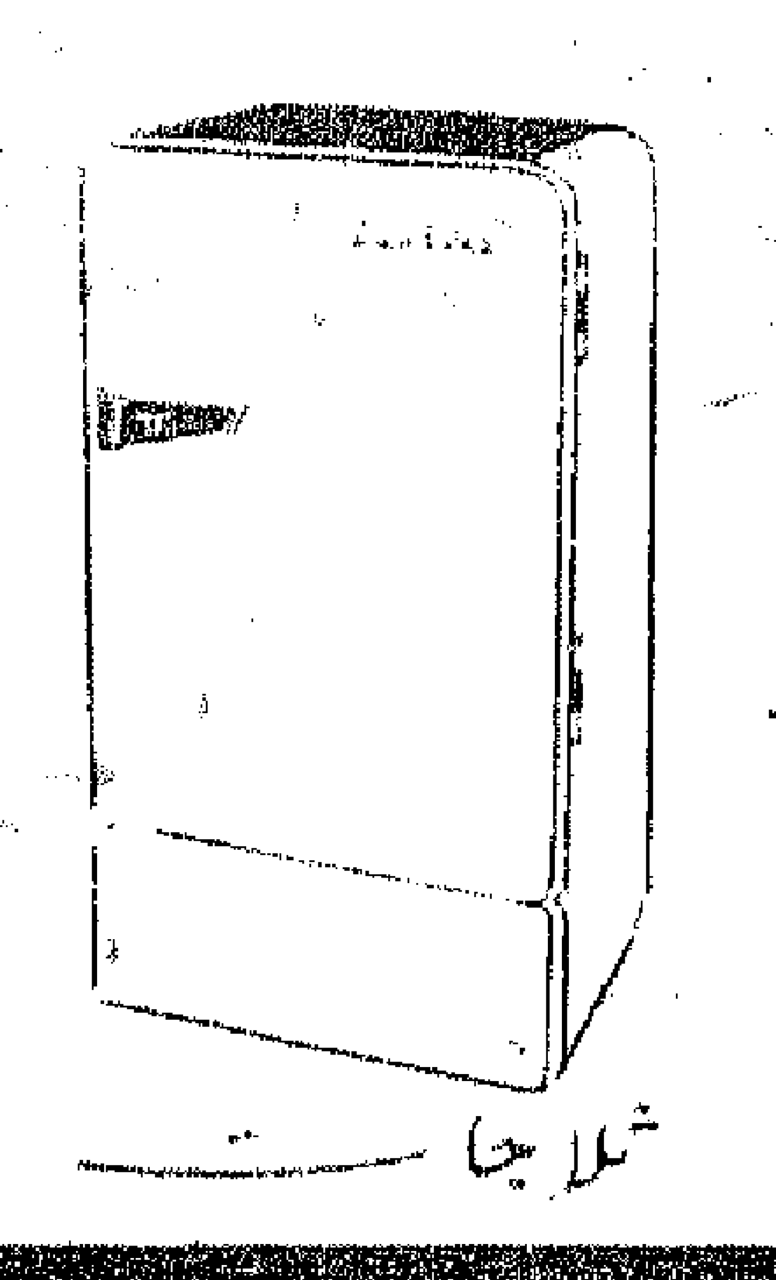
المرض التاجى بالقلب « ازمة قلبية » . وتتكون من نوعين منفصلين من المرض - تصلب الشرايين وضيقها ، وتكون جلطة فى الشرايين وكلا الحالتين تؤثر فى الشريانين التاجيين وهما المصدر الوحيد الذى يحصل القلب منه على الدم وتعتبر الجلطة التاجية من اكبر اسباب وفاة الاشخاص فيما بين سن ٤٠ و ٦٠ الا انه يمكن التغلب على هذه الحالة بنجاح فى معظم الحالات اذا لزم المريض الراحة التامة فترة كافية بعد تعرضه للازمة

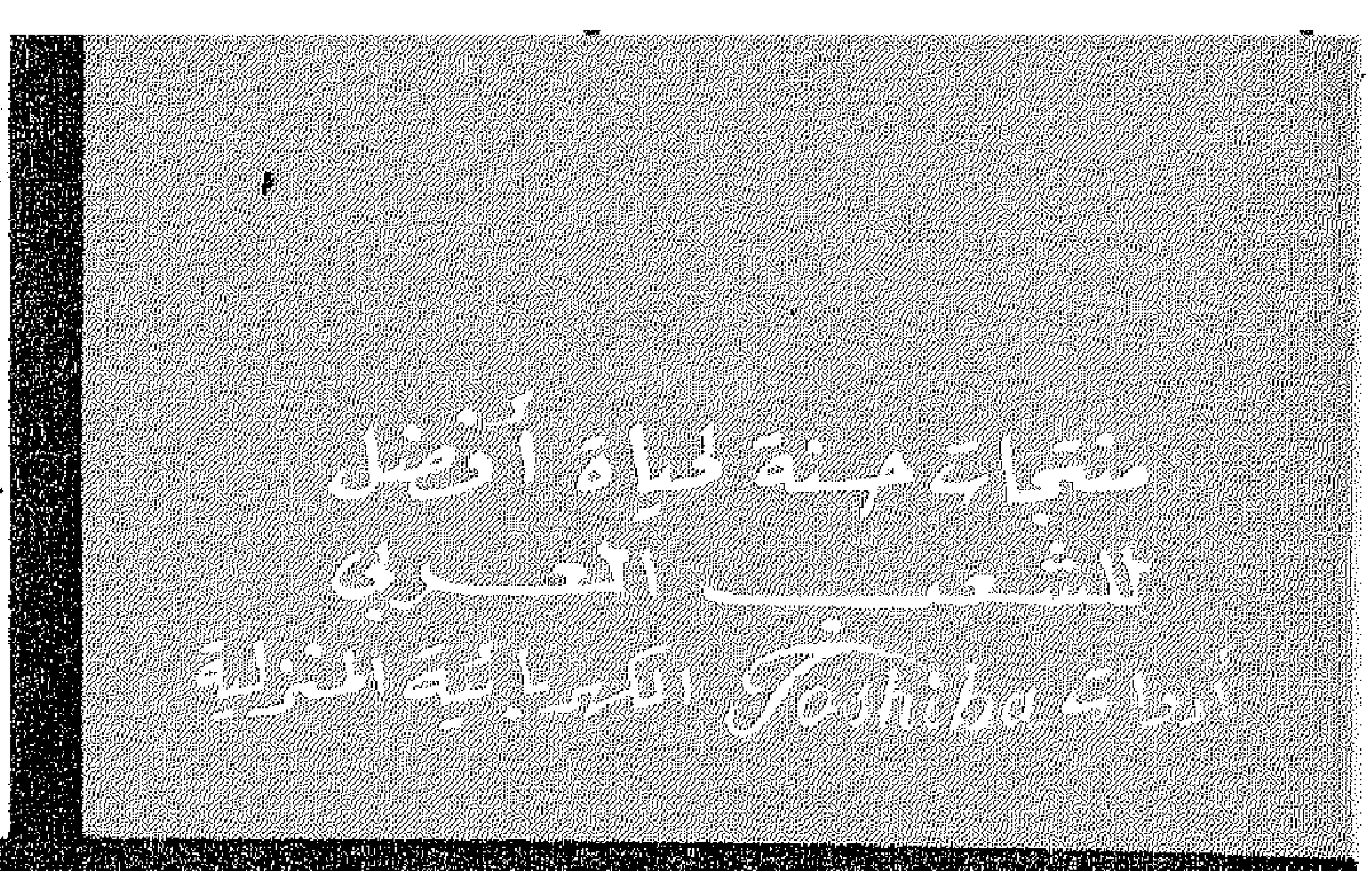
وبينما يبحث العلماء عن اسباب مرض القلب فان الاطباء المسلحين الان بمعرفة جديدة يمضون فى سبيلهم للاقلال من الالم واصلاح النسيج التالف واطالة الحياة

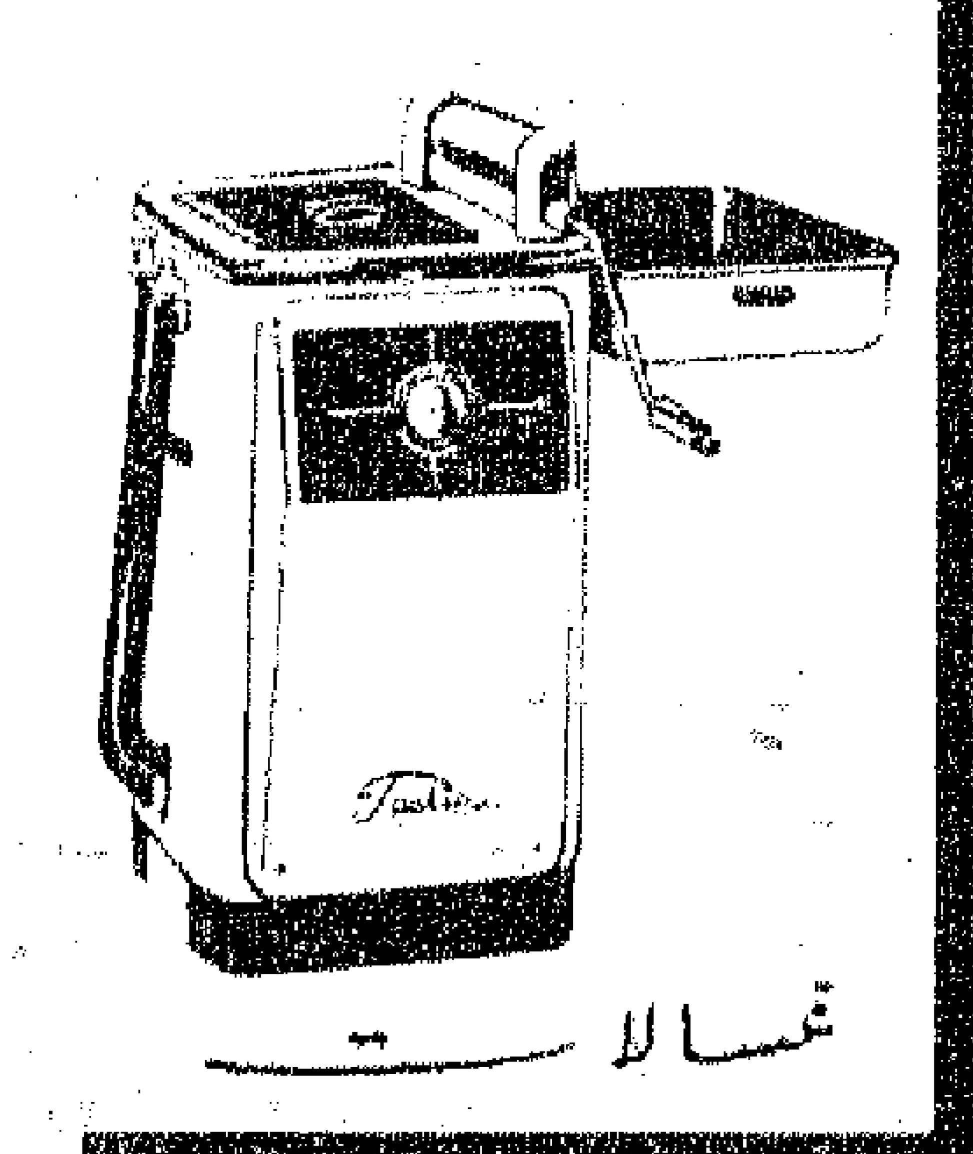
ودار سكويب قوة هامة فى البحوث المستمرة لدراسة مرض القلب ، ولمساعدة الاطباء والمرضى فى جميع أنحاء العالم حتى يدركوا اسباب فشل القلب فى اداء وظائفه اعد فنيو سكويب ، للتوزيع ، افلاما عن الحمى الروماتزمية، والخطر والمرض الطبيعى بالقلب وجراحة القلب. وكانت معامل سكويب هى الاولى فى انتاج مركبات راوولفيا سربانتينا التى تخفض ضغط الدم بشكل ملحوظ

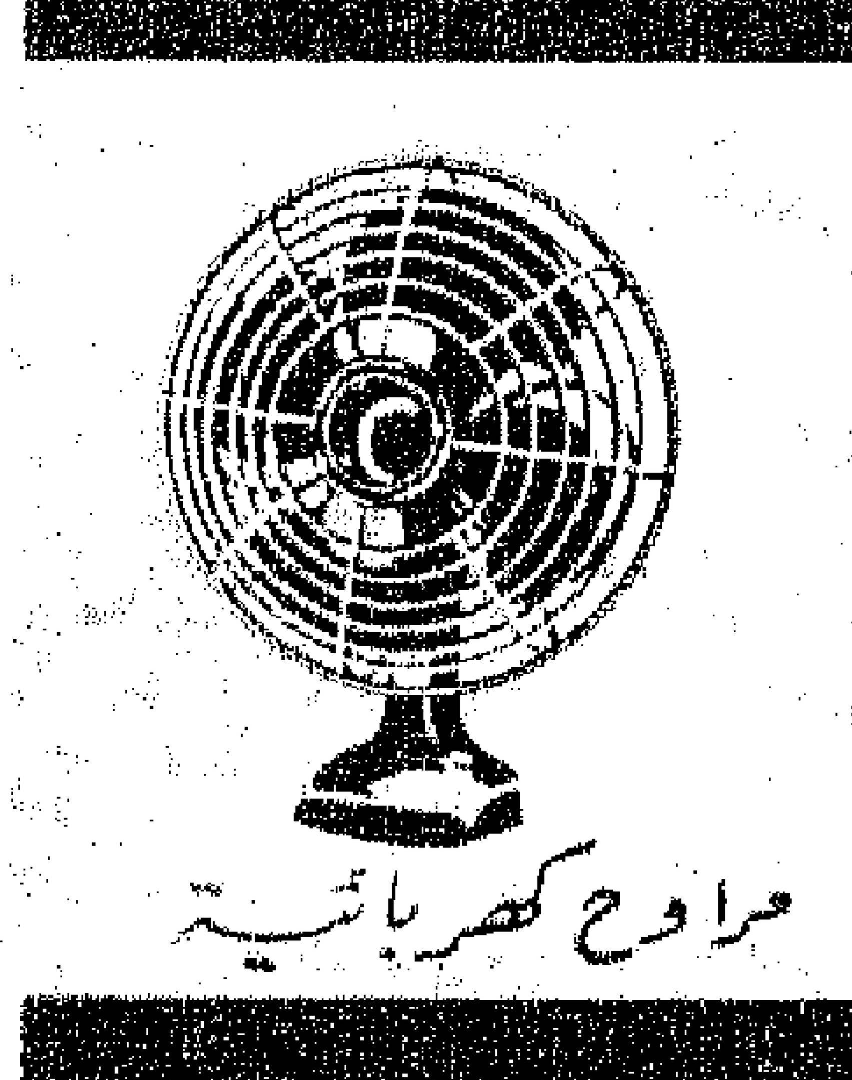


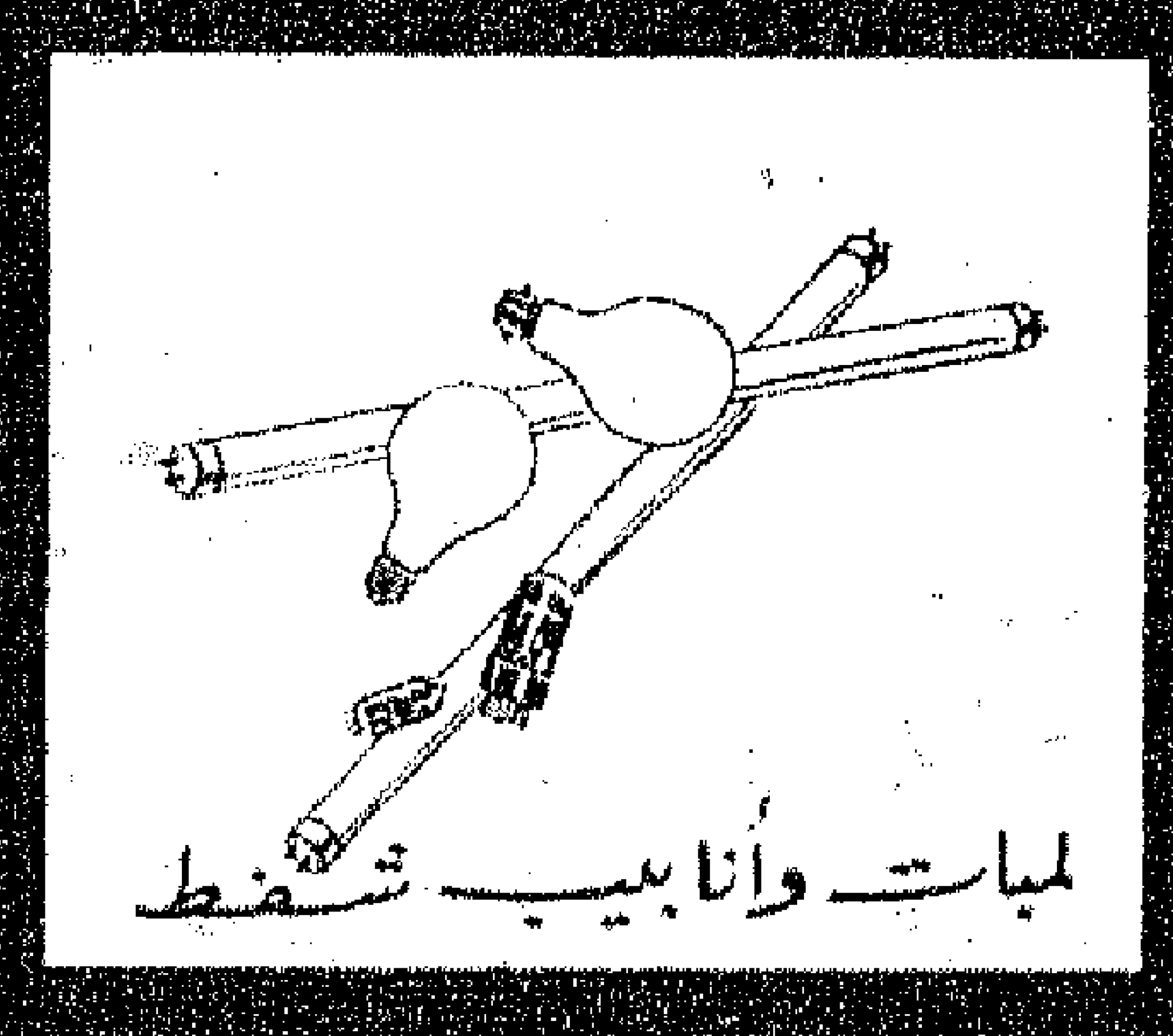

Ref. 2037\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
فهي ساعة الشباب، والعمل، والرياضة


ثلاجات


منتجات حسنة لحياة أفضل
للشعب العربي
أدوات Toshiba الكهربائية المنزلية

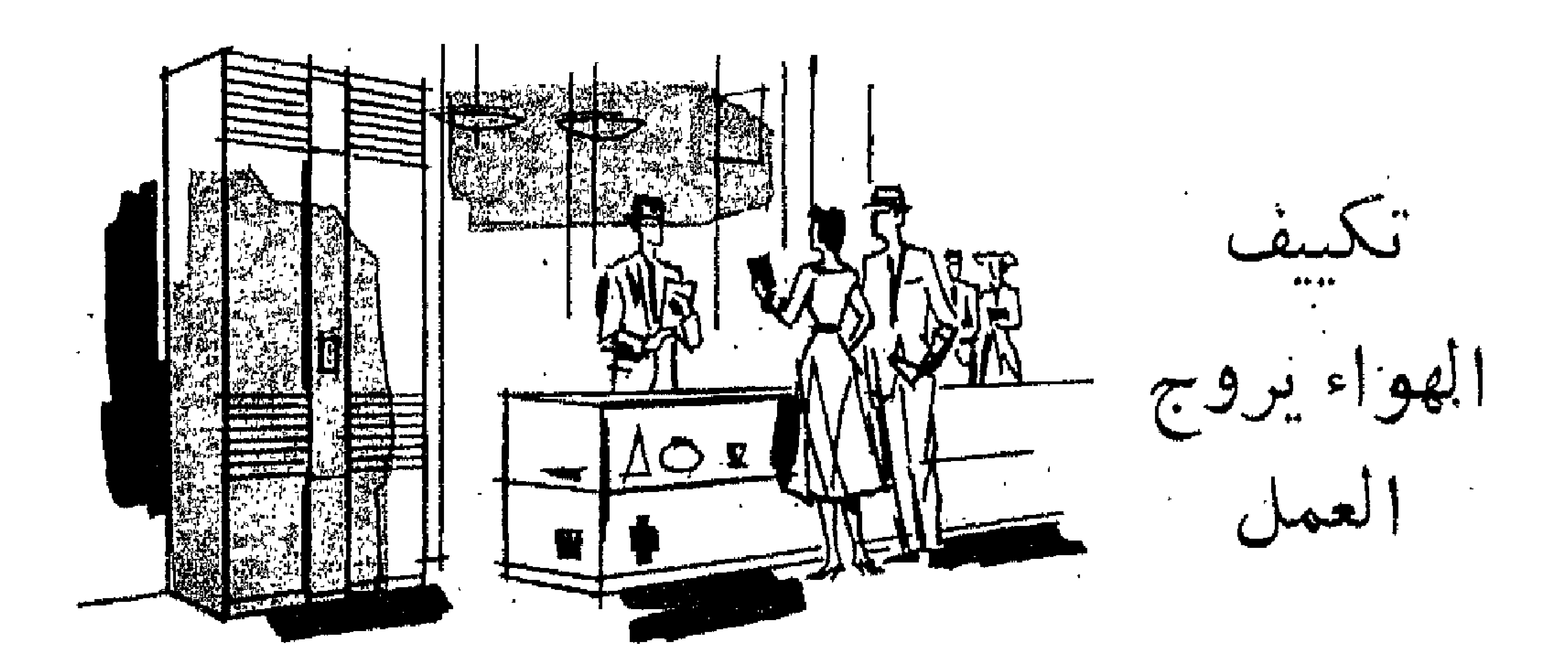

غسالات


مراوح كهربائية


لمبات وأنابيب تضغط


راديوهات ترانزستور
بحجم الجيب


أواني أوتوماتيكية للطهي



تكييف الهواء يروج العمل

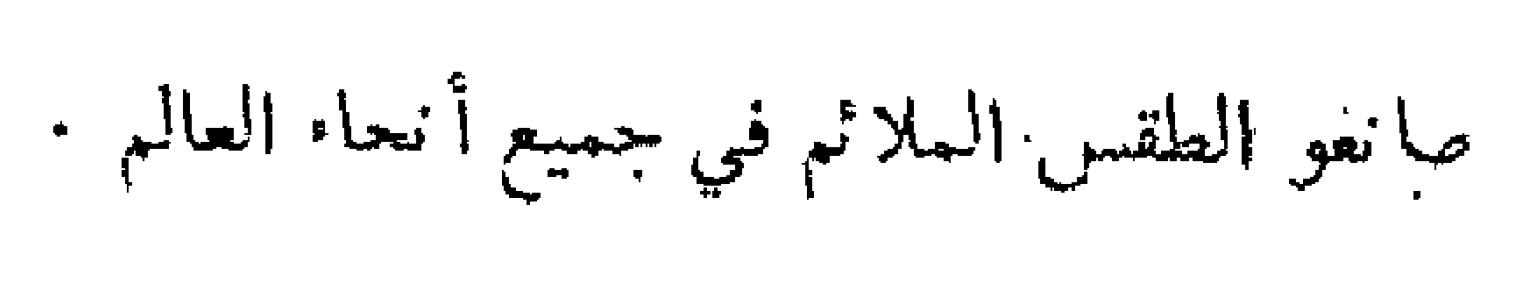
من الملاحظ أن عدد رجال الأعمال ، الذين يدخلون تكييف الهواء الى متاجرهم ومطاعمهم ، يتزايد يوما بعد يوم . . . ولا غرابة في هذا . . . إذ أن الزبائن الذين يرتادون الأماكن المكيفة الهواء ، يزداد عددهم باستمرار . . . أضف إلى هذا أنهم يقضون وقتا أطول في مثل هذه المحال ، فيزيد مقدار ما يشترونه . . .

يتبين من هذا ، أن تكييف الهواء يروج العمل . . . لذا نقترح أن تدخل تكييف هواء كاريير ، وعلى الأخص صانعة الطقس الكاملة كاريير ، الى محل عملك أو متجرك . . . إنها جهاز كامل لتكييف الهواء في صندوق مبسط التركيب . . . فاذا أردت جوا منعشا مع مزيد من الراحة ، في محل عملك ، وإذا رغبت في أن يكون موظفوك أكثر نشاطا وإنتاجا ، وأن تبقى بضائعك نظيفة طازجة ، فعليك باستخدام صانعة الطقس كاريير .

ان صانعة الطقس كاريير تسد نفقاتها بسرعة . . . وهي متينة البناء ، ذات طاقة احتياطية تكفي لمواجهة أعباء أشد الأيام حرارة . . . وستجد أن هذا الجهاز سيخدمك سنين عدة ، بنفقات ضئيلة . . . كما أن بعض أنواع صانعة الطقس كاريير لا يحتاج إلى ماء .

عليك بمقابلة مندوب كاريير في منطقتك ، أو بالكتابة الى العنوان الآتي :—





ADEN: A. Besse & Co. (Aden) Ltd. **ARAB FEDERATION:** Baghdad, Basra—Hafidh Al-Kadi. **BAHRAIN:** A. M. Yateem Brothers. **IRAN:** Teheran—Sho'Leh Khavar Co. Ltd. **KUWAIT:** Morad Yousuf Behbehani. **LEBANON:** Beirut—The National Trading Corporation, S. A. **SAUDI ARABIA:** Jeddah, Riyadh—The Saudi Commercial and Industrial Company. **UNITED ARAB REPUBLIC:** Damascus—The National Trading Corp., S. A.—Midani & Co.

22

اغسطس ١٩٥٨



السنة الثالثة

قد تظن أنك نادرا ماتحلم • وقد تظن أن الحلم ليس الا نوعا من الضيق والقلق • ان هذا التقرير القائم على آخر الدراسات العلمية سيدهشك

أضواء جديدة على عالم الأحلام

لأول مرة يعرف العلماء المادة التى تصنع منها الاحلام .. انهم يعرفون الآن أن كثيرا من معتقداتنا العميقة الجذور عن الاحلام ليست الا أقاصيص شعبية ، وقد تكون نتائج هذا الكشف عظيمة القيمة فى دراسة أمراض العقول ، كما يمكن ان تلقى ضوءا هاما على عملية التفكير لدى كل انسان .

وفيما يلى بعض الآراء التى ظل الناس يعتزون بها أمدا طويلا ، والتى يقول العلماء انها قد انهارت الان :

ان البعض لايحلم الا نادرا أو لايحلم قط : الواقع اننا جميعا نحلم كل ليلة سواء أكنا نشعر بذلك أم لا ، وفى خلال ثمانى ساعات أو أكثر من النوم ، يحلم الشخص العادى مدة ساعة ونصف ساعة او ساعتين ، وتتوارد الاحلام على فترات متقطعة يختلف طولها بين ٨ أو ٩ دقائق وبين ٣٠ دقيقة أو أكثر .

الاحلام علامة على ضيق عقلى أو عاطفى أو جسدى : ان الضيق من أى نوع قد يكيف محتويات

الاحلام ، ولكنه لايسببها ... ان الاحلام هى جزء عادى وطبيعى من النوم والحياة .

فى الاحلام يحدث كل شىء فى لمح البصر : هذا غير صحيح فقد ثبت العلماء ان أى عمل معين يستغرق من الوقت فى الحلم مثلما يستغرقه فى حياة اليقظة

أن الحركة والتقلب اثنـاء النوم معناهما أن النائم يحلم : غير صحيح ايضا.بل العكس تماما هو الصحيح، ففى تسعة أعشار الحالات تكون احسامنا ، ولا سيما الاذرع والسيقان ساكنة بلا حراك اثناء الاحلام .

النساء أكثر احلاما من الرجال . والفنانون والعاطفيون أكثر احلامامن بلداء العاطفة : ان الحلم بمثابة دورات وتوازن من النوم ، لامن الجنس او المزاج ، وكل شخص بالغ يحلم فى نومه العادى نفس المدة التى يحلمها سواه تقريبا ، ومع ذلك فان الاشخاص الذين يهتمون أويتحمسون لشىء ما ، تكون احلامهم أكثر تأثيرا من هؤلاء الذين يكون ادراكهم محدود المدى .

***

ولقد بدأت التحقيقات التى أدت الى هذه الاكتشافات فى جامعة شيكاغو فى عام ١٩٥٣ حيث كان يأتى الى «معمل النوم» بقاعة البرت هول كل ليلة خليط عجيب من الناس: طلبة فى حاجة الى نقود .. يأخذون ثلاثة دولارات فى الليلة - وعلماء أبحاث ، وربات بيوت،وغيرهم من المجهولين . وقبل أن يذهب هؤلاء الناس للنوم فى المعمل ، كانوا يلصقون فى فروة رؤوسهم والاطراف العظامية لمحاجر عيونهم وظهورهم وصدورهم قضبانا كهربائية صغيرة ، تتصل بأسلاك تثبت فى رؤوسهم . وفى غرفة ملحقة بالمعمل كان جهاز رسم حركات القلب يقوم بقياس نبضات قلوبهم ، بينما يقوم جهاز آخر بتسجيل موجاتهم المخية . وعن طريق دراسة هذه الرسومات التى جمعت من ٤٠٠ شخص خلال أكثر من ألف ساعة نوم ، توصل العلماء الى استنتاجاتهم

وكان على رأس هؤلاء العلماء الدكتور ناتانيل كليتمان أستاذ الفسيولوجى بالجامعة الذى يبلغ الثالثة والستين من عمره ، وقد توصل هو وزميله الدكتور « أسيرنسكى » الى ابتكار طريقة جعلت فى الامكان معرفة اللحظة التى

يكون الشخص فيها مستغرقا فى الحلم بالضبط فى ٤ حالات من خمس وكان الباحثون عن حقيقة الاحلام فى الماضى يعيشون تحت رحمة التذكر المبهم للاحلام بعد الاستيقاظ فى الصباح .

ولاحظ العلماء من دراسة حركات عيون النائمين ، ذلك الدوران البطىء المعتاد فى العين ، ولما كان الدكتور (أسير نسكى) يجلس كل ليلة أمام افلام التسجيل ، فقد لاحظ نوعا مختلفا من نشاط العين ، عبارة عن حركات فجائية سريعة مجهزة ، تدوم وقتا قد يصل الى ٢٠ دقيقة ثم تختفى ، وهذه الفترات تتكرر مرات متعددة كل ليلة .

فما الذى يحدث خلال هذه الفترات ؟

قال كليتمان انه يعتقد أنها ظاهرة تتصل بالاحلام . دعونا اذا نوقظ بعض النائمين فى التجارب عندما تحدث تحركات العين ، حتى نعرف الحقيقة .

وقد تبين انه فى حالة ٢٠ شخصا من ٢٧ سجلت أجهزة التسجيل حركات سريعة لعيونهم اثناء النوم ، قال النائمون انهم كانوا يحلمون .

وقد اشترك الدكتور وليم ديمنت بعد ذلك فى التجارب مع الدكتور كليتمان بعد أن نقل (أسيرنسكى) الى منصب آخر ، وأخذ كليتمان وديمنت يقومان بتجارب جديدة ، اتبعا فيها اجراء ثابتا لايتبدل . فعندما يعتكف الشخص الذى تجرى عليه التجربة فى الغرفة الداخلية للمعمل ، يتولى ديمنت مراقبة مؤشرات الاجهزة والاضواء وافلام التسجيل فى غرفة أخرى ملحقة بالمعمل . وعندما يبدو أن النائم قد استغرق فى أحلامه ، ورغب ديمنت فى قطعها ، فانه يضغط مفتاحا يدق جرسا الى جوار فراش النائم ، ثم يدلف هو الى غرفة النوم ويدير زرا فى جهاز لتسجيل الاصوات ويغادر الغرفة فى سكون ، ليقلل الى أدنى حد احتمال وقوع ايحاز او تأثير ، ومن ثم يقوم النائم باملاء حلمه على جهاز التسجيل ، أو يذكر انه لم يكن يحلم .

وقد ثبت من هذه التجارب فى ١٩١ حالة تم فيها ايقاظ النائمين بعد الحركات السريعة لعيونهم ، أن ١٥٢ منهم كانوا يحلمون حقا خلال حدوث تلك الحركات أى بنسبة ٨٠ ٪ تقريبا . وفى خلال انعدام حركات العين السريعة ، اوقظ ١٦٠

شخصا ، فقـــال ١٤٩ منهم أنهم لم يكونوا يحلمون ...

وهكذا تأيدت النظرية ..

وسرعان ماوجد العلماء انحركات عين الحالم تكشف عن الموضع الذى كان ينظر اليه فى الحلم ، كما انهـــا تشـــير الى أن الحلم كـان هادئا أو نشيطا . وقال أحد الاشخاص الذين تم ايقاظهم بعـــد دقيقة من حركـــة عمــودية للعين ، انه كان يحلم بأنه يقف عند سفح جبل يتطلع الى اناس يتسلقون الجبل ، كما قال شـخص آخر بعـــد تسجيل حركات سريعة قائمة لعينه فى اتجــاه افقى انه كان يتطلع فيــه الى شخصين يتقاذفان بعض ثمار الطماطم .

وبالمقارنة بين طول الواقعـــة التى حـــــدثت فى الحلم والفـــترة التى تستغرقها حركات العين السريعـــة ، اقتنع كليتمان وزميله بأن ما يقـــع فى الاحلام يســـــتغرق من الوقت عادة مثلما يستغرقه اذا حدث فى الحيـــاة الواقعية .

وحـــدث مـــرة أن ترك ديمنت وزميـــل له شخصا نائما لمدة عشر دقائق بعد ان تحركت عينه حركات سريعة متصلة ، ثم قام الاثنان برش رذاذ من المـــاء على ظهره العـــارى ، وتركاه يواصل حلمه نصف دقيقـــة أخرى قبل ايقاظه ، ثم سألاه : ماذا كان يحلم ؟

ووصـــف الرجل مسرحيـــة كان يشترك فى تمثيلها ثم قال : « وفجأة أغمى على البطلة ، فأسرعت اليهـــا ، وعنـــدئذ أحسست برذاذ من المـــاء يتساقط على ظهرى ... لقد كان المـــاء يتسرب من ســـقف المسرح ، وساءلت نفسى لماذا سقطت البطلة ، ثم استنتجت أن بعض (الملاط) قد سقط فوقهـــا ، فرفعت عينى الى أعلى ، وهناك رأيت ثغرة فى السقف ، وجذبت البطلة الى جانب المسرح ثم انزل الستار واستيقظت بعد ذلك » .

وطلب اليه العالمان أن يمثل حلمه منذ اللحظة التى أحس فيها بالمـــاء ، فلم تستغرق حركاته الصامتة أكثر من لحظة تقل عن نصف الدقيقـــة الاخيرة التى ترك يحلم خلالها بعـــد نثر الماء على ظهره .

***

ومن أكثر المسائل الغامضة التى حيرت العلماء السؤال التالى : متى نحلم حقا ؟

هل نحلم بمجرد استغراقنـــا فى النوم ؟ أو نحلم فى منتصف الليل ، أو عنـــدما نتحسس بيـــدنا جرس

المنبه ؟

لقـــد كشـف كليتمان وديمنت بالتجارب التى أجــرياها على ٣٠ شخصا ان الاحلام تحدث فى مرات متعددة فى الليلة ، ولكن فى خـــلال مرحلة واحدة من النوم ويسير الامر كما يلى :

فى خـــلال ليلة صحية عادية من الراحة ، ننحرف قليلا قليلا نحـو حافة النوم ، وتبـــدو التخيلات ثم تنحسر ، وتظهر الصور وتهتز كأنها انعكاسات على سطح ميـــاه متحركة ثم تتـــلاشى ، ولكن الحلم المنتظم لم يبدأ بعـد ... اننا لم نستغرق بعد فى النوم وفجأة ننزلق من الحافة ، ونستقر فى أعماق النوم ، ونظل هناك حوالى ٣٠ دقيقة لا ساعتين كمـــا تقول التقاليد ـ ثم نصل الى أخف مراحل النوم بعد حوالى ٧٠ دقيقة من الاستغراق فى النوم ، وعنـــدما نصـــل الى هـــذه المرحلة أول مرة ، نبقى فيهـــا حوالى تســـع دقائق فى المتوسط ، ونبدأ حلمنـــا الحقيقى الاول فى الليلة ثم ما تلبث ان نهوى الى حفرة من نوم عميق ، وأن لم يكن فى مثل عمق ماسبقه .

وعند منتصف الساعة الثـالثة للنـــوم ، نعـــود الى الذروة مدة ١٩ دقيقة أخرى من الاحلام ، ثم ترجع فيما بعد الى حلم ثالث يستمر ٢٤ دقيقة ، أما الفترة التالية من الحلم فتحدث فى بداية الساعة السابعة ، وتدوم حوالى ٢٨ دقيقة او أكثر .
واذا نمنا خلال تلك الفترة ، استطعنا أن نعتمد على نصف ساعة أخرى من نوم متوسط ، ثم نتجه الى أعلى مرة أخرى نحو القمة ، ونظل هناك نحلم حتى نستيقظ .

وفى خلال الليل تجتذب الاحـــلام انتباهنا كمسرحية تستولى على كل اهتمامنا ، وعندما نقترب من مرحلة الحلم ، تبحث أكتافنا وأردافنا عن مواضع جديدة على الفراش ، فنأخـــذ فى نقل أذرعنا وســـيقاننا من مكان لآخر ، وتجد رؤوسنا متسعا جديدا من الوسادة ، ويشبهنا العلماء عندئذ بأناس فى المسرح ، يتململـــون فى مقـــاعدهم فى قلق قبـــل أن يرفـــع الستار . وعنـــدما يبـــدأ حلمنـــا تتوقف حركات جسمنا فيما عـــدا العيون التى تتابع العمل الذى يجرى فى الحلم ، حتى اذا انتهى الحلم توقفت حركات العيون ، واستأنف جسمنا تنقلاته وتقلباته .

لقـــد انتهت المسرحيـــة ، وعاد النظارة مرة أخرى الى تبرمهم !

***

ان الملايين منا يستيقظون فى الصباح دون ان يتذكروا شيئا من الحلم ، فكيف يحدث هذا ؟

هناك تفسير لذلك ، وهو اننا نتعمد احيانا كبت احلامنا المحيرة أو غير السارة ، تماما كما نفعل في اليقظة عندما نبعد عن عقولنا اشياء تقلقنا ..

أما من الناحية النفسية ، فان عملية الحلم تتم بعمق كثيرا من مستوى الوعى المستيقظ . فالحلم نشاط عقلى من مرتبة منحطة اذا قورن بما يفعله الشخص الواقع تحت تأثير مخدر أو خمر أو هذيان ، هذا فضلا عن اننا نحلم برموز واستعارات تثير الحيرة ، فقمة الجبل الشامخ قد تمثل عملنا ، والبحيرة التى لا قاع لها قد تمثل ماضينا ، ورحلة القطار قد تعنى التقدم ، ومباراة التنس قد تمثل لعبة الحياة .

ولكن الطابع الاول لهذا النشاط العقلى المنحط يتمثل فى القدرة على التذكر ، فيصبح الشخص أشبه بصبى نسى لماذا ربط قطعة من الخيط حول أصبعه ، أو مدمن الخمر الذى لا يذكر شيئا بعد الكأس الخامسة ، و العجوز الذى يروى القصة نفسها مرة بعد أخرى

والواقع أن عدم تذكر احلامنا عند اليقظة لا يعنى اننا لا نحلم قط ، فالعلماء يقولون أن الاشخاص الذين لا يشعرون بالاحلام هم المخلوقات الصغيرة جدا ، أى الذين تقل أعمارهم عن ستة أشهر ، والسكارى المخمورون الى حد كبير . أما الباقون منا جميعا ، الذين ينامون جيدا خلال الليل ، فانهم يحلمون فترة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ٪ من الوقت الذى يقضونه فى النوم .

ومعرفة هذه الواقعة أمر مثير للذين يدرسون تعقيدات العقل البشرى ، فهم الآن يستطيعون أن يجمعوا حلما وصورته لا تزال واضحة ، قبل أن يتاح الوقت لغريزة حماية النفس أن تشوهه أو تكبته .

وعندما يقول المحلل النفسانى لمريضه : أحضر لى بعض الاحلام .. ويعود المريض خالى الوفاض ، فان المحلل قد يرسل المريض الآن الى معمل نوم خلال الليل ، وفى الصباح يستمع الى اربعة أو خمسة احلام سجلت فى ظروف طيبة بمجرد اليقظة ، بل انه يستطيع أن يقارن بين هذه الأحلام الجديدة ونفس الاحلام التى يتذكرها المريض بعد

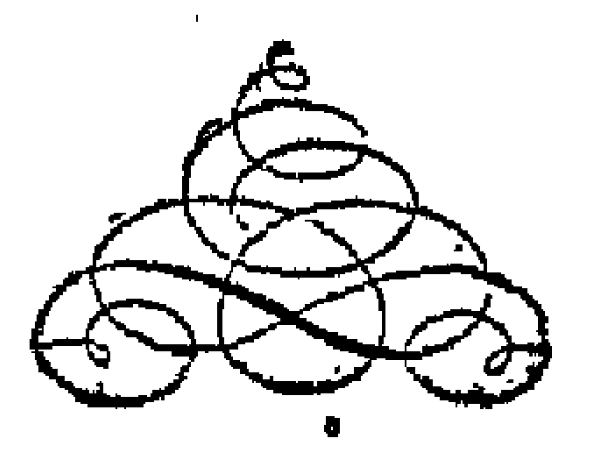
ذلك فى موعد التحليل التالى .

وعلى الرغم من كثرة ما عرفته العلماء عن الاحلام ، فلا تزال بعض الاسرار القديمة تحيرهم ..

من أين تأتى الاحلام ؟ .. اهى بقايا شاردة من الذكريات استعادها العقل عفوا ؟ أم أنها قصص نعيد سردها لتمضية فترة النوم ، أو أنها رسائل تنبعث من أعماق نفوسنا ؟

ان الدكتور كليتمان يقول : انه الى أن نعرف هذه الحقائق ، فان أفضل طريقة ننظر بها الى الاحلام هى أن نعدها شيئا موجودا كالمطر والجليد ، تثير البهجة أحيانا لبعض الاشخاص ، وتثير الشجن أحيانا أخرى لاشخاص آخرين .

ملخصة عن مجلة «لايف» بقلم : روبرت وبريان



الشىء المهم !

كان زائر المصنع من كبار موظفى احدى الدول الديكتاتورية وعندما حانت ساعة الغداء ، دوى صوت صفارة فى ارجاء المصنع ، فانطلق العمال جميعا الى الخارج ، وعندئذ بدا الذعر على وجه الضيف ، وقال لمدير المصنع :

ـ انهم يفرون جميعا .. ألا تستطيعون عمل شىء لايقافهم ؟ فابتسم المدير وقال :

ـ لاتقلق .. انهم سيعودون بعد قليل

ودوت بعد ذلك صفارة العودة ، فانطلق العمال جميعا عائدين الى أعمالهم مما زاد دهشة الضيف الاجنبى الكبير

وجلس مدير المصنع مع الضيف يتحدث معه عن الصفقة التى حضر من اجلها ، ولكن الضيف قال له :

ـ دعنا من ذلك الآن .. حدثنى اولا كم تأخذون ثمنا لهذه الصفارة ؟



تحت المراقبة !

فى أثناء الرحلة التى قامت بها ملكة بريطانيا وزوجها الامير فيليب الى نيوزيلندا ، رفع اهل احدى القرى النيوزيلندية التى زارتها الملكة لافتة ترحيب ضخمة كتب عليها :

« فليبارك الله الملكة . . وليرقب بعينه الساهرة الامير فيليب ! »



« ما من صحفى يضارعه فى نشاطه وحماسته للعمل ومقدرته على تعريف الناس بأحوال البلاد النائية

جون جونتر: الصحفى العملاق

ألقى اندريه جروميكو نظرة مصحوبة بابتسامة على زائره ، وقال مستفسرا :

« آه ، مستر جونتر ، لابد أن تكون داخل شىء ما ! »

كان جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى مصيبا فيما قال ، اذ حدث بعد ذلك بنحو ١٧ شهرا أن أصدر جونتر كتابا بعنوان « داخل روسيا اليوم » ، وهو كتاب يقع فى ٥٥٠ صفحة ، قام مؤلفه من أجل اعداده برحلة قطع فيها حوالى ٣٧ الف كيلو متر ، فجاء الكتاب آخر تحفة من تحفه النفيسة فى عالم التحقيقات الصحفية الممتازة .

ان جونتر فى السادسة والخمسين من عمره ، وقد وضع خلال تنقلاته بين ربوع العالم مدة ٢٢ سنة ٦ كتب من هذا النوع عن كبريات الدول .

وجونتر عملاق طول قامته ١٨٥ سنتيمترا ، ووزنه ١٠٩ كيلوجرامات وقد قام برحلات الى مختلف أنحاء العالم ، ووضع كتبا وباع منها أكثر مما فعل اى صحفى آخر ، وذهبت مؤلفاته من ذلك الطراز الى أبعد مما ذهب هو فى تجواله ، وقد ترجم ١٣،

كتابا من كتبه الى ٢٧ لغة فى آسيا وبلاد الستار الحديدى وغيرها .. وبدون أذن من المؤلف أو حفظ لحقوق النشر أحيانا .

وأصبح جونثر بفضل تحقيقاته الصحفية أشهر ممن يتحدث عنهم فيها ، وهو لايزال يعمل فى صفوف عمالقة الصحفيين . وسأله أحد الرسميين الروس كيف كان أول يوم من أيام زيارته لموسكو فقال : كان لابأس به ، اذ تبادلت فيه أحاديث قصيرة مع خروشوف وبولجانين وزوكوف ومولوتوف وجروميكو وشبيلوف وهذا كل ما حدث !.

وما من صحفى يضارع جون جونثر فى نشاطه وحماسته للعمل ومقدرته على تعريف الناس بأحوال البلاد النائية وشرح الموضوعات الصعبة ومعالجتها .

ويقول الناقد كلفتون فاديمان : ان جونثر قد ولد معلما ، فهو يعلمنا الكثير عن أحوال العالم ويبسط دروسه بطريقة بارعة ، ويطلعنا عليها كما لو كانت مرسومة فى خرائط مصورة .

ومن خصائص جونثر فى عمله حب الاستطلاع وقوة الذاكرة وجاذبية الشخصية الاجتماعية والحيوية الفياضة . وهو الى جانب ذلك يتمتع بقوة الملاحظة والاستيعاب ، مما يتيح له رواية الكثير من الطرائف والتفاصيل التى تخلب الشعور والالباب ، وهو بارع فى فن التقاط ثمرات العقول واختيار افضلها قيمة وأشدها أثرا فى النفوس ، وبفضل عمله بدقة وعناية يعرف على التحديد أى معلومات يحتاج الى جمعها لتكوين تحقيقاته الصحفية ، وهو قادر على استخلاصها كما يستخلص عصير البرتقال بمعصرة آلية ..

وقبل أن يقوم جونثر برحلته الصحفية الى روسيا سنة ١٩٥٦ ، انكب على مطالعة عدد كبير من الكتب وملخصات الصحف السوفيتية وملفات ضخمة أعدت خلال ثلاثين عاما . وبعد حصوله على اذن بزيارة روسيا للسياحة ثلاثين يوما طار مع زوجته الى موسكو فى الوقت الذى اشتدت فيه أزمة هنجاريا .

وفى اليوم الاول من رحلته قال لموظف بمكتب السياحة الروسية انه لا يريد أن تكون زيارته مقصورة على المزارع الجماعية والمصانع النموذجية ولكنه يرغب ايضا فى زيارة مرافق أخرى كمستشفيات الامراض العقلية ومعاهد الفنون والموسيقى والرقص

التوقيعي والكنائس والمسارح ، فكان له ما اراد ، كما زار مدارس موسكو التي يبلغ عددها ١٥١ مدرسة وطاف بمستوصفات الاطفال ، وقابل بعض كبار المسئولين في الحفلات الرسمية وتحدث الى لفيف من الموظفين السوفييت الذين قلما يقابلهم الصحفيون الغربيون ، وزار بالطائرة والبواخر المناطق الاسيوية البعيدةفي روسيا بعد أن حصل على اذنباطالة مدة رحلته ٣٠ يوما ، وهو اذن قلما يظفر به زائر أجنبي لبلاد الاتحاد السوفيتي .

ولما عاد الى نيويورك في شهريناير سنة ١٩٥٧ وفي حقيبته ٣٠ كراسة وغيرها من الاوراق المليئة بالمذكرات عنرحلته ، انكب فيمنزله على ترتيب هذه المذكرات وتبويبها ثم عمد الى الآلة الكاتبة فسطر كتابه عن روسيا التي تبلغ مساحتها ٨ر٦٠٢ر٧٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها ٢٠٠ر٢٠٠ر٠٠٠ نسمة وقد أنفق في التحضير لهذا الكتاب الذي تزن النسخة منه اربعة أخماس الكيلو جرام ١٤ شهرا .

ولقد ولد جون جوزيف جونتر في شيكاغو سنة ١٩٠١ وكتب في مجلة مدرسته الثانوية بحثا عن الثورة الروسية حاز التقدير والاستحسان

وفي سنة ١٩٢٢ قام جونتر برحلة على الدراجة في أوروبا ثم التحق بجريدة شيكاغو ديلي نيوز للعمل كمخبر مبتدىء . ولما رفضت هذه الجريدة تعيينه مراسلا لها في أحد مكاتبها الاوروبية سافر الى بريطانيا واشتغل مدة ستة أشهر في مكتب وكالة يونايتدبرس للانباء التلغرافية ولكن الجريدة المذكورة لم تلبث أن استردته والحقته بمكتبها في باريس ليوافيها بتحقيقاته الصحفية فيأوربا كلها .

وفي عام ١٩٣٠ التحق بمكتب الجريدة في مدينة فيينا وكانت أوربا في ذلك الوقت تسير في الطريقالمؤدية الى الحرب العالمية الثانية فأصبحت فيينا من أهم المراكز الاوروبية التي يستقيمنها كبار المراسلينالصحفيين الانباء والتحقيقات الصحفية الهامة ، وقد اتيحت لجونتر في هذه المدينة فرصة أخرى لاظهار براعته ودعم شهرته حتى انتخب في السنة التالية رئيسا لجمعية الصحافة الامريكية البريطانية هناك .

ولقد وضع جونتر أول كتاب له: « داخل أوروبا » أثناء عمله فيمكتب شيكاغو ديلي نيوز في لندن واستطاع

بفضل المعلومات التى حصل عليهامن زملائه فى ٢٠ دولة تأليف هذا الكتاب فى ستة أشهر . ومنذ ذلك الحين لم يشتغل جونتر بالصحافة .

ولعل أخلد مؤلفات جونتر كتاب وضعه بعنوان : Death be not proud

ففى أبريل سنة ١٩٤٦ عرف جونتر وزوجته السابقة فرانسيس أن جونى ابنهما الوحيد البالغ من العمر ١٦ سنة مصاب بسرطان فى المخ ، وقد ظل الغلام المسكين ١٥ شهرا يعانى سكرات الموت ، وبقى أبواه رغم طلاقهما يكافحان معا لانقاذ ابنهما من مخالب الموت حتى وافاه القدر المحتوم ، فوضع جونتر هذا الكتاب المؤثر ولكنه لم ينشره الى أن ألح عليه بعض أصدقائه فى نشره لينتفع غيره من الآباء بما فى الكتاب من عظة وعبرة ، ولقد تبرع جونتر وناشرو الكتاب بأرباحهم منه لمركز الابحاث الخاصة بمكافحة سرطان الاطفال ولا يزال جونتر الى اليوم يتلقى نحو ٢٠٠ رسالة سنويا من قراء كتابه فى مختلف أنحاء العالم .

وفى سنة ١٩٥٢ واجه جونتر شبح مأساة أخرى عندما كان يجوب القارة الافريقية لوضع كتابه : « داخل افريقيا » اذ اصيب جونتر فى عينيه بمرض « الكتاراكت » حتى كاد يفقد بصره . وكان جونتر أثناء هذه الرحلة التى استغرقت تسعة أشهر وقطع خلالها اربعين ألف ميل يعمل بلا راحة أسبوعية ويبعث برسائله الى تسع مجلات ، ولم يكن فى استطاعته قراءة ماكان يمليه ، ولولا معاونة زوجته الثانية « جان » لما استطاع مواصلة الرحلة والوفاء بتعهداته ازاء هذه المجلات ، اذ قامت « جان » بتدوين الاحاديث التى كان زوجها يجريها مع مختلف الشخصيات ، كما قيدت فيضا من المعلومات والتقطت آلافا من الصور . وقد استطاع جونتر تمويل الرحلة بما كان يتقاضاه عن مقالاته فى المجلات المذكورة .

وقبل أن يدخل جونتر المستشفى لعلاج عينيه أقام حفلة وداع لاصدقائه ، وأصر على أن يحييهم شخصيا وبدون مساعدة أحد برغم ضعف بصره الى حد كان يضطر معه الى تدقيق النظر فيهم عن كثب لمعرفتهم ، ولعل من أحسن ما قيل عن جونتر ما صرح به أحد خلصائه من أن كل من يتصل به صديق مخلص له .

وينوى جونتر القيام فى السنة القادمة برحلة صحفية الى استراليا

القارة الوحيدة التى لم يتناولها بعد بتحقيقاته المشهورة ، ويحتمل بعد وضع كتابه القـادم عن « داخـل استراليا » أن يكون مكتشفو الفضاء قد مهدوا له السبيل لغزو هذا العالم الجديد ووضع كتاب عنه .

ويقول جونتر :

« أن ما يقلقنى أنه ليس هنـاك مايكفى من الوقت والحرية والنشاط لانجاز ما أود القيام به » .

« ملخصة عن تايم »

ما الذى يتغير ؟

راى أحد الخريجين اسئلة امتحان الاقتصاد الاخير ، فادهشه انها نفس الاسئلة التى وجهت اليه قبل تخرجه فسأل استاذه القديم :

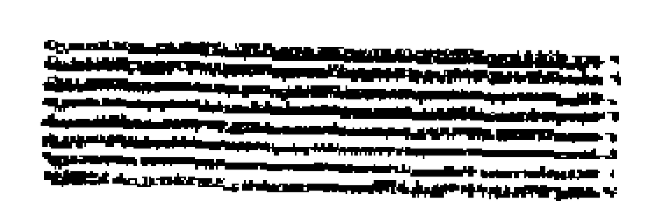
ـ أليست هـذه هى نفس الاسئلة التى جاءت فى امتحاننا فقال الاستاذ :

ـ أجل .. اننا نوجه نفس الاسئلة كل عام

ـ ولكن الطلبة قد يعرفونها ؟

فقال الاستاذ :

ـ بكل تأكيد ، ولكننا فى علم الاقتصاد نغير الاجابات باستمرار !



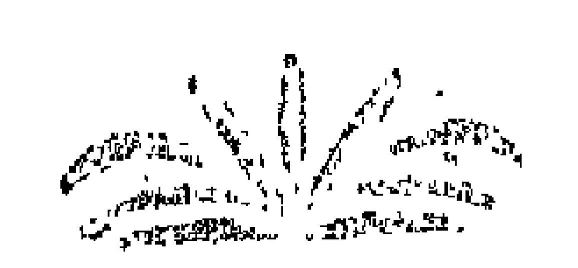
الشرط المطلوب !

اسس لورد ستانلى اوف الدرلى ناديا منذ بضعة اعوام ، لا يتطلب شروطا خاصة لعضويته ، بل ان اغلب اعضائه فى الواقع لا يعرف بعضهم بعضا .. والشرط الوحيد لعضوية النادى هو ان يتعهد العضو بانه كلما كتب رسالة الى مصلحة حكومية ، ختمها بهذه العبارة ..

وانكم يا سيدى العزيز

خادمى المتواضع المطيع !

« صانداى تايمز »



صاحب الدور الاول !

تحدث احد ابناء الرئيس الامريكى السابق تيودور روزفلت عن ابيه فقال :

ـ كان ابى يريد أن يكون العروس فى كل زفاف ، والجثمان فى كل جنازة ! . .



في احدى حفلات الكوكتيل بواشنطن التقى الجنرال المتقاعد ولتر بيدل سميث ، الذى يعمل نائبا لرئيس مجلس ادارة مؤسسة الآلات وسبك المعادن الامريكية ، بصديق قديم له فى الجيش .

وسأله الصديق ، « حسنا ، ياجنرال،مارأيك فى ادارةالمؤسسات الكبيرة ؟ ألا تشبه ادارة الجيش فى شيء ؟ »

فأجابه جنرال سميث « هناك فارق واحد . عندما استدعى الآن موظفا لتوبيخه ، فانه يستقيل . »

***

كنت فى عام ١٩٥٠ عضوا فى نادى الدودجرز الرياضى ببروكلين . وكانت قد أجريت لى جراحة بالذراع وحان الوقت لاختبار قدرتها . فوقع اختيارى على ثلاثة من فرق الدرجة الاولى بنادى الدودجرز وهى منتريال وسانت بول، وهوليوود ، وفضلت أن ألعب مع الفريق الاخير . عندئذ قال برانش ريكى رئيس نادى الدودجرز « حسنا، ليكن ماتريد » ثم حك ذقنه مفكرا وأردف يقول : « لا ، ليس فريق هوليوود فانه يسعى الآن للفوز بالبطولة ، وأنت فى حاجة الى فريق يوجه اهتمامه الى ذراعك ، بحيث يمكنك الخروج من اللعب بعد ضربة واحدة اذا شئت . »

فاخترت بعد ذلك فريق منتريال ثم سانت بول . وفى كل مرة كان ريكى يوافقنى ثم لايلبث أن يلحظ شيئا يحمله على التراجع . وأخيرا تقرر الحاقى بفريق « الميرا » بنيويورك وهو من فرق الدرجة الثالثة . فشعرت بخيبة الامل ، ولكنى أقنعت نفسى بأن ريكى كان حكيما فى قراره ، فالمرتبة الثالثة هى كل ماأصلح له فى هذه الظروف . وبعد مقابلتى لريكى بأربع وعشرين ساعة ، كنت فى نادى الميرا . ولهذا تولتنى الدهشة عندما سألنى أحد الاداريين هناك عن سبب تأخيرى الطويل ، وقلت له

« ماذا تعنى ؟ لقد تقرر تعيينى هنا بالامس فقط • »

فأجاب الرجل ، « قد يكون الامر كذلك ، ولكن ريكى أنبأنا بقدومك منذ أسبوعين • »

بول ماليت

***

يبدى برنارد جيمبل صاحب مجموعة المحال التجارية الشهيرة بهذا الاسم، اهتماما بالغا بالرياضة ويشتد تحمسه فى بعض الاحيان فيتصرف بطريقة لايتوقعها أحد • من ذلك ماحدث فى عام ١٩٢٧ ،عندما انتزع تونى بطولة العالم فى وزن الثقيل من الملاكم جاك دمبسى ، ثم التقيا من جديد فى مباراة أخيرة ، وقع فيها تونى على الارض ثم نهض فحمل على غريمه حتى انتصر عليه • وجن جنون الجماهير ، فلم يصل تونى الى غرفة ملابسه الا على أكتاف ثلة من رجال البوليس. ولكن جيمبل الذى أخرجته الحماسة عن طوره تمكن من اقتحام نطاق البوليس• ويحكى تونى ماحدث بعد ذلك فيقول ، «الشىء التالى الذى أذكره ،هو أن برنارد كان يقف أمامى تحت (الدش) بكامل ملابسه بما فى ذلك معطف المطر والقبعة ،ويتحدث عن المباراة بسرعة ميل فى الدقيقة•»

موراى شوماك فى نيويورك تيمس ماجازين

كان مسرح ميدويسترن فى أوج موسمه التمثيلى يقدم بازيل راتبون فى مسرحية « الوارثة » على أن يتبعه فى الاسبوع التالى موريس كارلوف فى مسرحية « الزرنيخ والوشاح القديم » • وفى أثناء تمثيل أحد المشاهد العنيفة من رواية «الوارثة » انقض خفاش من أعلى المسرح على خشبته ، فما كان من راتبون الا أن استدار ، ثم صاح ملوحا بذراعيه فى لهجة تمثيلية : « كلا ، كلا! الاسبوع القادم ، الاسبوع القادم ! »

مارى ماكينزى

***

كان الكسندر وولكدث خلال سلسلة المحاضرات التى ألقاها فى « المدرسة الحديثة » بنيويورك ، آخر من يغادر قاعة المحاضرات بسبب محاصرة المستفهمين له • وذات مساء ، عند انتهاء المحاضرة ، طلب الى جميع الحاضرين أن يظلوا فى أماكنهم لمساعدته فى القيام باحدى التجارب •

ثم قال ان المدرسة فى حاجة الى جمع بعض المعلومات عن حاسة السمع، وان علينا أن نجيب اذا سمعنا صوته وهو يتنقل فى أرجاء القاعة • وخطا الى الامام قائلا «هل تسمعوننى ؟»

فأجبنا ، « نعم » وتقدم بضع

خطوات أخرى وهو يقول ، « هل تسمعونني ؟ »

« نعم • »

ثم تقدم ثانية وقال ، « هذا هو مركز القاعة • فهل تسمعونني ؟ »

« نعم • »

وهكذا الى أن وصل الى مؤخرة القاعة حيث صاح ، « أتسمعونني الآن ؟ »

فصحنا بدورنا ، « نعم ! »

« شكرا جزيلا ، وطاب مساؤكم! فانى مرتبط بموعد آخر ! »

فريد موريتز

***

دأب كارل فالنتين ، الكوميدي الاوربي الشهير، وكان من أعداء النازية، على تجريح هتلر بسخريته اللاذعة • وسرعان ماتعقبه رجال الجستابو • وذات ليلة ، ظهر على مسرح « الكوميدي » في ميونخ ، وانتظر حتى هدأت الضجة ، ثم رفع يده بالتحية الهتلرية في عنف وهو يصيح : « يحيا » • وسكت برهة ثم أضاف ، « ماأسمه ياترى ؟ »

وبعد أن توقف الضحك ، عاد يقول : « ماذا تظنون أني رأيت ؟ لقد رأيت سيارة من طراز مرسيدس طويلة سوداء ، ولكن « لم يكن بداخلها رجل مهول ! »

وهنا أطبق عليه رجال الجستابو، فانتزعوه من فوق المسرح، وزجوا به في أحد معسكرات الاعتقال حيث مكث أعواما طويلة •

فلما ظهر على مسرح «الكوميدى» لاول مرة بعد الحرب، افتتح البرنامج بقوله :

« ألا تعرفون ماذا رأيت ؟ لقد كنت مخطئا • ان السيارة المرسيدس الطويلة السوداء « كان بداخلها فعلا رجل مهول • »

بيل دانش



يفضل الا يسمع !

كان هومر ليفنجستون رئيس اتحاد المصارف الامريكي يلقي خطابا في جمع كبير من رجال البنوك في « لويزفيل » وفجأة تعطل مكبر الصوت عن العمل ، واضطر ليفنجستون ان يرفع صوته أثناء الخطابة .

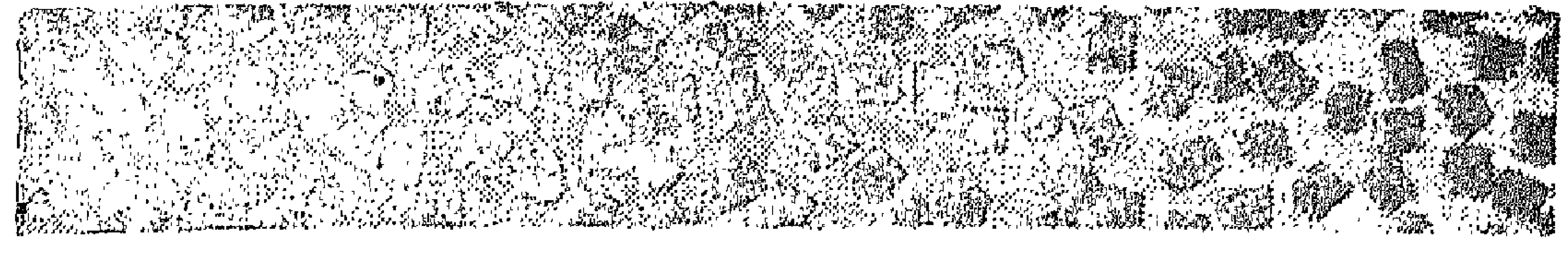
وسأل الخطيب رجلا يجلس في الصف الاخير عما اذا كان يستطيع سماعه ، فقال الرجل :

ــ كلا ..

وعندئذ نهض رجل كان يجلس في الصف الامامي وقال له :

ــ انني أسمع جيدا : تعال مكاني وسأجلس مكانك .

شيكاغو تريبيون



لقد أصبح للكربون النشط ، بما له من قدرة عجيبـــة على امتصاص الروائح ، أكثر من مجال جديد تستخدم فيه فوائده المديدة . قد يكون هذا المجال غواصة تسيرها الطاقة الذرية ، وقد يكون حجرة امتلأ هواؤها بدخان السجائر ولفائف التبغ

إنه ينقي الهواء الفاسد



أهم ماأثار الاعجـــاب فى معرض الـكيمياء السنوى الذى أقيم فى مدينة نيويورك منذ أشهر زوج من حيوان يسمى (أبو عفن) ، وهو حيوان له رائحة تعافها النفس، وضع فى قفص من البلاستيك . كان زوار المعرض يدعون الى أخذ عينة من الهواء فى داخل هـــذا القفص بوساطة أنبوبة ماصة، ثم يطلب اليهم بعد ذلك أن يحصلوا على عينة أخرى من نفس الهواء بعد امرآره فى طبقة رقيقة من ذرات سوداء . والنتيجة هى أن العينة الاولى كانت تمثل رائحة أبى عفن أصدق تمثيل ، أما الثانية فكانت نقية نقاء الهواء الذى نستنشقه فوق أعالى الجبال ..

وهذه التجربة البسيطة تبين لنا بوضوح مدى مايتمتع به الـكربون النشط من امكانيات ومدى مالديه من قوة وفائدة أخذ الناس ينتفعون بها تدريجا فى ازالة رائحـــة الطهو أو دخان السجاير أو غيرها من الروائح التى تنبعث فى بيوتنا، كما يستخدم أيضا فى خلق جو يحتمله الانسان اذا كان يعيش على مقربة من مصانع للروائح العطرة ذكية الرائحة ، أو يخفض تـكاليف التدفئة أو التبريد فى المدارس والكنائس والمسارح ،

وذلك باطلاق هذا الكربون فى هواء هذه الاماكن والتغلغل فيه .

والكربون النشط مادة من أغرب المواد التى يحتويها دولاب الكيميائى. وهو يصنع غالبا من القشور الصلبة لنبات جوز الهند وأمثاله ، وذلك بالتسخين المستمر الى درجة ٩٠٠ مئوية مع استخدام البخار . وهذه المادة السحرية العجيبة تحتوى على قنوات شبه ميكروسكوبية ، ملتوية متشابكة ، بطريقة لايكاد يصدقها العقل .

ففى هذه القنوات تمتص الروائح المختلفة ، ذلك لان جزئيات الرائحة تحتجز فيها ثم تعلق بالسطوح الداخلية للكربون . وأنت لاتعرف أن نصف كيلوجرام من « هذه الاسفنجة الذرية » يستغرق نصف وزنه تقريبا من جزئيات الروائح المختلفة . وهذه الكمية هى التى يتنفسها انسان طوال حياته تقريبا .

كان هذا الكربون النشط من الطرائف الكيميائية النادرة حتى قيام الحرب العالمية الاولى . ثم حدث أن أطلق الالمان فى يوم ٢٢ من شهر ابريل سنة ١٩١٥ غاز الكلورين على نتوء فى بلجيكا ، فكانوا بذلك أول من عرف العالم شيئا عن الحرب الكيميائية . وهنا أخذ العلماء يجدون فى البحث عن مادة يصنعون منها أقنعة واقية من الغازات . ولما فحص لفيف من الكيميائيين الامريكان - وعلى رأسهم الكابتن أوسكار بارنيباى - الكربون النشط ، وجدوا انه لم يمتص غاز الكلورين فحسبب بل انه امتص غازات أخرى غيره كذلك . وأخذوا يطلبون من الناس الاحتفاظ بنوى الخوخ لكى يستخرجوا هذا الكربون منه ..

فلما انفضت الحرب أنشأ بارنيباى بالاشتراك مع واحد من زملائه الضباط شركة تشينى فى مدينة كلمبس بمقاطعة أوكايور لصناعة هذه المادة.

ويعترف بارنيباى أنه ماكان يدرى اطلاقا فيم يمكن استخدام هذه المادة فى الشئون المدنية ، ثم تكشفت له انها ذات فوائد لاحصر لها .

حدث فى مدينة نيوبره بولاية نيويورك أن قامت مشكلة عاجلة فى أحد مصانع الجلد الصناعى . ذلك ان تلك المصانع كانت تلوث جو المدينة فى المنطقة المقامة فيها وتملأها بالمذيبات الملتهبة . أما حالة المصانع فى داخلها فكانت لاتحتمل وهنا كان أمام الكربون النشط الفعال اختبار قاس عنيف ، غير أن بارنيباى وضع

تصميما لجهاز يمتص تلك المذيبات ، كما وضع تصميما آخر لجهاز يمكن به استرجاع هذه المذيبات والافادة منهافيما بعد • وكانت النتيجة التى حصل عليها هواء نقيا علاوة علىتوفير كمية من المذيبات تزيد قيمتها على مليون من الدولارات فى السنة •

كان العمل فى هذه التجارب الجديدة بطيئافى أول الامر ، غير انه لم تمض سنوات قليلة على هذه التجارب حتى ارتفع شأنها واجتذب العمل الجديد عـــددا وافرا من الشركات أسهمت بجهودها فى هـــذا المضمار • فمنذ زمن ليس ببعيد واجه أحد الصناع بمدينة شيكاغو مشكلة تتلخص فى تهديده بالغاء مصنعه • وكان هــذا المصنع ينتج صـــورا ملونة يمكن تحويلها من ورق مجهز بطريقةخاصة الى زجاج أو خشب او صينى الخ. كان الحبر المذاب يخضب هواء هــذا المصنع •وكان العمال يقاسون الامرين فى دموع تسكبها عيونهم ، وصداع تنكسر منه رءوسهم • ومن ثم كانوا يضطرون الى ترك العمل من حين الى آخر فيغادرون المصنع لكى يستنشقوا شيئا من الهواء النقى خارجه • ثم صمم جهاز يدير هـــواء المصنع فى مرشحات من الكربون • وهنا توقف الصداع وارتفع الانتاج •

وحدث مرة أخـــرى فى طواحين الصلب ، أن جعلت الغازات الخانقة التى تتصاعد الى سقف المصنع حياة العمال الذين يتعهدون الروافع العليا أمرا لايمكن احتماله • أما اليوم فان الهواء فى عرف هـؤلاء العمال نقى نظيف بتأثير هذا الـكربون النشط الفعال • ويستخدم هذا الكربون على نطاق واسع فى تنقية هـواء المنازل والاماكن العامة• اننا غالبا ماننسب ضيق أنفاسنا فى الاماكن المغلقة الى نقص فى كمية الاكسجين ، وهذا غير صحيح • ذلك لان مايستهلكه الفرد حتىولو كان من العمال الفعلة،لايزيد على ١/٥ متر مكعب من الهـواء فى الساعة • ومعنى هـــذا أن حجرة مساحتها ٦ × ٦ أمتارتحوىمن الهواء كمية تزيد على مايحتاج اليه الانسان فى أسبوع كامل • فضيق الانفاس فىواقع الامر يرجعالى تكدس الروائح وتراكمها •

ويستخدم الكربون النشط الفعال فى أبنية الامم المتحدة وفى نيويورك كما يستخدم فى المسـارح ومكاتب رجال الاعمال وغيرها من المؤسسات الكبرى • ويكون استخدامهفى شكل مرشحات وأجهزة للتهوية تمتص كل

مافى الهواء من رائحة ثم تحركه حركة دائرية فى مكانه •

وقد تمكنت مقدرة هذا الكربون على امتصاص الروائح من الصمود أمام كل تجربة واختبار واجهته بطريقة ناجحة فعالة • فالحياة مثلا فى غواصة لايمكن احتمالها بعد يوم أويومين اذا لم تستخدم هذه الغواصات مرشحات الكربون وغيرها من أجهزة مشابهة لها ، وذلك بسبب مايمتلىء به جوها من روائح صادرة من آلاتها ومن البشر الذى يعيشون فوقها • أما الآن فان الغواصة الذرية تستطيع أن تظل تحت الماء أسابيع متتابعة دون أن يفقد رجالها وسيلة من وسائل راحتهم • كذلك حدث أخيرا أن وضع رجل فى علبة من الصلب أحكم اغلاقها عليه فى أحد مطارات الولايات المتحدة بولاية تكساس ، واستمر كذلك أسبوعا كاملا كى تزداد قوة احتماله حين يرسل فى رحلة الى الفضاء •

فى تلك الحالة استطاع الكربون النشط الفعال أن ينقى له الهواء فى سجنه هذا •

أما فى الثلاجات التى تحفظ فيها الاغذية ، فاننا نرى أن التفاح وغيره من ألوان الفاكهة تتصاعد منها «غازات النضج الكامل» ومن المحتمل أن تساعد هذه الغازات على سرعة فساد الفاكهة وعطبها • ولكن الكربون يمتص هذه الغازات ومن ثم يساعد على اطالة حياة الفاكهة فى تلك المخازن دون أن يتطرق اليها العطب • وبالمثل نرى أن هذا الكربون غالبا مايطيل أعمار هذه الزهور أو تلك فى ثلاجات بائع الزهور أياما عديدة ، فهو بذلك يحول بعض الخسائر الى أرباح •

ونرى اليوم عددا كبيرا من المصانع وقد شغلت نفسها بانتاج أجهزة متنوعة ، وكلها تهدف الى التغلب على الروائح فى المنازل بوساطة هذه المادة الفريدة فى نوعها • فهناك مثلا جهاز لادارة الهواء وتحريكه • هذا الجهاز يمكن أن يثبت فى حائط المطبخ أو الحمام • وهناك جهاز آخر يمكن حمله ، أو رفعه على أرجل فيتنقل من حجرة الى حجرة • ومهمة هذا الجهاز تنقية هواء الحجرات اذا التأم جمع غفير من الناس فى البيوت، أو امتصاص دخان السجائر أو تنظيف الهواء فى حجرات اللعب • وهذه المرشحات فى حاجة الى شىء من التقوية والتنشيط أو استبدال غيرها بها بعد استخدامها مدة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام •

وتستطيع أنابيب الكربون النشط

صغيرة الحجم أن تؤخر تصاعد روائح ماتخزنه الثلاجات وأن تحفظ هواء الامكنة التى تضع فيها الدواء نقيا نظيفا • أما اذا وضعت هذه الانابيب فى أدراج من الفضة ، فانها تمتص غازات الكبريت التى تسبب عتامة اللون • وأغرب من ذلك أن ماء الشرب إذا زادت فيه كمية الكلورين استطعنا أن نضع مرشحا عند محبس الماء العام فى المنزل وبذلك يمتص الكلورين ويصبح الماء سائغا مقبولا •

فى كل يوم نسمع عن فوائد جديدة لهذه « الاسفنجة الذرية » العجيبة التى تظهر لنا قدرتها على امتصاص الروائح كلها تقريبا • ويطلق على هذه الاسفنجة ـ بعض صانعيها ـ لقب « السحر الاسود » ولعل هذا اللقب يعبر عنها أصدق تعبير ويدل على وظيفتها دلالة كاملة •

بقلم ج• د• راتكليف



تحذير !

نشرت صحيفة «ليك شور نيوز آند تايمز» التى تصدر فى سيلفر كريك بولاية نيويورك النبأ التالى :

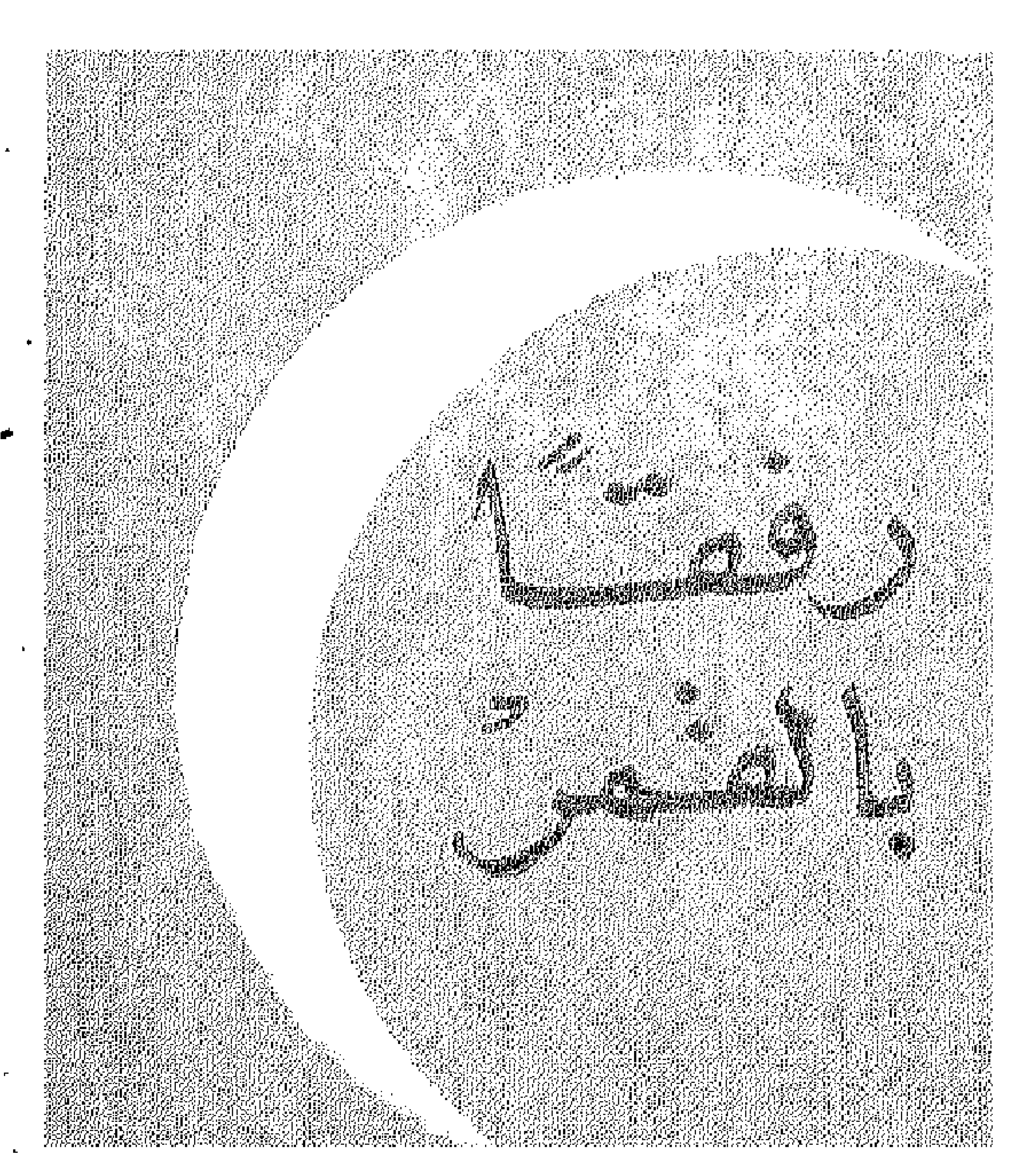
« سوف تلقى مسز الزى ماك كوتشيون محاضرة عن الشئون الدولية فى نادى السيدات العاملات يوم الخميس القادم • وعلى الاعضاء الراغبين فى الغاء حجز اماكنهم ان يتصلوا بتليفون رقم ٢٨٨ »



مدى الحياة !

نشرت احدى شركات انتاج نعال الاحذية اعلانا فى احدى صحف « كانساس سيتى » جاء فيه :

ـ نحن نقدم لك ضمانا كتابيا بأن « نعال مدى الحيـاة » لن تبلى قبل ثلاثة اشهر على الاقل ••



أن القمر الساحر المنير قد أصبح اليوم مضغة فى الافواه ، مع أنه ظل لبضعة آلاف من السنين حديث الخاصة ، يناجيه العشاق فى ليالى الفراق ، وينظم فيه الشعراء فى ابراجهم العاجية ، قصائد أمتع للقارىء من التقارير الرسمية التى يصدرها المختصون بشئون الدفاع فى هذه الايام .

فقد كان القمر يقرن دائما بالامل والطمأنينة وخلجات قلوب الشباب ، أما الآن فانه يقدر بالاميال ووحدات القوة الدافعة للصواريخ .

بيد أنه فى كل جيل من الاجيال ، لابد أن يأتى وقت يشعر فيه المخضرمون فى قرارة أنفسهم بالميل الى التخلف عن ركب التقدم ، مفضلين العودة من حيث أتوا . وانا لنخشى أن نتخلف الآن . فلتهتف ، اذا شئت، لاول جنرال أو دكتور فى الفلسفة يتمكن من قذف القمرالوادع بشىء يشوه جمال وجهه السمح . أما نحن فسوف نرثى له ، من أجل أنفسنا ومن أجل شعراء المستقبل وعشاقه الشبان . ذلك أن القمر القديم لن يعود أبدا كما كان ، ومن ثم فان قلوب البشر سوف لاتعود هى الاخرى الى ماكانت عليه .

ونحن لايقلقنا الانتظار حتى تأتينا صور الجانب الآخر المظلم للقمر ، فهناك على الارض لم نر جانبه الآخر بعد . كما أننا لانحرك ساكنا اذا سمعنا عن « التحكم فى الارض من القمر » لاننا لانصدق ذلك . واذاكان الرجال قدعجزوا عنالتحكم فىالارض من الارض ، فليس فى وسعنا ان نتصور كيف سيحكمونها من القمر .

لاجرم أن الحديث عن تقدم الانسان نحو الفضاء حديث مثير ، ولكننا نعتقد أن تقدم الانسان ، ولو خطوة واحدة ، نحو أخيه الانسان ربما كان أعظم تأثيرا واثارة .

ثم ان هناك بعد كل هذا جانبا مظلما آخر ، ذلك الجانب الخفى من

روح الانسان ، الذى لم نكد نبدأ فى اكتشاف مجاهله • فانه لمما يبعث على الاسى والاسف معا أن نقدم على غزو الجانب المضيء من القمر بهذا الجانب المظلم من أنفسنا ، فتصل الصواريخ الاولى الى هناك مشحونة بالخوف ، والتعصب ، والشك • الحق أنه يجدر بنا أن نطهر نفوسنا وأيدينا ، وأن نسأل الله المغفرة ، ونحن نعد العدة لغزو وجه القمر الناصع •

ملخصة عن حديث لمحطة C B S للاذاعة ـ بقلم ايريك سيفاريد



ماقل •• ودل !

كان الاخوان أولبر واورفيل رايت ـ من رواد الطيران الاوائل على جانب كبير من اللباقة ، والاختصار فى الحديث. وكانا يكرهان الخطابة كرها عميقا •

وحدث يوما اثناء احدى المآدب التى دعى اليها لفيف من المخترعين ، أن طلب من أولبر أن يلقى كلمة ، فوقف قائلا :

ـ انني آسف أيها السادة •• فان شقيقى اورفيل هو الذى يتولى القاء الكلمات لا أنا

ونظر الحاضرون الى اورفيل ، وطلبوا منه أن يتكلم •• فوقف وقال :

ـ لقد ألقى اولبر الكلمة فعلا •

وجلس فى سكوت • « ١٠ ادجار »



الجريمة لاتفيد !

كنت استقل سيارة اجرة اثناء زيارتى الاخيرة لمدينة لوس انجلوس ، عندما شاهدت صندوقا صغيرا محزوما فى اناقة فى ركن المقعد الذى اجلس عليه ، فتناولته ، وقدمته للسائق قائلا : يبدو ان احد ركابك قدنسى شيئا ••

فأخذ السائق الصندوق وشكرني دون حماسة • ثم وضع الصندوق الى جواره وقال لى : هذا الصندوق مجرد اداة لاختبار اقوم به فى علم النفس على زبائنى • وقد ثبت لى ان كل اربعة رجال من خمسة يعيدون اللفافة لى •• بينما كل أربع سيدات من خمس لا يستطعن مقاومة الاغراء وحب الاستطلاع ، فيسرعن الى اخفائه •

وسألت السائق :

ـ وماذا وضعت داخل الصندوق ؟

ـ لاشىء سوى ورقة صغيرة ، كتب عليها :« الجريمة لا تفيد ! »

العالم الجديد الذى خلقته النفاثات

سوف تجد عملية الصعود بالطائرة النفاثة مخيبة لآمالك ، فليست هناك تلك القوة العظمى التى تجذبك فى مقعدك الى الوراء كما يحدث فى الطائرة ذات المراوح ، كما ان التعجيل بالسرعة يجرى فى تكاسل ، والمسافة التى تجريها الطائرة قبل ارتفاعها طويلة ، الى حد انها تجعلك تبدأ فى الشعور بالقلق ، وتسائل نفسك : ترى هل حدث شىء .. ؟ هل ستحلق الطائرة ؟

ولكن الطائرة على ما يرام فى الواقع ، والشىء الذى اثار قلقك اولا ، هو الطابع الرئيسى للمحرك النفاث ، وهو نفسه السبب الذى يدعو كثيرا من المدن الى التفكير فى اعداد ممرات اطول للطائرات فى مطاراتها .

ان الطائرة النفاثة تعمل كالسيارة ذات الترس الواحد ، الذى يرفعها الى اعلى . انها تنجح وتنمو بفضل السرعة . وبعد ان يرتفع بها الطيار عن الارض بسرعة ٢٦٥ كيلومترا فى الساعة ، تبدأ الطائرة فى اظهار حقيقة معدنها ، انها تواصل زيادة سرعتها حتى تصل الى ٤٨٠ كيلومترا فى

اصبح فى مقدور رجال الاعمال ان يصلوا الى اوربا وامريكا الجنوبية لانجاز أعمالهم والعودة منها فى اليوم نفسه ..

الساعة بينما توالى صعودها الى اعلى فى الوقت نفسه . اما الصوت الذى يكون مرتفعا جدا اثناء التحليق ، لانه ينعكس من الارض ، فانه يختفى فى الاعالى ، وفى خلال دقائق قليلة ، تكون كل معالم الارض المعروفة قد اصبحت بعيدة الى الوراء ، عميقة الى اسفل ، وتصبح الطائرة مجرد علبة صغيرة تمثل الزمن !

والرحلة النموذجية للنفاثة تكون على ارتفاع ١١ الف متر وبسرعة ٩٢٥ كيلومترا فى الساعة ، وهو ارتفاع يعادل ضعف ارتفاع الطائرات الضخمة ذات المحرك العادى ، وسرعة تزيد على ضعف سرعة تلك الطائرات .. وهذه النفاثات تقطع المسافة من نيويورك الى باريس فى سبع ساعات ونصف ساعة . وهى تنقص ست ساعات عنها فى الطائرات العادية ، بحيث تستطيع ان تبارح باريس بعد انتهاء المسرح ، فتصل الى نيويورك

فى ساعة مناسبة للنوم ليلا !

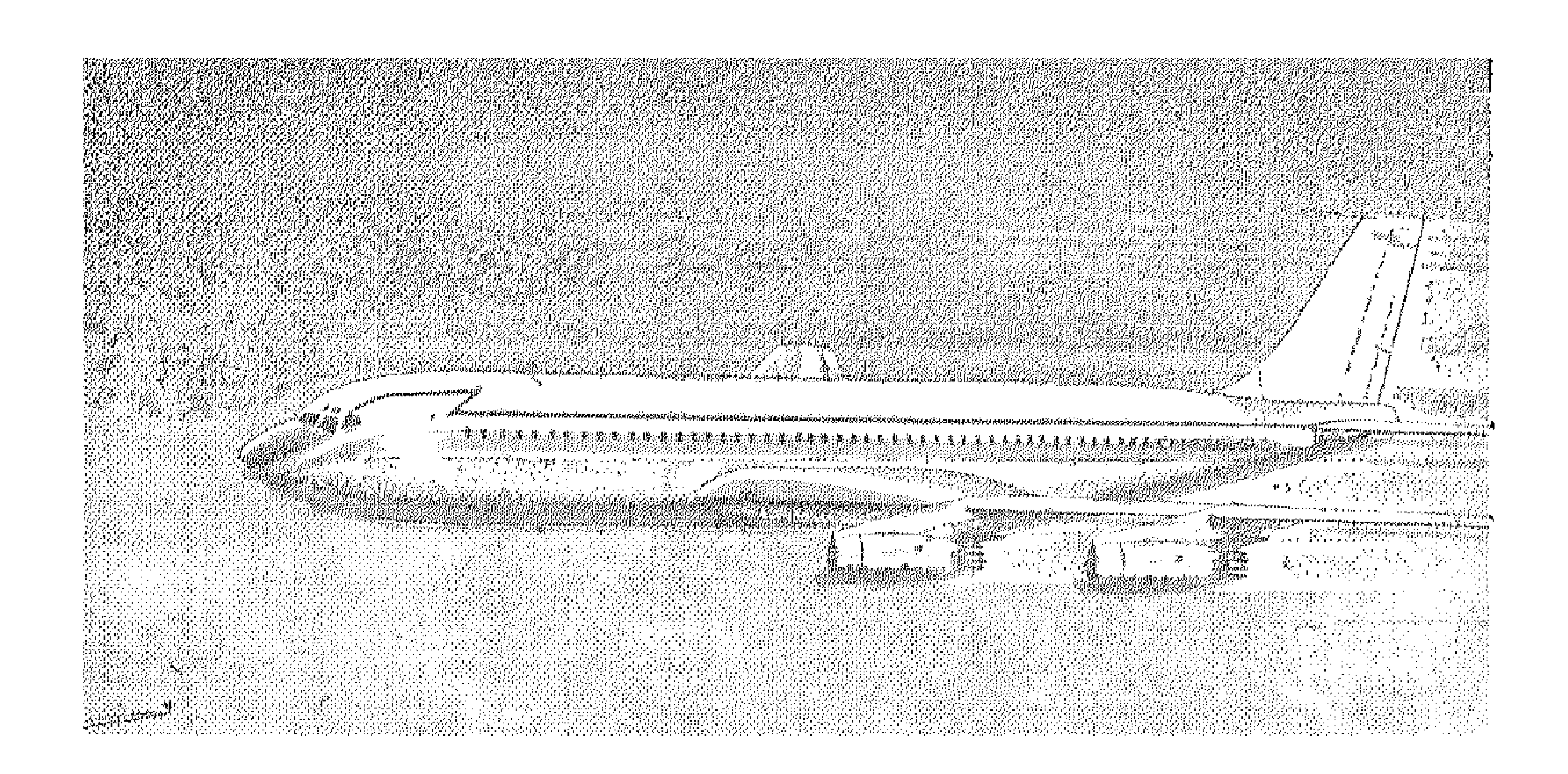
وهذه السرعة لا تتطلب مزيدا من النفقات .. فعبر الاطلنطى سوف تحمل النفاثات الطبقة الجديدة من رجال الاعمال الجدد ، بينما تحمل السائحين فى المسافات القصيرة . وستكون النفاثات ارخص الطائرات التى اخترعت حتى الآن ، لسرعتها ، ولكن بسبب هذه السرعة !

اننا نفكر فى السرعة باعتبارها نوعا من الرفاهية التى تكلف مالا ، ولكن سائق التاكسى لا يقود سيارته بسرعة لكى يدخل السرور الى نفسك ، انه يريد ان يتخلص منك بأسرع مايستطيع ليلتقط زبونا غيرك ، وبهذه الطريقة يستخدم سيارته ووقته افضل استخدام . وشركات الخطوط الجوية تنظر للامر من نفس الزاوية ، فهذه النفاثات الكبيرة السريعة سوف تحمل ضعف عدد الاشخاص ، وستطير بسرعة تبلغ ضعف سرعة الطائرات العادية . وهكذا تستطيع طائرة الركاب النفاثة ، ذات المائة والخمسين مقعدا ان تعبر الاطلنطى ذهابا وايابا فى نفس اليوم ، وان تنقل من الاشخاص فى العام الواحد ، مثلما تنقله الباخرة الضخمة التى تحمل ٢١٠٠ راكب .

وهذه الآلة جديرة بأن تنظر اليها بكل احترام ، فان كل خط فيها له هدف معين . هذه الاجنحة التى تنحنى الى الخلف مثلا ، لماذا صنعت هكذا ؟ .. انها تعمل كموسى الحلاقة وهى تنزلق بخفة على جانب الوجه فوق الجلد ، فتقطع الشعر بطريقة أفضل ، وكذلك تفعل هذه الاجنحة .

وهذا الجناح الذى يعد من الروائع الهندسية ، اجوف .. وهو فى نفس الوقت يقوم بدور خزان الوقود للطائرة ، فهو يحمل ٧٠ طنا من الوقود ، اى الكمية التى تحملها اربع سيارات ضخمة لنقل البترول بين المدن . وهو ايضا مرن ، تعلوه الطائرة وكأنها فوق زنبرك ، يحميها من اثر الهواء العنيف ، الذى يمكن ان يؤذى الاجنحة الجامدة وهى تطير بسرعة ٨٨٥ كيلومترا فى الساعة .

وطائرات الركاب النفاثة لم تخترق حاجز الصوت بعد ، بل مازالت تقف على ابوابه فالرحلات التجارية ستجرى بسرعة تعادل ٨٢ ٪ من سرعة الصوت ، اى حوالى ٨٧١ كيلومترا فى الساعة ، اما الرحلات السريعة فتجرى بسرعة ٨٨ ٪ من سرعة الصوت – اى حوالى ٩٣٥ كيلومترا فى الساعة ، وذلك على ارتفاع ١١ الف متر ، اذ ان سرعة الصوت تختلف باختلاف درجة حرارة



الهواء .

ولطائرة الركاب النفاثة شيء جديد ، جناحان صغيران فى كل جناح كبير . احدهما عند طرف الجناح ، والآخر اقرب الى هيكل الطائرة . والاثنان اللذان عند طرفى الاجنحة مخصصان لابطاء السرعة ، واللذان فى الداخل لزيادتها .

وعندما ينزل الطيار ذيل طائرته الى اسفل استعدادا للهبوط ، فان عجلة القيادة تتصل آليا بالاجنحة الصغيرة الخاصة بالبطء والسرعة .

***

ولكن لماذا اصبحت المحركات النفاثة فى المقام الاول اليوم ، مع ان محركات الطائرة العادية تعد اقرب الانظمة الآلية التى صنعت الى الكمال ؟

لقد بلغ المحرك التقليدى ذو الكباس ذروة قوته خلال الحرب العالمية الثانية وهى حوالى ٤٠٠٠ حصان ، ولكن المحرك ذا الكباس لايستطيع أن يصل الى تلك القوة الا بتكديس اجزاء كثيرة بعضها فوق البعض الآخر ، فى حين ان المحرك النفاث يقوم بالضغط بقوة تزيد ثلاث او اربع مرات على قوة المحرك ذى الكباس ، على الرغم من ان حمولته اصغر ، ووزنه اخف

وهذا المحرك القوى يجعل فى الامكان بناء طائرة اكبر ، وحجم طائرة الركاب عامل مهم فى جعلها اكثر اقتصادا اسوة بسرعتها .

والطائرات ذات المحرك العادى ذى المراوح تبلغ اقصى سرعتها ٧٢٥ كيلو مترا فى الساعة ، اذ ان ريشة المروحة تدور بسرعة اكثر من الطائرة فتخترق حاجز الصوت ، ومن ثم تتلاشى قدرتها سريعا . .

والطائرة ذات المحرك العادى تدفع

نفسـها الى الامام بدفع الهـواء الى الوراء ، وكذلك تفعل النفاثة . ولكنها بدلا من أن تستخدم الحرارة لتحريك الاجهـزة الآلية التى تحرك الاسطح لتضغط الهواء فى النهاية ، فان النفاثة تضغط الهواء بالحرارة المباشرة ، فهى تأخـذ الهواء من مؤخرة مقـدمتها ، وتمزجه بالوقود وتشعل فيه النار ، ثم تنفث هذا المزيج المتفجر من الطرف الخلفى .

ولا يعد الصوت الصاخب للنفاثة مشكلة داخل الطائرة ، أما فى خارجها فهو مشكلة حقا . فصـوت المحرك النفاث يصعب السيطرة عليه ، اذ انه لاينبعث من الفتحة التى يخرج منها الهواء مباشرة ، بل ينبعث من وراء الطائرة فى الهواء الطلق على مسـافة حوالى ١٥ مترا ، وانت لاتستطيع أن تحيط منطقة الصوت باسطح كاتمة للصوت .

وقـد وجد البريطانيـون ان فى الاستطاعة الاقلال من ضجيج الصوت بجعل الفتحة النفاثة بحيث يصبـح مجرى الهواء المندفع أكثر بطئا ، وقد أدت هذه الفكرة الى انتاج عدد من أجهزة كتمان الصوت . ولكن المشكلة الاساسية هى ان الاقلال من الصوت يقلل فى الوقت نفسه من قوة الطائرة ، واذا نقصت قوة الطائرة ــ ولو الى حد قليل ــ فان ذلك يقلل من قوة انطلاقها وحمولتها ، ومدى الرحلـة التى تستطيع أن تقوم بها .

***

الى أى مدى يمكن اعتبار الطائرة النفاثة آمنة ؟

ان طائرة الركاب لكى تحصـل على ترخيص باستخدامها كطائرة خطوط جوية ، يجب أن تمتثل لمجموعة ضخمة من اللوائح والتفاصيل الدقيقـة جدا المتعلقة بالامان . اما فيما يتعلق باتخاذ التدابير التى تكفل السلامة مقدما ، فان طائرات الركاب النفاثة تعد آمنة كأى طائرة أخرى من الطائرات التى تطير اليوم .

ومازلنا نذكر المتاعب التى واجهتها طائرات « الكونستليشن » وطائرات « دوجلاس ٦٠٠ » والكوارث التى حاقت بطائرات «كوميت» البريطانية ولكن ليسـت كل الطـائرات خطرة بالضرورة ، فان بعض الطائرات لم تصب بأية حادثة اوتواجه اية متاعب تقريبا ، كطائرات «الفايكرز فيكونت» مثلا .

وهناك شيء مؤكد : وهو أنه اذا بلى الشيء الجديد ، فان المكاسب التى أحرزها تظل باقية . وبالنسبة لطائرات

الركاب ، نجد أن الارباح كانت عظيمة فما هى هذه الارباح ؟.

الربح رقم (١) : لم تعدهناك مراوح فالمروحة اصبحت معقدة ، بل انها أخطر جزء فى الطائرة ، فهى تقوم أثناء الانطلاق بعمل ناقل التروس ، وفى أثناء التحليق تتحكم فى البطء والسرعة . وفى خلال الجرى على الارض بعد الهبوط ، يمكن ادارتها بطريقة معكوسة ، فتستخدم كفرامل . والفرامل عندما تعمل ، تكون اداتها طيبة ، ولكنها اذا توقفت عن العمل كانت شيئا رهيبا ..

وعندما تتعطل المحركات تتوقف المراوح ، ويصبح من العسير السيطرة على الطائرة ، وقد لايمكن الاحتفاظ بها فى مستواها ، بل ان المحركات قد تستمر فى عملها ، بينما يختل عمل المراوح ، أو قد تدور بطريقة عكسية ، أو تنفصل عن الطائرة فى الجو ، أو تقل سرعتها فجأة خلال الطيران ، وعندئذ تكون النتيجة رهيبة ، واذا حدث هذا فوق المحيط ، فقد لاتتمكن الطائرة من بلوغ الارض .

أما فى النفاثة ، حيث لا مراوح هناك ، فلا وجود لكل هذه الاحتمالات .

الربح رقم (٢) : محرك جدير بالاعتماد عليه : فالخلل الذى يصيب المحرك النفاث ، يظهر عادة قبل وقوعه بساعات ، فى صورة اختلافات طفيفة فى عدادات الطائرة ، وهكذا يمكن معرفة الخلل فى وقت مبكر ، ولهذا فان توقف المحرك أثناء الطيران — وهو أمر نادر — لن يحدث عملا .

الربح رقم (٣) : سرعة أكثر ، وارتفاع اعلى : فالتنبؤات الجوية يستطيع الطيار الاعتماد عليها بصورة أعظم ، لانها تصبح محصورة فى وقت أقل كما يعد الارتفاع عنصرا من عناصر السيطرة . ومنذ ٢٥ عاما وشركات الطيران تحلم بطائرة تسير فوق (الجو) ، والنفاثات التى تطير على ارتفاع ٣٥ ألف قدم سوف تحقق ذلك عمليا ، وان كانت غير قادرة الآن على الارتفاع فوق الجو ، لان بعض العواصف تصل الى ارتفاع ٦٠ ألف قدم . ولكنها فى هذا الارتفاع ، تبدو كأبراج معزولة من السحب يسهل الالتفاف حولها ...

ولقد كانت طائرات « الكوميت » الاولى ضحية للارتفاع الكبير ، وضغط الهواء داخلها . ان شرخا فى مثل سمك الشعرة فى اطار النافذة ، يصبح على الفور بسبب ضغط الهواء قطعا طوله بضعة امتار يمزق كل الطائرة

ويجعلها تنفجر في الهواء ... وقد تعلم المسئولون هذا الدرس جيدا ، ولهذا فان طائرات الركاب النفاثة الجديدة لها غطاء معدنى أكثر سمكا بنسبة ٧٠ ٪ عما كان لطائرات «الكوميت» الاولى ، واذاحدث تسرب للهواء ، فان هناك خط دفاع ثانيا للطائرة لوقف القطع ، اذ أن جسم الطائرة من الداخل محاط بشبكة من الشرائط المعدنية المتقاطعة التى يبعد كل منها عن الآخر مسافة ٢٥ سنتيمترا ، وكل شريط منها يعد حاجزا للقطع ، فاذا بدأ الشرخ فى جسم الطائرة ، فانه يمكن أن يتسع ولكن الى أقرب شريط مجاور فقط ، وقد يصنع ثغرة ، ولكنه لا يمزق الطائرة اربا .

وفرامل الطائرة النفاثة شىء رائع أيضا .. ان الفرملة تجعل العجلات تنزلق ، وهى تتركها حرة برهة ثم تمسك بها فى اللحظة التى يتوقف فيها الانزلاق .كما ان لطائرةالركاب النفاثة قوة دفع مضادة تقوم بعمل المراوح العكسية .

وحمولة الطائرات هى المغامرة الكبرى فى برامج النفاثات . انمئات من طائرات الركاب النفاثة يجرى انتاجها الآن لحساب شركات الطيران العالمية فى امريكا وفرنسا وبريطانيا . وعدد الركاب الذين سيتمكن هذا الاسطول من النفاثات من نقله بالنسبة للمسافات التى سيقطعها يعد شيئا مذهلا . وفى نفس الوقت سوف تظل طائرات المحرك ذى المراوح فى العمل فترة أخرى وفى بعض المناطق ... فمن الذى سيركب كل هذه الطائرات ؟

لقد خلقت النفاثات عالما جديدا عجيبا ، وأصبح فى استطاعة رجال الاعمال أن يصلواالىاوروبا أو أمريكا الجنوبية لانجاز أعمالهم والعودة فى نفس اليوم ...

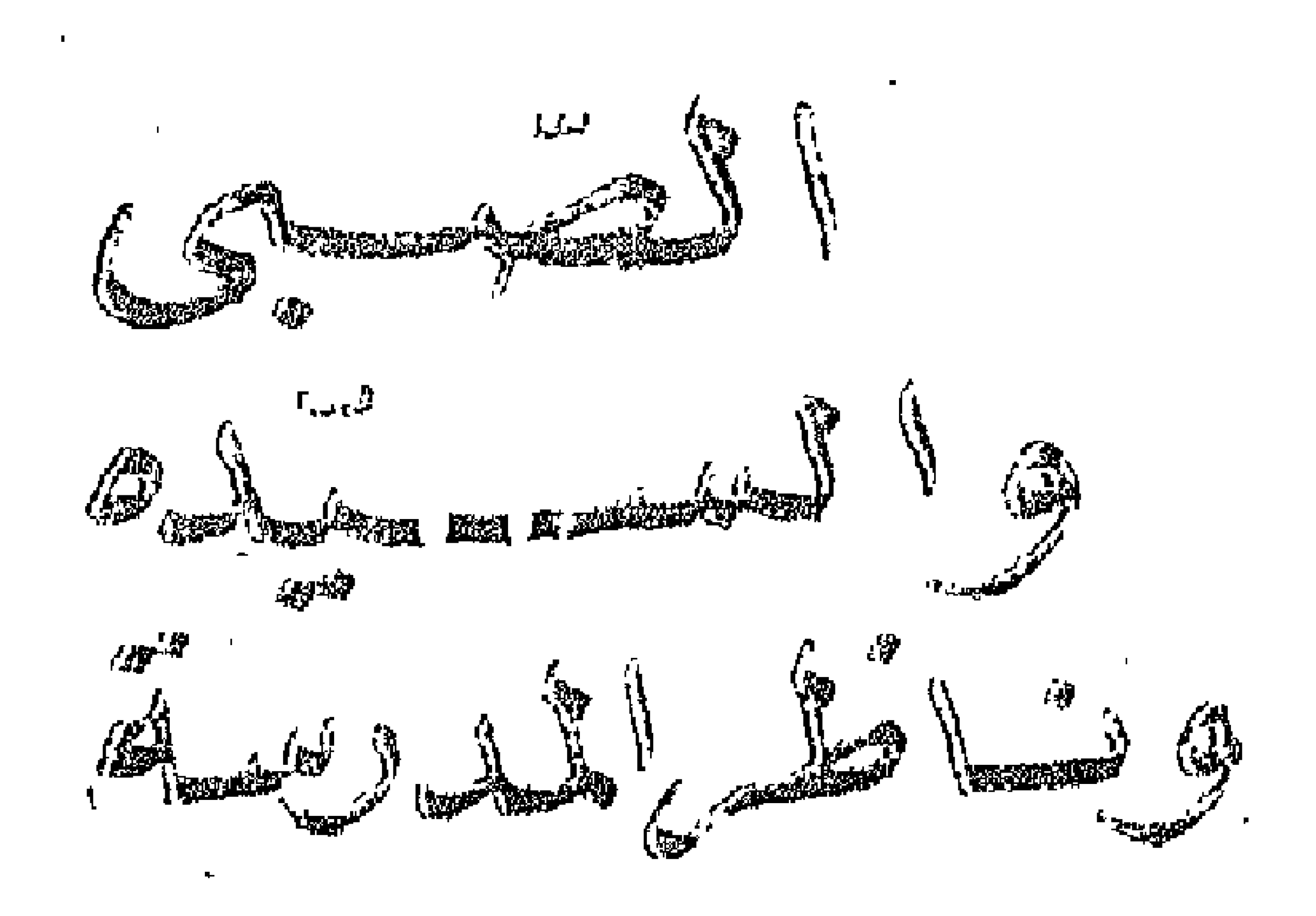
وهكذا يزداد عدد المسافرين ... كما حدث دائما !

ملخصة عن مجلة « هاربرز مجازين » بقلم ولفجانج لانجنايش

ثلاث حروب !

كتبت صحيفة « ستار » التى تصدر فى كانساس سيتى تصف حفلة زواج ، فقالت : « لقد تزوج العريس مرتين سابقتين .. كماخاض ايضا غمار الحرب العالمية الثانية »

تحليل دقيق ممتع لشخصيـة أحد الصبية وطريقته فى الحيـاة



تلقت مجـلة ناشونال ريفيو ، التى تهتم بالمسـائل السياسيه والاقتصـادية ،الرسائل التالية من أحد القراء . ومع ان موضوعهابعيد كل البعد عن السياسة والاقتصاد ، فقد أثار اعجاب محررى المجلة الى حـد الخروج عن المألوف ونشر هذه الرسائل .

عزيزتى مسز هيث :

أتمنى أن تسدى الى معروفا كبيرا. فان أخى يذهب الى مدرسة كرانويل، وهو يقول أنهم يرحبون هناك بقبول الاخوة ، وعلى ذلك فأمامى فرصـــة لدخـول المدرســة ولو أن درجاتى ليست عالية . غير اننى فى حاجة الى ثلاثة خطابات للتوصية ، وقدحصلت على أحدها من قسيس ، والثانى من راهبة ، ويفضل ابى أن يكون الثالث من شخص مختلف . انك لست قسا أو راهبة، ولكنك تعرفيننى حق المعرفة، فقد قمت بتوصيل الجريدة اليك فى ذلك اليوم العكر الذى أعقب عيــد الميلاد ، يوم تعطلت الدراسة ولم يقم بائع جريدة التايمز بتوزيعهــا على زبائنــه ، كما تعرفيننى من بطاقات عيد الميلاد التى تواظبين على شرائها ، ومن هدايا الاعياد التى عاونتـك فى اعدادها ثلاثة أعوام متعاقبة ، وأشياء أخرى كثيرة .

وقبل أن تقولى : لا ، أبادر فأعترف بأنى قد كسرت الأرجوحة ، ولــكن صدقينى لم أكن أعرف أنى ثقيــل الوزن الى هذا الحد ، اذ يبــدو أن جسمى قد نما بسرعة كبيرة . وعندما رفضت السماح لى باللعب فى حديقة منزلك لمدة ثلاثة أسابيع ، أقسم لك بشرف الكشافة التى أنتمى اليها أن جون (ابن مسز هيث الصغير) هو

السبب ، وأنها لم تكن غلطتى • فكل ما فعلته أنى دفعت جون دفعة لطيفة جدا لكى يعود الى البيت حتى لايضربه جورجى كننجهام الذى قذفه جسون بكرة من الطين • وأنا لا أشرح ذلك الآن لانك كنت مخطئة ، ولكن لانك كنت وقتئذ فى سورة الغضب فلم تتركى لى الفرصة لتوضيح ما حدث، فقد سبقنى جون اليك وملأ رأسك بكثير من الاباطيل ،ومع ذلك فمازلت أحبه ، فهو ولد لطيف ، أحسنت أمه تنشئته •

واذا كنت فى بعض الاحيان لاترضين عنى تمام الرضا ، فانى أفكر فيك دائما «كصديقتى الكبرى» ولهذا فانى أتعشم أن تسدى الى هذا المعروف الكبير بكتابة خطاب التوصية لى •

مع احترامى

بيتر بيلى ـ جيتس

حاشية : أشكرك على قطع النقود التى لدى منها بالفعل عملة سان فرنسسكو لعام ١٩٢٦ ، ولكن تنقصنى عملة دنيفر لعام ١٩٢١ • هل أجد عندك عملة ١٩٠٥ التى تحمل رأس الهندى ؟ انى مستعد لدفع ٥ سنتات ربحا صافيا مقابل أربعة سنتات •

• • • • • • •

عزيزى بيتر :

يسعدنى أن أكتب خطاب توصية لك ، وقد شعرت بالفخر اذ طلبت الى ذلك • وبطبيعة الحال سوف أقول الحق كاملا ولا شيء الا الحق ، ولهذا فانى اتعشم ألا يصل الاهمال بأى شخص الى حد السماح لخطاب التوصية بالوقوع فى أيدى البوليس •

الجديرة باحترامك

مسز ه •

حاشية : كلا ، ليس لدى عملة ١٩٠٥ ذات الرأس الهندى ، الامر الذى يؤسفنى كثيرا ، ولكن لعل ما يؤسفنى أكثر ، أنك بعد معرفة دامت ثلاث سنوات ، لم تفهمنى جيدا بحيث تدرك أنى أعلم بدورى أن هذه القطعة النقدية بالذات تساوى ٦ دولارات • فواعجبا لك ولسنتاتك الاربعة له

• • • • • • •

الى كل من يهمه الامر :

لقد ظل بيتر بيلى ـ جيتس يتردد على بيتى كل يوم تقريبا طوال الاعوام الثلاثة الماضية ، وخلال هذه المدة أمكننى بالفعل أن أعرفه حق المعرفة • فوجدته مرحا لاتفوته النكتة ، حسن السلوك ، لطيف المعشر ، وكلها صفات ساعدته فى علاقاته بالجمهور ، وهى

عديدة ومنوعة .

واننى لعلى يقين من أنه لا يوجد فى هذه الناحية صبى انخرط فى مثـل هذا العدد الوفير من الاعمال المتشعبة المتشابكة كما فعل بيتر بيلى جيتس. فقد اشتريت واستأجرت ،واشتركت واستثمرت ، ودفعت وقبضت الفوائد، فيما يناهز « الدستة » من مشروعاته التى زاولها فى الاعوام الثلاثة الاخيرة ، بخلاف قيامه بازاحة الثلوج ، وتقليم الاشجار ، وجمـع التفـاح ونقـل القمامة ؛ ومع ذلك فان نزعة بيـتر المادية لم تكن لتحول دون احساسـه العميق بما يجب وما يليق : فمثـلا عندما طلب منى شراء اعلان فى صحيفة « كولونى رود نيوز » التى كان يستعد لاصدارها ، ورأيت حينئـذ فى غير اكتراث أن أحجز مساحة لاتتعـدى بوصتين لنشر الكلمات « تحيـة الى مسـز هيث » ، عرض على بيتر أن يرد الى الدولار الذى دفعته لانه قام بتعديل الاعـلان الى « تهنئـة من صديقة » .

وأرى لزاما على أن أقـرر دون استثناء أن بيتر قد نفذ بكل أمانة واخلاص تعهداته فى كل تعاقد تم بيننا أيا كان نوعه .

ولكن خشية أن يتسرب الى ذهن القارىء أن صديقى الصغير فى مصاف الملائكة ، يتحتم على أن أضيف أن خياله الخصب الذى تغذيه طبيعتـه المرحة ذات الثلاثة عشر ربيعا ، قـد حملنى فى بعض الاحيان على نعتـه « بقوارص الكلم فى قسوة » (فأنت تعلم جيدا أننى عندما أفهمتك أن فى وسعك تسـلق السقف لاسـترجاع سهمك الطـائر ، لم أكن اعنى أن فى امكانك شراء عشرة سهام « أخرى » و « تسديدها » نحو الـ ... وبهذه المناسبة أتعشم الا تكون قد اشتريتها بالنقود التى جمعتها من المراهنة على نفير الدراجة ـ متى تقوم باعـلان نتيجة هذا الرهان ؟ ، على أية حال ، لقد ابتعت التذاكر منذ ستة أسابيع! وغير هذا كثير) . ومثل هذه الازمات لايضطرب لها بيتر . فقد أصبح اشد مكابرة فى هذه الايام مما كان عليه منذ ثلاث سنوات .

وغنى عن البيـان أن صـداقتنا مازالت متينة وطيدة الاركان .

ألويز بكلى هيث

(مسز بنيامين هيث)

***

مدرسة كرانويل الاعدادية

مكتب الناظر

عزيزتى مسز هيث :

أشكرك على وصفك المفصل البهيج لشخص بيتر بيلى — جيتس . ان الكثير من نواحى نشاط بيتر يمكن الافادة منها فى المدرسة ، فتقليم الاشجار وازاحة الثلوج جزء من البرنامج التأديبى . وانى واثق من أن بيتر ، وقد تحلى بكل هذا النشاط الذى تصفين ، سيكون فى مقدمة الطلبة النابهين فى فنون المساوىء والاخطاء .

وسوف نعمل جاهدين لكى نلحقه بها .

المخلص

شارلز بيرك (عضو جماعة الجيزويت)

***

أبى العزيز وأمى العزيزة :

ارجو المعذرة لرداءة الورق . فانى أكتب اليكما من قاعة الاستذكار . لقد حدث الليلة ما حملنى على تغيير شعورى كلية نحو الاب بيرك الذى لم يعرف عنه أنه ابتسم قط . فمنذ خمس دقائق فقط ، وأثناء الاستراحة التى تتخلل ساعات الاستذكار ، نادانى الاب بيرك ، وأطلعنى على خطاب كتبته اليه مسز هيث تصف فيه بيتر وصفا دقيقا ، فالخطاب يمتدحه فى كل سطر منه ، لقد كتب عن بيتر ولا شىء الا بيتر . ثم سألنى الاب بيرك وقد اعترته الدهشة ، عما اذا كان كل ما جاء بالخطاب صحيحا ، فأجبته بالايجاب ، فأخبرنى أنه ساد ام الامر كذلك فسوف « يقبل بيتر فى المدرسة ! » — أرجو ابلاغ تحيتى الى الاخوة الصغار .

مع حبى ودعائى

ابنكم : دافيد

***

عزيزى بيت — هل تعرفك مسز هيث الى هذا الحد ! لقد قال الاب بيرك أنه جد مشتاق الى رؤيتك هنا لكى يستخرج « الشيطنة » من جسمك .

مع حبى وقبلاتى .

دايف

(ملخصة عن مجلة ناشونال ريفيو)

ذهب مع الريح !

جلس الزوج يراجع ميزانيته .. ثم قال لزوجته :

— فى كل مرة يبدو فيها اننا ادخرنا بعض المال ، يتبين اننا نسينا ان نسدد احدى الفواتير ! . .

المأساة المحيّرة التى يواجهها بورقيبه



كان يسعى جاهدا لكى يؤمن بفرنسا والشعب الفرنسي ولكنه كان يؤمن أيضا بشمال افريقيا وبالاستقلال التام

٢٥ عاما قضاها حبيب بورقيبه رئيس جمهورية تونس وهو يعمل ويكافح فى سبيل استقلال بلاده قبل أن يحقق لها هذا الاستقلال .

ومن بين هذه السنوات ، أمضى بورقيبة ١٢ عاما فى غياهب السجون الفرنسية ، منها فترتان فى سجون معسكرات الصحراء ، حيث عاش فى خيمة ، يقاسى البرد الشديد ليلا ، والحرارة التى لاتطاق نهارا .

ومن أسوأ فترات السجن التى مرت به ، تلك التى أمضاها خلال الحرب العالمية الثانية فى أحد سجون « فيشى » الفرنسية ، حيث كان ينام فى زنزانة رطبة ، يرقب الفيران وهى تتقاتل على بقايا طعامه . أما أسوأ أيامه فى السجون ، فهى آخر فترات اعتقاله ، حيث فرضت عليه العزلة التامة فى جزيرة « جاليت » .

وقد سيطرت على حياة بورقيبة كلها عاطفتان : أولاهما وفى مقدمتهما، حبه لبلاده ، واصراره على أن يجعل منها دولة مستقلة ، والثانية عزمه على أن يجعل تونس الحرة على صلة وثيقة بفرنسا .

وبورقيبة متزوج من فرنسية ، وهو يتحدث الفرنسية بلغة سليمة ـ أو كما يقولون ـ أنه يتحدثها احسن من لغته العربية ، وهو من المتضلعين فى العلوم والآداب الفرنسية ، وحتى

اليوم ــ وفى غمار متاعبه مع الفرنسيين ــ لايزال يحب الحديث عن ايام الدراسة التى امضاها فى باريس .

وزعيم تونس رجل ضئيل الحجم، لايزيد طوله على ١٦٢ سنتيمترا ، ضعيف البنية من اثر اصابة قديمة بالدرن فى شبابه ، سريع التأثر ، له فك بارز وعينان زرقاوان تنطقان بالصداقة ، ينفذ بهما الى أعماقك وهو يحاول ابراز نقطة ما .. بسيط فى ملبسه ، لايستطيع ان يفهم لماذا يريد الرجل أن يمتلك أكثر من ثوبين ورباطى رقبة !

وشعب تونس يحب بورقيبة . وانك لترى دائما جمهرة تحوم حول منزله الصغير فى ضواحى تونس ، الذى يطل على اطلال قرطاجنة ، وحشدا آخر ينتظر وصوله الى مكتبه ، وعندما يراه الناس يهتفون بحياته : « يعيش بورقيبة » .

وقد واجه الرئيس بورقيبة فى الايام الاخيرة اكثر الازمات صعوبة فى حياته .. لقد تصادمت عاطفتاه ومطامعه ، فقد بدا أنه من المستحيل أن يوفق بين حرية شعب شمال افريقيا ، وبين سياسة فرنسا الاستعمارية الحاضرة . ان بورقيبة يشعر من أعماق قلبه أن هذا التوفيق يجب أن يتم بطريقة ما ، ولكنه محرج بالثورة الجزائرية ، هذه الحرب الرهيبة التى يبدو أن أحد الطرفين لن يستطيع كسبها أو وضع حد لها .

وبورقيبة يقف ضد المتطرفين من الجانبين ، انه ضد المتطرفين الجزائريين الذين يستخدمون الارهاب كسلاح لهم ، ويرفضون التفاوض الا على اساس الاعتراف أولا باستقلال الجزائر التام ، وهو أيضا ضد المتطرفين من الفرنسيين ، الذين يردون بارهاب مضاد ، ويرفضون التفاوض الا على أساس الاعتراف أولا بأن الجزائر جزء من فرنسا ويجب أن تظل كذلك !

ان بورقيبة يؤيد استقلال الجزائر ولكن هذا الاستقلال ليس من الضرورى أن يأتى اليوم او غدا . انه يمكن أن يكتسب ، كما كسب هو الحرية لتونس بالاقناع أكثر منه بالقوة . وهدفه النهائى ، اتحاد يجمع تونس الحرة والجزائر الحرة ومراكش الحرة، على أن تكون علاقته بفرنسا ــ الى حد ما ــ كعلاقة الدومنيون بالكومنولث البريطانى .

لقد بدأت نواة الامبراطورية الفرنسية فى افريقيا فى الجزائر عام ١٨٣٠ ، ومن هناك انطلق الفرنسيون الى مراكش وتونس ، وعبروا الصحراء لضم

الاراضى الشاسعة فى افريقيا الاستوائية وجعلت فرنسا من تونس محمية لها، وأقامت هناك « مقيما عاما » ليحكم البلاد ، مستخدما « الباى » كرئيس رمزى للدولة .

وبدأ سيل المهاجرين الفرنسيين يتدفق عبر البحر الابيض المتوسط، وامتلك المستعمرون الارض – اجود الارض عادة – وشقوا الطرق ، ومدوا الخطوط الحديدية ، وعملوا للنهوض بالبلاد ، واستخدموا الضرائب المحلية مع بعض أموالهم الخاصة لانشاء المدارس والمستشفيات فى تونس ، وهبط معدل الوفيات ، وأصبح أكثر التونسيين أفضل حالا مما كانوا فيه على الرغم من أن مستوى المعيشة لايزال منخفضا الى حد تعس !

كانت الحياة هناك أشبه بما كان يحدث فى المستعمرات البريطانية ، فالفرنسيون يديرون الحكومة ويوجهون الاقتصاد ، ويتمتعون بأعلى الدخول ، والتونسيون يشاركون قليلا فى الحكومات المحلية ، وبعضهم استطاع أن يصبح غنيا عن طريق التجارة أو الزراعة ، ولكن الغالبية كانت تعمل من أجل الفرنسيين فى أحقر الاعمال .

***

فى هذا الجو ، نشأ حبيب بورقيبة . ولد عام ١٩٠٣ بقرية « موناستير » وهى قرية صغيرة تشتغل بصيد الاسماك ، وأعجب وهو شاب بالفرنسيين اعجابا بالغا ، فأراد أن يكون مثلهم ، ولكنه كان يمتعض من ادعائهم انهم عنصر ممتاز وحتى فى أيام دراسته ، كان مسلكه الشورى يسبب له الكثير من المتاعب ...

كانت رغبته الكبرى أن يسافر الى فرنسا ليدرس . وفى عام ١٩٢٤ ، وصل حبيب بورقيبة الى باريس وليس معه من المال الا مايكفى ليعيش أرخص عيشة ، وأنكب على حياة الدراسة بسرور مفرط ، واكتسب كثيرا من الاصدقاء ، بعضهم من أبناء وطنه ، وأكثرهم من الفرنسيين ، فلم يكن فى باريس أى تعصب جنسى أو أثر لمسلك استعمارى .

ودرس بورقيبة القانون ، وقرأ بنهم آداب الثورة الفرنسية عن الحرية وحقوق الانسان والتهم كل ماوقع تحت يديه عن أشهر زعماء حركات التحرير القومية ، كماتزينى وغاريبالدى وسيمون بوليفار ، فبدأ الطموح يتحرك فى أعماقه .

والتقى حبيب بمدرسة فرنسية حسناء فأحبها وتزوجها ، وانجب

منها ولدا .. وفى عام ١٩٢٧ عادت الاسرة الى تونس ، حيث بدأ بورقيبة يكتسب عيشه الضئيل بالعمل كمحام وهنا بدأ احساس عميق من الاشمئزاز ينمو فى نفسه . قارن الشوارع المظلمة القذرة التى توجدفى الحى العربى بالمدينة الفرنسية التى تبرق أنوارها ..

كان يعيش فى باريس مثله كمثل اى شخص آخر .. اما هنا ، فى وطنه ، فانه انسان أدنى مرتبه من سواه ...

ان الحرية والاخاء والمساواة ، كلها سلع لاتصدرها فرنسا الى شمال افريقيا

وراح بورقيبة يجمع حوله تدريجا نفرا من الشباب الذين يماثلونه . وفى سنة ١٩٣٤ أنشأوا حزب « الدستور الجديد » ومنذ ذلك الحين ، كرس بورقيبة كل وقته لقضية الاستقلال ، واخذ يطوف القرى والمدن فى سيارة قديمة مستعملة .. كان خطيبا قويا ، فأخذ الناس يصغون اليه ، ولكن حملته سرعان ما اصطدمت بالمتاعب.

لقد سرت حركة للتخلص من بورقيبة بين اصحاب الاراضى من المستعمرين الفرنسيين ، وحانت فرصتهم عندما عين مقيم عام جديد من الذين يؤمنون باستخدام القوة ، فاعتقل بورقيبة ، وارسل الى سجن مقام فى معسكر . وبعد عامين ، جاءت حكومة أكثر تحررا ، فأطلقت سراحه

وظل الحال على هذا المنوال طوال عشرين عاما ..

فاذا تولت الحكم فى فرنسا حكومة متحررة ، عمل معها بورقيبة ، وطالبها باصلاحات تكفل لابناء تونس مزيدا من السلطة فى بلادهم ، حتى اذا جاءت حكومة صلبة من اليمينيين ذهب « بورقيبة » الى السجن عادة !

واعتاد بورقيبة حياة السجون ، حيث يقرأ ويفكر ، ويرسم طريق المستقبل ، بل انه ظل يوالى ادارة حزب الدستور الجديد من سجنه ، الذى كان يسمح له فيه باستقبال الزائرين !

***

كانت الحرب العالمية الثانية فترة عصيبة على بورقيبة . لقد اعتقل فى احد سجون «فيشى» بفرنسا ، حتى احتل النازيون المنطقة ، فحاولوا اكتسابه الى صفوفهم ، ووعدوه بالسلطان والثروة اذا تعاون معهم ، ولكنه رفض ..

وبعد انتهاء الحرب ، بدأت موجة

المد تتجه ببطء نحو استقلال تونس وعندما تولى روبرت شومان وزارة الخارجية الفرنسية ، احرز بورقيبة تقدما كبيرا ، ولكن مالبثت أن وقعت انتكاسات تالية ، اذ ان المستوطنين المتعصبين المحافظين أثاروا قدراكبيرا من المعارضة ، مما أدى الى اعتقال بورقيبة وارساله الى جزيرة «جاليت» وكانت تلك أسوأ فترة فى حياته ..

لقد بدا أن صحته أوشكت أن تنهار ، وبدأ يخشى ان تؤدى به العزلة فى السجن الى الجنون .

وفى الوقت ذاته ، تحركت القوات الفرنسية فى تونس لحل حزب الدستور الجديد بالقوة ، وحمل أنصار بورقيبة السلاح ، وتناثروا فى أنحاء البلاد ونصبت الكمائن للجنود الفرنسيين ، وقتلوا ، وهوجمت المزارع الفرنسية ، وعندئذ ، بدأت فرنسا تلين !

كان الموقف يتطلب حلا وسطا ، فأطلق سراح بورقيبة ، واحضروه الى فرنسا ، وبدأت المباحثات معه .

وجاء النصر النهائى فى عهد وزارة منديس ــ فرانس و فور ، ومنحت تونس الحكم الذاتى أولا ، ثم الاستقلال

وفى أول يونيو ١٩٥٥ ، ألقت السفينة « مدينة الجزائر » مراسيها فى ميناء تونس ، وقد وقف على ظهرها بورقيبة ، وهرعت مئات من القوارب الصغيرة لاستقباله ، واطلقت السفن صفاراتها ودقت أجراسها . واصطف عشرات الالوف على الشاطىء ولم يكن الاستقبال هو النهاية ... بل كان مجرد بداية .

كان الموقف الاقتصادى فى تونس سيئا يدعو لليأس ، فمتوسط دخل الفرد حوالى ٢٥٫٥ جنيها ، أغلبه من الزراعة ، وكان برنامج بورقيبة ــ كأغلب برامج النهوض فى الدول المختلفة ــ عبارة عن تحسين الزراعة بالرى ، وادخال الصناعة ، مع البدء بالصناعات الصغيرة .

كان كل مايتطلبه البرنامج هو رؤوس الاموال ، وقد وعدته فرنسا بأن تدفع له ١٤ مليون جنيه سنويا ، ولكن بعد أن ازداد الموقف فى الجزائر سوءا ، توقفت فرنسا عن الدفع ، ووعدته أمريكا بدفع عشرة ملايين دولار ، كما قيل أن روسيا عرضت معونتها ، ولكن بورقيبة رفضها ..

ومضى بورقيبة يكافح فى الجبهة الاقتصادية ، آملا فى المساعدة من الغرب ..

ويحذو بورقيبة فى سياسته أيضا حذو سياسة الغرب ، فهو يسعى

لجعل تونس دولة ديمقراطية مستقلة، وقد قال أخيرا لوفد اشتراكى من السويد كان يزور تونس انه لايؤمن بسيطرة الاشتراكية على الصناعة . (ولاتعتبر الشيوعية مشكلة داخلية فى تونس ، اذ ان الحزب الشيوعى لم يحصل فى الانتخابات الاخيرة على اكثر من ١٪ من الاصوات) .

وكان فى تونس قبل الاستقلال ١٨٠ الف فرنسى مستعمر ، ولكن اكثرهم توقع أن تثور الفوضى والاضطرابات فى العهد الجديد ، فعاد ٨٠ الفا منهم الى فرنسا . وأسف بورقيبة لذلك ، لانه فى حاجة ماسة اليهم ، ولكنه لم يفعل شيئا لابقائهم او منع هروب رأس المال الفرنسى .

ويحاول بورقيبة أن يكون صديقا ودودا مع المائة الف الباقية ، وان يشعرهم بانهم مازالوا فى وطنهم . ان المزارعين الفرنسيين يستطيعون الاحتفاظ باراضيهم والألفى فرنسى الذين يعملون فى المناصب الحكومية يستطيعون البقاء فيها ... والسكك الحديدية والصناعية والخطوط الجوية تسعى لابقاء الادارة والمهارة الفنية الفرنسية .

ولكن رد الفعل كان مختلفا بين المائة الف فرنسى ، فأقلية صغيرة من المتطرفين ، الذين كافحوا ضد الاستقلال يأملون أن تعود تونس مستعمرة فرنسية يوما ما .. وعدد كبير ــ لعله الاغلبية ــ يقف فى الانتظار ليرقب كيف تسير الامور ، وهناك فريق كبير منهم يؤيد بورقيبة تأييدا قلبيا .

ويحيط بتونس اليوم ظل حالك ، هو الحرب الجزائرية . لقد بدات ثورة الجزائر فى أواخر ١٩٥٤ ، بينما كانت تونس على وشك أن تكسب استقلالها ، وفى كل عام تزداد هذه الحرب رهبة ، ويبدو أن النهاية لاتزال بعيدة .

وموقف بورقيبة من هذه الحرب واضح ، انه يريد ان تفوز الجزائر باستقلالها ، بل ويؤمن بانها ستفوز به ان عاجلا أو آجلا ، ولكنه فى اعماقه يريد أن تنتهى حرب الجزائر بانتصار عن طريق التصالح لا الابادة . لقد اراد أن يفوز الجزائريون باستقلالهم كما كسب استقلال تونس .

وبين الثوار معتدلون على استعداد للتفاوض حول شروط اقل من الاستقلال الكامل ، كما قال الفرنسيون انهم على استعداد التفاوض ، واقتراحهم هو :

أولا : وقف اطلاق النار . ثانيا :

انتخابات حرة فى الجزائر : ثالثا التفاوض . اما الاستقلال ، فقد استبعد .. ان الجزائر يجب ان تكون جزءا من فرنسا !

ويقول بورقيبة ان الانتخابات الحرة يمكن ان تجرى تحت رقابة دولية ، فاذا ظهر أن أغلبية الجزائر تريد الاستقلال ، وجب ان يحصلوا عليه ، وليس من الضرورى ان يتم ذلك فورا ، بل بعد فترة من الاعداد تستمر بضع سنوات .

وفى الوقت الذى يكتب فيه هذا الكلام ، يزداد الموقف سوءا فجأة .. ففى ١٣ مايو ، قام الجيش الفرنسى بحركة ثورية بتأييد المتطرفين من الفرنسيين للسيطرة على الامور فى الجزائر ، وخفتت أصوات المعتدلين فى الجانبين ، الذين كانوا يضعون آمالهم فى المفاوضات .

واقد كان الامر بالنسبة لبورقيبة مأساة خالصة ..

لقد كان يسعى جاهدا لان يؤمن بفرنسا ، والشعب الفرنسى .. ولكنه يجب أن يؤمن بشمال أفريقيا وبالاستقلال التام .

لقد ظل مصرا على ايمانه بان مستقبل شمال افريقيا مع الغرب ، ولكن التوتر السائد هناك الآن يتيح فرصة للتدخل الشيوعى ، وقد تدفع الاحداث بشمال أفريقيا الى الشرق .

فهل يستطيع نفوذ بورقيبة أن يمنع الكارثة التامة فى تلك المنطقة الحيوية ؟ لا أحد يعرف ...

ان بورقيبة سيظل يكافح الى النهاية من أجل مايؤمن به ... ومالم يضطره اليأس الى الاندفاع فى ناحية أخرى ، فانه سيظل يواصل التماس التفاهم والمساعدة من الغرب .

بقلم : ادوين موللر



ماء لانساء !

كان الجنديان يرقدان ذات ليلة فى خيمتهمافى كوريا ، عندما راح احدهما يحدق فى صور الفتيات الجميلات اللواتى عاق صورهن علىجدران الخيمة .

وهز زميله رأسه .. وقال له :

ــ حاول الا تفكر فيهن كنساء ، بل باعتبارأن ٩٢ ٪ من اجسامهن مكون من الماء !

ان ابتــلاع كلمــات الغضب قبــل خروجها ... أسهل كثيرا من أكلهــا بعد ذلك !

***

أليس من العجيب أن يكون هنــاك اكثــر من ٣٥ مليـــــون قانون في الدنيا... لمجرد تنفيذ عشر وصايا !

« ايرل ويلسون »

***

المكان الوحيد الذى تقودك فيــه الكلمة الى كلمـــــة غيرها .. هو القاموس !

***

لقدغير التليفزيون الامريكى الطفل الامريكى من قوة لاتقــاوم ... الى شيء لايتحرك !

***

البحار: هو الشخص الذى اكتشف كيف تستطيع عضلة صغيرة فى العين أن تجتذب فتاة بأكملها !

***

ان الفرصــة لاتدق الابواب هذه الايام ... انهــا تدق التليفون ... ثم توجه اسئلة سخيفة !

***

أنجح طريقة تجلب بها النوم الى عينيك ، هى أن تفكر فى أن الوقت قد حان للاستيقاظ

***

مدير الشركة : الرجل الذى يغادر غرفة مكتبه المكيفة الهواء ، لينطلق فى سيارة مكيفة الهواء ، ليصل الى ناديه المكيف الهواء.. ثم يأخذحماما من البخار !

***

عداد التاكسى : الجهاز الذى يظهر لك مدى السرعة التى لم تصــل بها الى المكان الذى تريده !

***

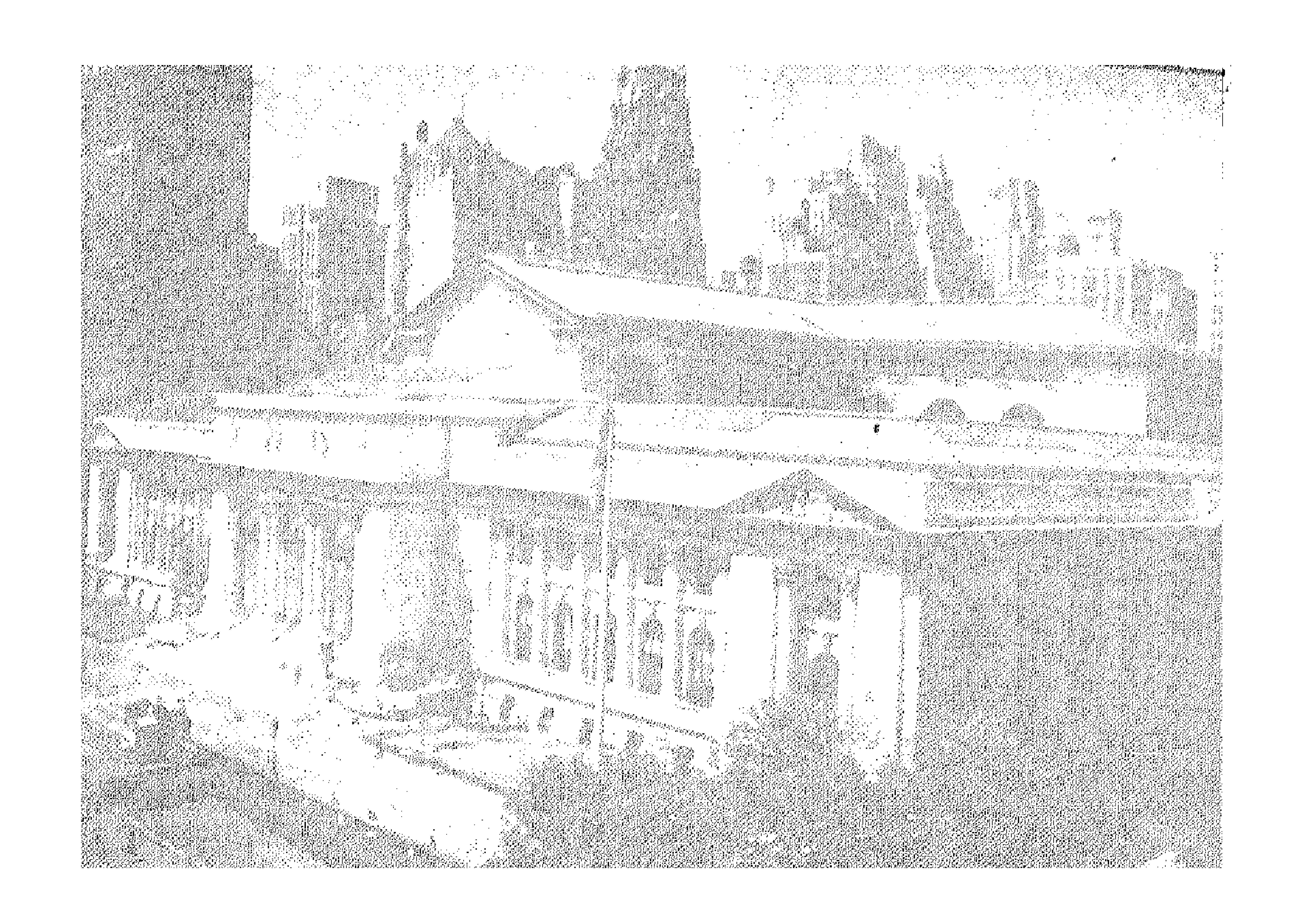
الكفاءة : هى القدرة على ان نقوم بعمل ما جيدا ، بالاضافة الى الرغبة فى أن تقوم به بطريقة أفضل

***

المأدبة الصاخبــة الفوضوية هى المأدبة التى يقيمها أحد جيرانك ، ولا يدعوك اليها !

***

الفلسفة : هى المسلك المرح الذى يظهره كل انسان ليست له أية صلة بالمتاعب التى وقعت !



كل شىء تجده هنا

> **٤ ملايين كتاب فى دار الكتب الاهلية فى نيويورك**

فى دار الكتب الاهلية فى نيويورك تجد كل ماتحتاج اليه منها ، سواء كان من ألواح المخطوطات الآشورية ، أو أول طبعة من « الكوميديا الالهية » لدانتى ، أو العدد الاخير من أية مجلة تركية أسبوعية ، أو حتى كلّ ما تريده من معلومات ترشدك الى المكان الذى يمكنك أن تقضى فيه أجازة طيبة ، اذ فى الدار مكتب أنشىء لهذا الغرض

والدار مرآة لمجتمع نيويورك ، ففى قاعتها المخصصة للمطالعة أناس من طبقات مختلفة كتلك التى تراها فى شوارع المدينة ، فأنت واجد فيها ، كما وجدت « سومرست موم » مجاورا لشيخ يكتب رسالة لعلها شكاية منه الى حكومته ، أو آخر له لحية وعمامة من حرير ، أو سيدة من

ربات البيوت فى ثوب بسيط من القطن، أو شابا كالذى رأيته ذات يوم جالسا فيها وعلى كتفه عصفور من عصافير الكنارى . . !

وفى الدار مليونان ونصف مليــون كتاب عن أكثر من ثمانين فرعا من فروع الثقافة يمكن توزيعها واقراضها للقراء بوساطة جهاز ادارى ضخم ، كما فيها نحو اربعـــة ملايين مرجع محظــور اخراجها من أماكنها أو تسليفها ، اذ يجب أن تكون موجودة فى المكتبة دائما للاطلاع عليها فى أى وقت ، ولا يستثنى من ذلك الا هيئة الامم المتحدة التى لا تستطيع العمل بدون الرجوع الى قدر كبير من المراجع المختلفة ، وهى من اجل ذلك تقترض ما تحتاج اليه منها لمدة معينة ، فيحمل اليها على الضفة الشرقية من نهر نيويورك ، ثم يعاد كما حمل فى حراسة قوية يقوم بهـــا حراسها بأزيائهم الخاصة .

ويتلقى موظفو الدار نحوا من ١٥٠٠ مكالمة تليفونية يوميا ، وما يتفاوت بين عشرين وثلاثين كيسا من أكياس البريد من مختلف أنحاء العالم ، فهذه هيئة من هيئات الاستشارات الهندسية فى برمودا تطلب معلومات عن الوقاية من أخطار الاشعة السينية ، وهذا رجل كندى يلتمس عونا لتعليم فتاة صينية اللغة الانجليزية ، وهذا طالب من طلبة معاهد لندن يريد أن تساعده الدار فى أبحاثة عن « ديفى كرولت » ، فهناك اذن ألوف من الرسائل تتلقاها الدار وترد عليها بلا مقابل . وذات يوم جاءها شاب ومعه ثعبان كبير يسأل كيف يطعمه ، فأجيب الى طلبه تماما كما أجيب « ايليزير بن يهودا » واضع المعجم العبرى الذى قضى ثلاث سنوات فى الدار يطالع ستة عشر معجما .

وفى غرفة الفهارس تسعة ملايين بطاقة أو أكثر من ذلك ، تحوى أسماء الكتب والمراجع والوثائق المختلفـــة ، فهى غنية بمحتوياتها الى حد ينــدر معه ألا يجد المرء ما يحتاج اليه فى أى فرع من فروع الثقافة والمعرفة على اختلاف أنواعها . وما أن يتلقى مكتب الاقراض أو التوزيع طلبا من قارىء حتى يبعث المكتب ببطاقة بالطلب فى أنبوبة الدفع الهوائى الى قاعة المطالعة ، ومنها تتجه البطاقة الى غرفة الرفوف التى يبلغ مداها نحو ١٣٠ كيلومترا على سبع طبقات مختلفة ، وهنـــاك يلتقط موظف من الفتيان أو الفتيات البطاقة ويتناول الكتاب المطلوب من مكانه ، فيضعه فى علبة متحركة تحمله الى قاعة المطالعة حيث يظهر رقم مضىء لاخبار القارىء بأن كتابه قد وصل .

وتستغرق هذه العملية سبعا أوثماني دقائق على الاكثر !

ويرجع تاريخ تأسيس دار الكتب الاهلية في نيويورك الى أكثر من قرن مضى حينما فكر «جوزيف كوجسويل» المعلم بأحد معاهد نيوانجلند في انشاء مكتبة للطلبة والتلاميذ ، وقد نجح في اقناع « جون جاكوب آستور » في تمويل مشروعه ، فتم تنفيذه ، وسميت « مكتبة آستور » .

وكان نوع آخر من هذه المكتبات قدأنشيء فينيويورك ، أقامه «جيمس لينوكس » بعد اعتزاله التجارة . اذ انكب بنشاط فائق على جمع الكتب ووضع فهارس لها ، وترتيبها فيغرف منزله ، حتى اذا ملأ غرفة بها الى سقفها أغلقها ، ولم يسمح لاحدسواه بتناولها ، وكان محقا فيحرصه عليها ، اذ كانت تحوى كتبا نفيسة كأول انجيل لجوتنبرج وصل الى أمريكا ، ومخطوط لخطاب الوداع لجورج واشنطون ، ورسالة كولمبس التيأعلن فيها اكتشافه للعالم الجديد . وظلت مكتبة لونكس شهيرة ببعدهاعنمتناول الايدى حتى بعد وفاته .

ثم خطرت لرجل ثالث من أهل نيويورك ، يدعى « صمويل تلدن » ، فكرة أخرى لانشاء المكتبة التيتحتاج اليها مدينته . وكان « تلدن » شديد الاهتمام بنشرالعلوموالثقافةالشعبية ، فوقف أمواله بعد وفاته على اقامة مكتبة عامة مزودة بقاعة للمطالعة . ولكن ورثته لم ينفذوا وصيتهبرمتها ، اذ خصصوا لها نحو مليوني دولار فقط أى ما يكفي لتكوين مجموعة من الكتب بلا فائض لاقامة مبنىيحويها . وكانت مخالفة الوصية سببا فيانشاء دار الكتب الاهلية في نيويورك ، اذ وجد محامى « تلدن » أن خيروسيلة في هذه الحالة ضم تلك المجموعة الى مكتبة « آستور » ، وعندئذ عرضت مكتبة « لينوكس » الانضمام اليهما أيضا ، فتكونت من المكتبات الثلاث مكتبة واحدة هي دار الكتبالاهلية ، وبذلك تحققت فكرة « جسويل » ، وأصبحت الدار مفتوحة الابواب للجميع من فقراء وأغنياء علىالسواء .

وقبلت بلدية نيويورك أن تتولى على نفقتها انشاء مبنى المكتبة ، فكان ما أقامته لها أعظم بناية من المرمر في الولايات المتحدة ، من أهم ما تحويه قاعة فسيحة للمطالعة في الطابق الثالث ، وبجانبها غرفة الفهارس ، ثم حجرات صغيرة على امتداد الدهليز لمراجع خاصة ، فجاء تصميمها على ما يرام حتى بلغ زوارها نحوا من ٢

ملايين سنويا .

ونفقة الدار من الهبات الخاصة ، وهى كلماطلبت عونا أجيبت له بسخاء ، ولكن مهما يجد عليها الخيرون بمالهم فان جودهم لا يقاس بجانب ما تؤديه من خدمات .

وكثيرا مايقضى مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة شهورا فى الاطلاع على بعض كتب الدار ووثائقها قبل أن يتخذ قرارا فى مسألة من المسائل المعروضة عليه . وفى أثناء الحرب العالمية الثانية استعان قلم مخابرات الجيش الامريكى بمراجع الدار فى وضع الخرائط والحصول على معلومات خاصة عن بعض البلدان، كما حذا هذا الحذو مهندسو الحكومة الكيميائيون فى تحضير الاغذية المحفوظة وقام مكتب المخابرات العام (الفيدرالى) متعاونا مع البوليس ، بمراجعة دفاتر التليفونات القديمة فى قسم المحفوظات لاستخراج بعض القرائن والادلة ، وسجلت الادارة السلكية الامريكية على أفلام « الميكروفيلم » ١٧٦٠ كتابا من الكتب العلمية الدولية الموجودة فى هذه المكتبة الضخمة . وهناك قسم للمؤلفات الموسيقية ، يمكنك أن تقف منها على كل ما تريد فى هذا الباب ، سواء كان من مقطوعات بيتهوفن أو من أغنيات سكان جزر فيجى . وتضم غرفة مراجع الانساب مجموعة كبيرة عن تاريخ الشعب البريطانى وبلاده وجميع الابراشيات فيها ، حتى انه يمكن بالاطلاع عليها معرفة تكوين مدينة لندن فى القرن السادس عشر وتحديد موقع كل شارع ومنزل فيها .

وفى المكتبة كذلك قسم خاص بالكتب النادرة ، يتيح لزائره الاطلاع على بعض النسخ الاصلية لمؤلفات شكسبير وغيرها من المخطوطات النفيسة ، ولعل من خير ما وصفت به هذه المكتبة العظيمة ماقاله أحد زوارها من أن جوها يضفى السعادة على الكتب الموجودة فيها !

والواقع أنه ما من شيء يحول دون القارىء والالمام بمحتوياتها من كنوز المعرفة والثقافات المختلفة ، فقد أعدت هذه المؤسسة الكبيرة اعدادا دقيقا رائعا لتحقيق هذه الغاية .

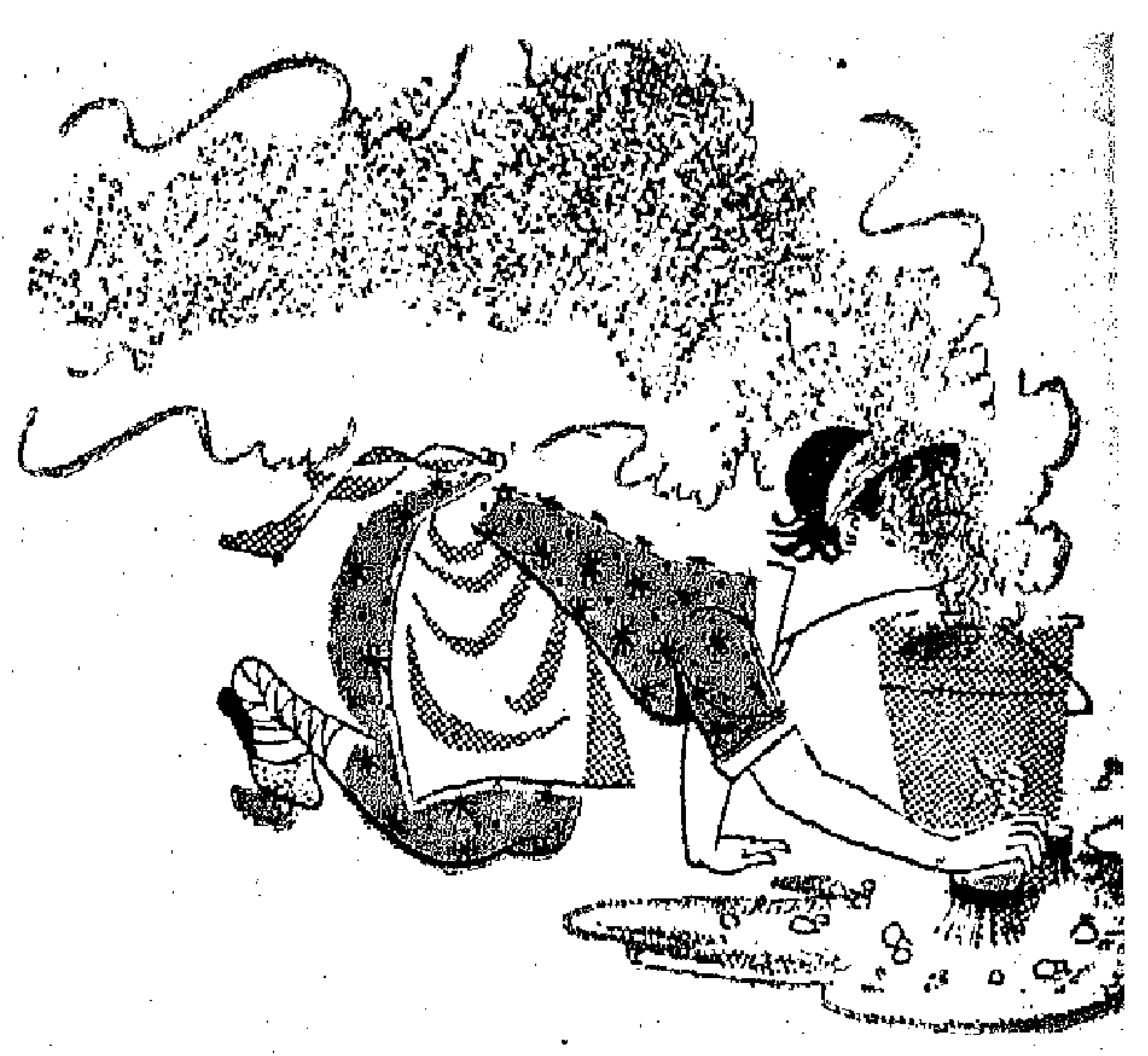
ملخصة عن مجلة هوليديه مارشت شيوت



الغلطة الكبرى !

قال لزوجته فى امتعاض :

– ان أكبر غلطة ارتكبناها فى حياتنا هى ادخال تكييف الهواء الى غرفة الضيوف !



في غسل الصحون علاج للنساء !

أليس في قلوب الاطباء ذرة من رحمة بالنساء ؟

أقلقني بعض الوقت شعور غامض مرير . وماأدركت الا اخيرا أني كنت ضحية لمؤامرة واسعة النطاق . وأغلب ظني أن كل امرأة قد صادفها ماصادفني اذا كانت قد استعانت بطبيب -رجل لا امرأة- لمعالجتها في السنوات العشر الاخيرة .

ففي سنة ١٩٥٠ قصدت طبيبا لمعالجة أصبع من تقيح ألم بها فحقنني أولا بحقنة واقية من التيتانوس ، ثم قال مبتسما :

«مامن دواء أنجع لهذه الاصبع من الماء الساخن المخلوط بالصابون لغسيل الصحون ثلاث مرات يوميا .»

فشعرت بخيبة الامل ، اذ كنت قد أكدت لزوجي أنه من المستحيل وأصبعي في هذه الحالة ، أن أغسل الصحون لمدة أسبوع على الاقل .

وفي أثناء الشتاء التالي أصابني برد في مسالك التنفس فاستشرت طبيبا أخصائيا فعالجني برش الحلق ومسه بأدوية من الحيويات المضادة للجراثيم ، وقال لي :

« سوف تشفين بعد أيام قليلة ولكن تذكري انه ليس هناك أحسن لمداواة هذه الاحتقانات من البخار ، فاستنشقي مايتصاعد منه من ماء غسيل الصحون ومن ماء دش صالة الحمام في أثناء قيامك بتنظيفها .»

فقلت له في شيء من المرارة : «ومن البخار المتصاعد من كي الملابس أيضا ! »

فصاح مسرورا بملاحظتي : «حسنا ! حسنا ! »

وفي مساء ذلك اليوم سألني زوجي لماذا أضع الصحون على المائدة بصخب وغضب فسألته بدوري : لماذا ينصحه الاطباء بملازمة الفراش عندما يصيبه البرد ؟!

وبعد ذلك بمدة زلت قدمي فأصابتها رضوض ، وفيما كان الطبيب يفحصها قلت له :

« أظن أنه لابد لي من المكث أياما بلا حركة »

فقال : « لا . لا . ان المشي قليلا يعجل بشفائها ! »

فقلت ان ابن عمي أصيب بمثل هذه الرضوض فنصحه الطبيب بتجنب الحركة .

فقال : ان حالتك غير حالته ، وعلى كل يحسن رفع القدم عند الجلوس بين حين وآخر ، فشكرته بصوت فاتر منخفض وانصرفت .

وذات يوم قرأت في احدى الصحف برقية لوكالة اسوشيتدبرس للانباء من « كالجارى » في كندا تقول :

ان الدكتور بلويز احد أطباء وزارة الصحة ينصح ربات البيوت لتحسين صحتهن بغسل أرض المطبخ بالفرشة ..

فعولت على القيام بدعوة لاقناع الاطباء بأن ينصحوا الرجال من ذوى الاعمار المتوسطة بقطع الاعشاب بدلا من لعب الجولف ، ولكنى اكتشفت فجأة أنى في الحالة التى يسمونها (بالحالة الدقيقة) ، وبعد أن قمت بأول زيارة للطبيب المولد قال لى زوجى مبتهجا :

« ان أحسن رياضة تناسبك الآن هى أعمال التدبير المنزلى ، فعليك أن تركعى على ركبتيك وتحتفظى بظهرك في وضع مستقيم حينما تقومين بتنظيف البيت من الاتربة ، ولاتنسى التنفس بعمق أثناء غسل الصحون و ... »

فقلت : واستنشاق البخار المتصاعد من ماء الغسيل ؟

(عن مجلة هاربر بقلم لورنا جان كينج)



امتياز عظيم !

قال مدير الشركة لطالب الوظيفة الشاغرة

ـ ان المرتب في البداية لن يكون كبيرا ، ولكننا نستطيع ان نعفيك من التبرعات التى نجمعها من موظفى الشركة طوال العام الاول من عملك !

يشن رواد الصحة العامة الآن حربا عالمية من لون جديد هدفها استئصال شأفة أخطر الامراض التى تصيب البشرية والقضاء عليه قضاء تاما مبرما

لنخرج جميعًا لمحاربة الملاريا

وحدات كاملة فى جيش مهاجم تغزو مجتمعات من الامم فى نصف الكرة الغربى وفى آسيا وافريقية . وقادة هذا الجيش أطباء ودكاترة فى العلوم ، وجنوده مسلحون ببنادق تقذف حمما من رشاش الـ د.د.ت. أما العدو فهو الملاريا أكثر أمراض الانسان تفشيا وانتشارا .

فى هذا المشروع — وهو أكبر مشروع لتحسين الصحة العامة — تتعاون ست وسبعون دولة بعضها مع البعض الآخر ، ومع منظمة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة فى سبيل القضاء على الملاريا وقطع دابرها من فوق ظهر الارض . أما العهد الذى يقطعه هذا الجيش على نفسه فهو انقاذ حياة مايزيد على مليونى نسمة تفقدها البشرية فى كل عام ، والحيلولة دون تلك الخسارة الجسيمة التى تتمثل فى الهزال والضعف وقصور الهمة والعزيمة والمقدرة التى تكتسح مائتين وخمسة وعشرين مليونا من الافراد طحنتهم الملاريا وانشبت فيهم أظفارها .

وتتحمل الدول المصابة بالملاريا معظم الاعباء المالية اللازمة لهذه الحرب ، غير أنها تنال مساعدات مالية مختلفة من جميع الدول الاخرى ومن الامم المتحدة . فقد خصصت مؤسسة الطفولة الدولية التابعة للامم المتحدة ما يزيد على عشرة ملايين من الدولارات لمبيدات هذه الملاريا وللاجهزة والمعدات اللازمة لتلك المعركة . ويدخل فى هذا الحساب المال اللازم لشراء ١٥٠٠ سيارة تقريبا لنقل الوحدات الضرورية لمقاومة الملاريا .

لقد ركبت سيارات النقل ومررت بها على مدن وقرى فى امريكا

الاتينية جندت لها فرق رشاشة فكنت اسمع صيحات الترحيب فى كل مكان : « تعيش الكناريا — لوس كاناريوس » ، وسبب ذلك ان سيارات النقل كان يطلق عليها اسم « الكناريا » . « كاناريز » نظرا لطلائها باللون الاصفر . وكان أهل المدن يستبقون الحوادث قبل وصول فرق المقاومة ، فكانوا يملأون الجرادل بالماء لاذابة مسحوق الـ .د.د.ت ، كما كانوا أحيانا يكدسون أثاث منازلهم فى العراء حتى يمكن رش كل ركن من أركان تلك المنازل .

وقد سمى المرض بالملاريا أو « الهواء الفاسد » اذ يبدو ان مصدره المستنقعات والاحراش الواطئة التى تغمرها المياه الراكدة . وقد اكتشف طبيب فرنسى هو الدكتور شارلز لافيران — وكان ذلك فى عام ١٨٨٠ — أن مصدر هذا المرض طفيلى يعيش فى دم الانسان . كما اكتشف طبيب بريطانى فى أواخر عام ١٨٩٠ — هو الدكتور رونالد روس وكان يرافق الوحدات البريطانية فى الهند — طفيلى الملاريا فى معدة البعوض ، ومن ثم أمكن معرفة دورة النمو القتالة لميكروب الملاريا .

وينشر ميكروب الملاريا اناث صنف من أصناف البعوض يسمى «أبوفيل» فهى اذا احتاجت للدم تغذى به بويضاتها ، تسللت الى ضحاياها من بنى الانسان . فاذا كانت احدى هذه الاناث مصابة بالملاريا ويجرى ميكروبها فى دمها ، تجمع طفيلى الملاريا — من ذكر وانثى — فى معدة البعوضة حيث يتوالد ويتكاثر . وسرعان مايصل هذا النسل الجديد الى غدد لعاب الانثى . وهذه عملية تستغرق اثنى عشر يوما تقريبا . وفى هذه الحالة تصبح أنثى البعوض قاتلة بما تحمله من ميكروب الملاريا.

فاذا مالسعت البعوضة انسانا آخر نفثت فى دمه طفيلى الملاريا ، وهذا الطفيلى سرعان مايتكاثر ويتوالد فى سرعة مذهلة . ولا ينقضى اثنا عشر يوما حتى يأخذ دم الضحية فى الانقسام والتكاثر بدوره هو أيضا ، وهنا يثور المرض ويسرح فى دم المريض ويمرح : يصيبه بقشعريرة عنيفة تتبعها حرارة مرتفعة تصل احيانا الى درجة ٤٠ أو ٤٠ وستة خطوط مئوية . وبعد ان تنهك هذه العملية المبدئية العنيفة قوى المريض يغرق جسده فى العرق ، ثم تتكرر النوبات فى فترات منتظمة . وتموت طفيليات الملاريا بطريقة اوتوماتيكية

فى دم مضيفها المريض بعد ثلاث سنوات تقريبا ، هذا اذا لم يصب المريض بلدغات البعوض بعد ذلك .

ونسبة الوفيات من الملاريا تبلغ ١٪ من مجموع المصابين بها سنويا وهم ٣٥٠ مليون حالة،غير ان أثرها المميت القتال يعود الى ماتسببه من ضعف ووهن وانحطاط فى قوى المصابين بها ، فهم يعجزون عن العمل عادة مدة تتراوح بين اسابيع وشهور . وينخفض انتاج العمال الى النصف معظم أيام السنة فى الاماكن التى تنتشر فيها الاصابات بالملاريا مثل الاراضى الواطئة فى المكسيك واواسط امريكا ، وبعض المناطق فى البرازيل والهند .

وقد ظل محاربو الملاريا ـ حتى وقت قريب ـ يجففون البرك والمستنقعات بغية انقاص المساحات التى يتوالد فيها البعوض ، ثم يرشونها بمسحوق سام لونه اخضر براق ، قاتل للحشرات . هذا المسحوق يقضى على اليرقات قضاء تاما . كذلك زودوا البيوت بالستائر والشباك وعالجوا المرضى بالكينين . وبرغم هذا كله ظل التهديد بعودة الاصابة قائما لايرحل . فمريض واحد بالملاريا وبعوضة واحدة فقط ـ ان وجدا ـ استطاعا نشر العدوى فى مجتمع بأسره . وهذا المجتمع الصغير يستطيع بدوره ان يصيب بالملاريا أمة باكملها .

وقد حدث فى اثناء الحرب العالمية الثانية أن زودنا العلم بمركب جديد قاتل للحشرات هو الـ د.د.ت . هذا المسحوق اذا رشت به جدران البيوت ، فانه يغطى هذه الجدران بطبقة من البلورات يظل مفعولها السام قويا مؤثرا مدة لاتقل عن ستة اشهر . وهذا مفيد لان البعوضة حين تدخل بيتا غالبا ما تستريح لحظات على احد جدرانه اولا ، وهناك يمتص جسمها الـ د.د.ت. الذى يتسرب اليها من ارجلها فتموت . وحتى لو فرض انها طارت مباشرة الى انسان من افراد البيت لتمتص من جسمه حمولتها من الدم ، فانها تكون فى اغلب الاحيان قد تسممت قبل أن تتمكن من افراغ ماتحمله من طفيليات الملاريا فى دمه ، ولما كانت طفيليات الملاريا تموت من تلقاء نفسها اذا توقفت عملية حقن المريض بجرعات جديدة منها فى دم المصاب مدة ثلاثة أعوام ، أصبح من أيسر الامور استئصال شأفة هذا المرض .

ولقد انفقت وزارة الصحة بالولايات

المتحدة الامريكية ـ وعاونها فى ذلك العمل كثيرمن المؤسسات والهيئات ـ مايقرب من ٥٤ مليون دولار فى محاربة الملاريا بالولايات المتحدة بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٥٦ . وكانت النتيجة ان استئصل المرض تماما فى المنطقة الواقعة شمال ريو جراند ، كماتم القضاءعليه فى ايطاليا وجزيرة سردينيا وصقلية وقبرص وجزر موريتيوس قبل عام ١٩٥٤ .

أما نصف الكرة الغربى فقد تحررت فيه مناطق شاسعة من هذا الميكروب : منها شيلىوغانةالفرنسية وبورتوريكو وجزر المارتينيك .

وعلى الرغم من كل هذه الجهود المضنيةفما زالتهناك مناطق شاسعة فىالامريكتين معرضة لبعوض الملاريا .

وعلاوة على ذلك فقد ظهرت مشكلة اخرى ، ذلك ان العلماء اكتشفوا ان ماأصاب البعوض من آلام ومحن من هذا العلاج الجديد (الـ .د.د.ت) قد هيأ له حصانة ومناعة من اثره ومفعوله . وقدشرح هذه المشكلة احد المتكلمين رسميا بلسان مؤسسة (بان امريكان للشئون الصحية) قائلا : « لقد عقدنا العزم على تركيز جهودنا فى كل منطقة مصابة بالملاريا . ولن نهدأ حتى تعم جهودنا كل هذه المناطق المصابة . وهدفنا من ذلك هو استئصال شأفة الملاريا ، والقضاء عليها قضاء تاما . وهذا فى نظرنا افضل بكثير من تركيز هذه الجهود فى شئون الوقاية الجزئية لمناطق بعينها سنة بعد اخرى . وسوف تؤدى هذه الخطة الى قطع حلقة الاتصال بين طفيلى الملاريا وبنى الانسان ، وانتشار الملاريا بينالافراد عن طريق البعوض . وهذه خطة يمكن تنفيذها برش كل البيوت فى المناطق المصابة بنصف الكرة الغربى ونحن لانعرف وسيلة اخرىنستطيع ان نخلصبها العالممنكارثةالملاريا ، افضل من هذه الوسيلة .

وقد اهاب المؤتمر الصحى الرابع عشر ، وهو المؤتمر الذى عقد بمدينة سانتياجو فى شيلى عام ١٩٥٤ ، بالامريكيين الذين يعيشون حول شيلى ان يسهموا معها فىهذه الحرب المقدسة . كما اقر مؤتمر الصحة العالمية الذى عقد فى عام ١٩٥٥بمدينة مكسيكو مشروع استئصال شأفة الملاريا من جميع بلاد العالم .

وتستطيع ان ترى اليوم خرائط ضخمة توضح بالالوان كل المناطق التى تزخر بهذا العدو الجبار

(البعوض) ، تراها معلقة على جدران المراكز الرئيسية لاستئصال الملاريا فى المكسيك وبوجوتا وريودى جانيرو وغيرها من المراكز الاهلية . وتهدف هذه المراكز الى رش كل البيوت فى هذه البقاع المصابة رشا دوريا منتظما لمدة اربعة اعوام ، ومن ثم تقطع دورة الملاريا .

لقد قامت معارضة هنا وهناك فى فترات متقطعة وفى أماكن متفرقة ضد هذا المشروع فى مبدأ الامر . كانت الخرافات تتدخل احيانا حين كان اصحاب تلك البيوت يجزعون لانهم يوجسون شرا نتيجة رش مصورات افراد العائلة الذين انتقلوا الى رحمة الله ، وصورهم وصلبانهم بتلك المواد السامة المطهرة .

ومع ذلك فقد تطوع قادة المواطنين وروادهم فى تلك المجتمعات المتنافرة بشرح اهمية معسكرات استئصال شأفة الملاريا للناس جميعا . وكان منهم المعلمون ورجال الكنيسة والقانون والمحررون .

وفى الوقت الذى يسير فيه العمل حثيثا صوب قطع دورة الملاريا ، يعمل الاطباء والعلماء عملا دائبا متصلا فى معاملهم وفى الحقول . فهم يدرسون مدى تأثير المبيدات الحشرية ، ويركبون المواد الكيمائية الفعالة ، وتتفتق اذهانهم عن كثير من الوسائل والطرق لمحاربة الملاريا .

اما نتائج هذه الابحاث العميقة المركزة فانها ترفع فى تقارير دورية الى الرجال الرسميين المسئولين عن الصحة العامة فى كل عاصمة من عواصم بلدان نصف الكرة الغربى . ومن ثم تصل تلك التقارير — عن طريق منظمة الصحة العالمية — الى زملائهم فى آسيا وفى الشرق الادنى وفى افريقية وفى كل مكان آخر أو بقعة من الارض تحارب فيها الملاريا .

يقول ترافيس ماك نيل ، وهو أحد ثقات وزارة الصحة فى الولايات المتحدة الامريكية : « اننا لانترك شيئا للصدف ، ذلك لاننا ينبغى أن ننتصر فى هذه المعركة » .

بقلم ا. د. ارمسترنج



مؤهلات

تلقى احد الآباء فى مونتريال التقرير التالى من مدرس ابنه :
«غبى ولكنه مثابر .. سيكون ابا جيدا » !

« مونتريال جازيت »

تجربة مستحيلة لا يصدقها العقل مر بها مدفعى للمدافع الخلفية فى احدى طائرات سلاح الطيران الملكى البريطـانى

سقطت من ارتفاع ٥,٥٠٠ متر ولكننى عشت

بقلم : نيقولاس ستيفن الكيميــــد (١)

الصول بسلاح الطيران الملكى البريطانى سابقا



ترتفع بك احدى قاذفات القنابل من طراز لانـكستر ٦٤٠٠ متر، فى أجواز الفضاء ، فانك تشـــعر أن برج مدافعها الخلفى مكان بارد موحش يفصله عن بحارة الطائرة الآخرين مجموعتـان من الابواب ، علاوة على جسم الطائرة وهيكلها الذى يبلغ سمكه أحد عشر مترا ، انه مكان ضيق وحجمه يكاد يحكى حجم القوقعة ، يحشر فيه جسم المدفعى بما عليه من ملابس الطيران الضخمة وليس هناك فراغ فى هذا البرج يسمح له بارتداء الباراشوت ، فهو لا يستطيع أن يحمل شيئا غير سلاحه اما كمية الذخيرة والطلقات التى يستخدمها ، فانها ترص مصفوفة على هيكل الطـــائرة

---

(١) هو ابن رجل هولندى وأمه انجليزيه • ولد فى والشام الشمالية بمقاطعة بورفولك بانجلترا • وانضم الى ســلاح الطيران البريطانى عام ١٩٤٠ وكان عمره حينئذ ثمانية عشر عاما • وخــــدم فى زوارق الانقاذ البحرية الجوية السريعة ، حتى اذا رغب فى الحصول على مزيد من التجارب نقل الى سلاح قاذفات القنـابل حيث عين مدفعيا فى ابراج القاذفات الخلفية ▫

نفسه على بعد متر واحـد من الباب الداخلى الثانى بحيث تـكون ذخيرته هـذه منفصلة تمـاما عن ذخيرة البحـارة الآخرين ... وفى وقت الطوارىء ــ عنـد ما يجد الجد ــ يجب على المدفعى أن يغـادر برج المدافع ، فيحضر حزام ذخيرته هذا ويعلقه فوق سلاحه ثم يلفه حـول جسمه ويتمنطق به . انه يأمل فى هذه الحالة ألا يشطر جسمه سلك جهاز الراديو الهوائى الموجود خلف الطائرةالى شطرين ، أو يقطعهنصفين فوظيفة هذا المدفعى فى برج الطائرة الخلفى تعد فى نظر سـلاح الطيران الملكى البريطانى عملا يعرض منيقوم به لاشد أنواع الاخطار .

فلما اقتربت طائرتنا اللانكسترمن برلين فى ليل ٢٤/٢٥ من شهر مارس سـنة ١٩٤٤ ، اسـتطعنا أن نرى أصابع حزم الانوار الكاشفة الطويلة وهى تسـبر غور الفضاء وتكشف ستر السماء . فلما حبسـتنا تلك الاضواء وأحاطت بنا من كل جانب استطعنا أن نكشف العلامات الحمراء والخضراء التى اسـقطتها طائراتنـا الكاشفة أمامنا لتحدد لنا أهدافنا . وكانت هذه العلامات تتلألأ وتتوهج وكانتطائراتنـاطائرةفى أثر طائرةـ تقذف حمولتها من القنابل ثم تهرب بسرعة . أما الصواريخ النارية فكانت ثائرة كأنها بركان من تحتنا . كانت النيران ذهبيـة محـرقة ، وكانت الانفجارات بيضاء وضاءة أو حمراء مشـتعلة وكانت المدافع المضـادة للطائرات تقذف حمما برتقاليـة ثم سكتت القنابل .

وجاء دورنا لنلقى قنبـلة زنتهـا ١٨٠٠ كيلو جرام ، ونصـب ثلاثة أطنان من المواد المحرقة .

وتم هذا كله .

ثم أخذنا طريقنا عائدين الى بلادنا مخترقين نسيجا متشابكا من حزم الانوار الـكاشفة ، باذلين قصارى جهدنا فى مراقبة المقاتلات الالمانيـة الليلية ، وكنت أراها منهمكة فى العمل بعيدا عنا . ثم اننى رأيت بعد ذلك وميضا من الضوء الابيض وهويتفجر فتنبثق منه كرة ضخمة من النـار لونهـا مزيج من لونين : الاحمـر والبرتقالى . سارت هـذه الكرة فى قوس فى كبد السماء ثم اتجهت صوب الارض السوداء من تحتنا .

لقد اصابت هذه النيران احـدى طائراتنا اللانكستر ، ومعنى هـذا بطبيعـة الحال أن بعض طيـارينا الشبان لن يعودوا الى قاعدتهم .

لقد كنا فى مكان ما فوق اقليم الرور حيثما اجتاحت طائرتنا سلسلة من أصوات التكسير والتحطيم أصابتها كلها من أنفها الى ذيلها فكأنها قد أصيبت بقشعريرة تهد كيانها . وتلا ذلك صوتان كقصف الرعد ، خيل الى أنهما قنبلتا مدفع انفجرتا فوق برج المدافع الخلفى الذى أجلس فيه . تهشمت منطقة الزجاج فتلاشت ، وأصابتنى منها شظية كبيرة فى رجلى اليمنى .

وكان من حسن حظى أن برج المدافع الذى أنا فيه كان يواجه مؤخرة الطائرة ، فسرعان ما خفضت مدافعى وأخذت أحملق فيما حولى . رأيت على مسافة لا تزيد على ٤٥ مترا من مكانى هيكلا لاحدى المقاتلات الالمانية من طراز يونكرز ٨٨ ، وكانت حافتها الامامية عبارة عن خط من بريق أبيض ووميض لامع كان يبدو واضحا وهى تتأجج فى لهيب مستعر وتتقدم صوب طائرتنا الجريح . وفى الحال صوبت مدافعى البرونج عيار ٣٠٣ ذات الفوهات الاربع تصويبا مباشرا صريحا وضغطت على الزناد فأخذت تصب نيرانها فى وقت واحد كلها . وهكذا بدأت النيران تصيب اليونكرز وهى صادرة من أربعة أنهر ملتهبة. أخذ الطيار الالمانى يفر هاربا وكان الباب الكبير المؤدى الى المحركات قد أصبح لهيبا مشتعلا . ولم أرقب أنا مصير هذا الطيار لاننى كنت فى شغل شاغل بمصيرى وما قدر لى .

كانت ألسنة اللهب تأتى من خزانات الوقود فى طائرتنا ثم تمر بى فى خطوط ملتوية مخيفة . بدأت أخطر قائد الطائرة عن طريق جهاز الاتصال فيها — وهو جهاز مرسل مستقبل فى وقت معا — أن ذيل الطائرة قد اشتعلت فيه النيران .. ولكنه قاطعنى قائلا : « لا استطيع الاحتفاظ بالطائرة أكثر من ذلك أيها الرفاق . وسوف تضطرون الى القفز منها . اقفزوا سريعا ! اقفزوا»

دفعت أبواب برج الطائرة من خلفى بمرفقى فانفتحت، ثم استدرت وفتحت باب هيكل الطائرة من أمامى وأخذت أحملق برهة مريعة مرعبة فى النيران الماردة الجبارة وكأنها وابور لحام . ورأيت ألسنة اللهب تقترب منى وأعمدة الدخان تزحف ناحيتى فنكصت على عقبى ، وأنا أكاد اختنق ولا أرى شيئا وعدت الى البرج مرة ثانية . غير انه كان على أن أحصل على البارشوت الخاص بى . ولذلك فتحت الابواب مرة اخرى واندفعت

أبحث عن حزمتي التي احتفظ فيها بحاجاتي .

ولكنني كنت قد تأخرت كثيرا .. لقد احترقت. أما الحرير الذي كان في حقيبتي مضغوطا مرتبا ، فقد أخذ يتلظى في النيران طية اثر طية وطبقة وراء طبقة ،فيتلاشى في الهواء أنفاسا من اللهب .

وفي البرج أخذت أحاسب نفسي واعرف ما لي وما على . هأنذا شاب لم يتخط الحادية والعشرين من عمره .. وهذه هي نهاية الطريق .. لقد بدأ الزيت في جهاز الفرامل ببرج الطائرة يشتعل هو أيضا وأخذت ألسنة اللهب تلسع يدي ووجهي . واصبح من المحتمل أن تنفجر الطائرة في أية لحظة . هل أستطيع أن أحتمل هذا الجحيم ؟ أم ينبغي على أن أقفز من الطائرة ؟ واذا قدر لي أن أموت فأفضل لي أن اختار نهاية سريعة لا تؤلمني اذا أنا دلفت الى الارض وغطست فيها .

وسرعان ما أدرت برج الطائرة المشتعل المضيء بيدي ودفعت أبوابه فانفتحت . وفي غمرة اليأس وثبت فانقلبت في الهواء بظهري فاحتواني الليل البهيم .

وكم كان جميلا أن يتخلص الانسان من تلك الحرارة القاتلة ، لقد كان البعد عنها رحمة واسعة ، فبدأت أشعر بالهواء البارد يغمر وجهي ، وحمدت الله . لم أكن أشعر بالسقوط بل كان يخيل الى انني أستريح فوق سحابة من الهواء . وكنت اذا نظرت الى أسفل رأيت النجوم تحت أقدامي وساءلت نفسي : أينبغي أن يسقط الانسان ورأسه صوب الارض ؟.

اذا كان هذا هو الموت ، فانه شيء لايخيف . وكل ماكان يؤسفني هو أنني سوف اذهب دون أن أودع أصدقائي ، سوف لا أرى حبيبتي بيرل ثانية في أرض الوطن بعد أن كان مقدرا لي أن أحصل على أجازة أراها فيها يوم الاحد التالي .

ومع ذلك ! فهذا لايعد شيئا ، اذ يبدو أن حياتي قد انتهت . غير أنني بدأت استرجع حواسي أسترجاعا بطيئا شيئا فشيئا . أخذت أول الامر أدرك الاضواء والانوار من فوقي ، وكانت هذه الاضواء قد تحولت الى رقعة من النجوم المضيئة . وكان الضوء في اطار ، تحيط به فتحة عجيبة أخذت شكل ثقب ظهرت فيه أغصان كثيفة متشابكة مضفرة لاشجار الشربين . وكان يخيل الى انني راقد فوق أكمة من الشجيرات

تغطيني الثلوج طبقات فوق طبقات.

لقد كان البرد قارسا ، وأخذ رأسي يترنح • وكنت أشعر بألم مبرح في ظهري • تحسست جسدي كله فوجدت انني استطيع ان احرك ساقي بعد ان كان جسمي كله قطعة واحدة ! وعندئذ تمتمت شفتاي بدعاء وشكر • « اشكرك يا الهي ! »

حاولت بعد ذلك أن أجلس ، غير انني شعرت بآلام شديدة • فلما نهضت بظهري ، استطعت أن أرى حذائي وقد طار مني ، وملابسي وقد تهلهلت وتمزقت اربا اربا • وبدأت أخشى أن أموت من شدة البرد ، وفي جيب قميصي عثرت على علبة الصفيح المفلطحة التي كنت احتفظ فيها بسجائري وولاعتي ، وكانت قد التوت وانثنت • أما السجائر فكانت سليمة لم يصبها عطب • كذلك وجدت ساعتي تدور دون توقف ، وقد اشار عقرباها الفسفوريان الى الساعة الثالثة والدقيقة العشرين •

ومعنى هذا ان طائرتنا قد أصيبت قرب منتصف الليل •

وكانت هناك صفارة مثبتة في ياقة قميصي فائدتها جمع شمل بحارة الطائرة ولم شعثهم اذا ما تحطمت طائرتهم واضطروا الى الهبوط على سطح البحر •

قلت لنفسي : « هذا رجل سعيد اذ سيصبح أسير حرب » • وكنت أنفخ صفارتي من وقت لآخر • وخيل الى أن ساعات طويلة قد مرت بي قبل أن أسمع كلمة ترحيب آتية من بعيد « هالسو ! »

أخذت أنفخ صفارتي دون توقف وكانت صيحات الترحيب تقترب مني رويدا رويدا • وأخيرا رأيت نور كشاف يقترب ، ثم رأيت رجالا وأطفالا يقفون فوق رأسي • وبعد أن أخذوا سجائري صاحوا في صوت أجش «روس • هيروس • انهض» • فلما أدركوا عجزي عن النهوض ، وضعوا قطعة من مشمع الوقاية تحتي ثم سحبوني فوق العشب المتجمد وأدخلوني في كوخ • وهناك أعطتني عجوز ، ينم وجهها المشوه عن طيبة، ألذ أكلة بيض ذقتها في حياتي •

وبينما كنت راقدا على أرض الغرفة سمعت سيارة تتوقف • ثم دخل الحجرة رجلان يلبسان ملابس بسيطة• أخذ الرجلان يتفرسان في وجهي ويفحصانني فحصا دقيقا• وبعد ذلك جذباني في قسوة وعنف وأوقفاني على قدمي دون أن يكترثا لآلامي ، ودفعاني مقيدا مربوطا الى السيارة•

وقدخيل الى انناقد مررنا بكلمطبات الطريق قبل أننصل الى المستشفى٠

لقد ظللت زمنا طويلا فى حجرة العمليات ، ولم أعلم عدد الجروح التي أصابتني الا أخيرا : احترقت ساقاى ، والتوت ركبتاى ، وأصبت بجرح عميق من شظية فى فخذى هذا الىظهر متصلب مجهد ،وارتجاج بسيط وتسلخ فى فروة رأسى ، وجروح فى وجهى ويدىمن الدرجات الاولى والثانية والثالثة٠لقد قاسيت هذه الآلامكلها ، واصبت بها قبل أن أقفز من الطائرة ٠

وأخيرا ، وبعد أن غسلوا جسمى وأخرجوا شظايا الزجاج منه ،رقدت فى سرير نظيف ٠٠ ولكننى لم أنم ! ذلك انه بعد لحظات ، دخل رجل عليه سمات العظمة والابهة فى زى رسمى ، له وجه كسن البلطة وعلى عينيه منظار من طراز ريملس ٠أخذ هذا الرجل يستجوبنى بمساعدة مترجم ناقه حديثا ٠ وانهالت على الاسئلة : أية أهداف هاجمتموها ؟ أين قاعدتكم ؟ كم طائرة فى تلك القاعدة ؟ ٠ ٠ ٠ وكثير غير هذه الاسئلة ٠ لقد أخطرتهم باسمى ورتبتى العسكرية ورقمى الخاص ، أما عن الاسئلة الاولى فلم أتمكن من الاجابة عنها بل اكتفيت بالقول : « ليس مصرحا لى أن أجيب ٠ »

ان الجسم الساقط فى الفراغ ،دون ما عائق يعترض سبيله ،ودون أن يجد مقاومة من الهواء ، تكون سرعة سقوطه خمسة أمتارفى الثانية الاولى،وأربعة عشرمترا ونصفمتر فى الثانية التالية ، وأربعة وعشرين فى الثالثة ٠٠ وهكذا ٠ ومن ثم فان سرعة سقوط الجسم من ارتفاع خمسة وثلاثين مترا تبلغ ألفا ومائة وثمانين كيلو مترا فى الساعة قبل أن يصطدم بالارض ٠

غير أن الجسم الساقط فى الجو تعوقه مقاومة الهواء ٠ وهذا هو السبب فى أن سرعة الصول الكيميد النهائية ـوفق آراءخبراء الديناميكية الجوية ـ بلغت مائة وخمسةوتسعين كيلو مترا فى الساعة ٠ ويمكن أن تعزى حقيقة بقائه على قيد الحياة ـ وهى حقيقة لايصدقها العقل ـ الى أن المرحلةالنهائيةلسقوطه فىالفضاء انتهت بهبوطه علىمراتبلينة تتمثل أولا فىأغصان شجر الشربينالمتكاثفة المتشابكة ، ثم فى أرض الغشبالتى تغطيها طبقة كثيفة من الثلوج ثانيا٠

ثم انهم بدأوا يسألونني عن الباراشوت • « أين خبأتها ؟ » «هل دفنتها ؟ » (كان الجواسيس اذا هبطوا فى أرض العدو يخفون براشوتاتهم ، أما رجال الطيران فما كانوا يفعلون هذا اذا اضطروا الى الهبوط بعد معركة فى الجو) •

قلت لهم : « باراشوت ! لم أستخدمها فى حياتى » •

وهنا رأيت وجه هاتشت يتميز من الغيظ ،وبدأ هو يصب على رأسى سيلا من الايمان المغلظة واللعنات ثم استدار ومشى من أمامى فى خطوات وئيدة • وأخذت جلسات الاستجواب تتكرر ثلاثة أيام متتالية وأخيرا تركت وحدى •

وبعد ثلاثة أسابيع التأمت جروحى فنقلونى الى دولوج لوفت بالقرب من مدينة فرانكفورت، وهناك وضعت فى سجن انفرادى • وكان السجن بالنسبة الى فرصة أفكر خلالها فى وسيلة أقنع بها أولئك المستجوبين بصدق حكايتى التى لاتصدق •

ولذلك وجدت نفسى على أهبة الاستعداد بعد أسبوع من هذا السجن الانفرادى لكل استجواب جديد • وهذا هو ماحدث ، فقد جاءنى ضابط برتبة ملازم وأخذنى الى مكتب قائد الجيش بمدينة دولوج لوفت • وشد ماكانت دهشتى حين وجدت على مكتبه علبة سجائر بحار وأصبعا من الشيكولاته •

وجه القائد كلامه الى فى شىء من الجفاف والخشونة ، وفى لغة انجليزية أصيلة :

ــ أعتقد انه من الواجب علينا أن نهنئك أيها الصول • ولكن هل لك ان تخبرنى كيف استطعت أنت نفسك أن تهرب ؟ أرجو أن تجيب ، ذلك لانه ليس لدى عن هذا الموضوع سوى صورة مشوهة قصها على هرليوتناشت لقد قيل لى انك قفزت من قاذفة قنابل مشتعلة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر دون أن تستخدم الباراشوت • وهذه قصة بعيدة الاحتمال أيها الجاويش. أليس كذلك ؟ »

قلت : انه يستطيع أن يتثبت من الحكاية لو انه اهتم بالوقوف على الحقيقة • والدليل على ذلك هو أن يسأل نفسه « ألم تسقط طائرة من طراز لانكستر ليلة ٢٤/٢٥ مارس بعد أن أصيبت وتهشمت ؟ واذا كان الامر كذلك ، فانها تكون هى الطائرة التى قفزت أنا منها•ويمكن بعد ذلك التحقق من وجود بقايا الباراشوت الخاص بى وكل ماكان

فى حزمتى بعد أن احترق وتحول الى رماد ، وكلها أشياء يمكن العثور عليها أمام الباب الخلفى لهيكل الطائرة • وكان يستطيع كذلك أن يختبر طاقم الباراشوت الخاص بى ليتأكد أنه لم يستخدم على الاطلاق •

لقد استمع القائد الى فى هدوء وصمت، ثم قال: « انها قصة عجيبة حقا • وأنا أسمع الكثير من أمثالها»

وبعد ذلك وجه بالالمانية الى الملازم عبارات عديدة ، كانت كأنها طلقات نارية ، استمع الضابط اليها ثم حيا وانصرف • ثم أعطانى القائد سيجارة وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث فى مرح وسرور مدة ربع ساعة • ومالبث بعد ذلك أن دخل الضابط مكتب القائد مهرولا ومعه ثلاثة آخرون من زملائه الضباط وكلهم يصيحون دهشة وعجبا وفى أيديهم طاقم الباراشوت الخاص بى وهم يلوحون به •

وضع الضابط هذا الطاقم على مكتب القائد وأشار الى أماكن الخطافات التى كانت لاتزال فى محابسها ، كما أشار الى أوتار البراشوت وأغشيته الرافعة وكانت لاتزال مربوطة فى سيورها • أستمع القائد الى هذه الحقائق ورآها رأى العين ثم مال بكرسيه الى الخلف وأخذ يتفرس فى كل واحد منا بدوره ويدرسه بامعان • ولن أنسى ماحييت ماقاله بعد ذلك • لقد تكلم بالانجليزية قائلا : « أيها السادة هذه معجزة •• ولايمكن أن تكون أقل من ذلك » •

ثم نهض من مقعده واستدار حول مكتبه وصافحنى قائلا : « أهنئك يابنى على بقائك على قيد الحياة ! يالها من قصة تحكيها لاحفادك فى المستقبل ! »

وهنا أخذ الجميع يربتون على ظهرى ويصافحوننى ويتمنون لى أطيب التمنيات •وقد شيعنى القائد قائلا: « أعدك • ان زملاءك سوف يقال لهم غدا كيف أصبحت أنت أسير حرب»

وفى صباح اليوم التالى لاحظت أن المسئولين فى مكتب القائد كانوا مشغولين • كان فوق مكتب القائد شظايا معدنية محترقة ، منها مقبض على شكل حرف D خاص بالبراشوت، ومنها قطعة من السلك يحتمل انها من شريط البراشوت نفسه •

شرح القائد هذه البقايا وقال لى: « هذه هى بقايا ربطة البراشوت الخاصة بك • لقد عثرنا عليها فى المكان الذى حددته أنت تماما • وهذا أقوى دليل على صدق روايتك • »

لقد قيل لى أن حطام طائرتنا اللانكستر كان على بعد عشرين كيلو مترا من مكاننا • وقيل لى أيضا أن أربعة من بحارة الطائرة قد احترقوا وماتوا ثم دفنوا فى احتفال عسكرى بالقرب من مدينة مسبشيد ، نالوا فيه تشريفا عسكريا ممتازا • فلما سمعت أسماء القتلى أدركت أن الباقين على قيد الحياة هم : جنجر وكليرى (قائد الطائرة) وجيوف بيرول (عامل اللاسلكى) وأنا • وقد ترامى الى سمعى بعد ذلك انهم تطايروا فى الهواء نتيجة للانفجار النهائى •

وبعد ذلك قادنى ضابط ألمانى طيار – ومعه ضابطان فى غير نوبة العمل – الى ساحة فسيحة رأيت فيها مائتى طيار أسير من الحلفاء ، كانوا مجتمعين هناك • ثم أرشدونى الى درج من الخشب وأمرونى أن أقف عليه • وهناك أخذ الملازم الطيار يحكى قصتى لهؤلاء الاسرى الطيارين •

كان ذلك الاجتماع أشبه شىء بمجلس الارواح الشريرة أو مجلس ابليس كله بؤرة شر وفساد • نسى كل من فيه جنسيته ووطنه ، وأخذ الجميع يتألبون على • كانوا خليطا من الفرنسيين والالمان والانجليز والامريكان ، كلهم يصافحنى ويمطرنى بالاسئلة والهدايا (سيجارة أو قطعة من الشيكولاته) • وبعد ذلك أهديت ورقة ، وقعها الضابط البريطانى الاول فى هذا الجمع ، وأخذ عليها اقرارا بصحة ماكتب فيها من المسئولين الالمان كما شهد عليها أكبر ضابطين بريطانيين خاليين من العمل انها مجرد وريقة باهتة ، غير أنها سوف تكون دائما بالنسبة لى ، أعز شىء أفخر به فى حياتى • وهذه هى كلماتها :

دولاج لوفت

لقد بحثت السلطات الالمانية ادعاء الجاويش الكيميد ، ورقمه ١٤٣١٥٣٧ ، من سلاح الطيران الملكى البريطانى وثبت لديها صحة ماقال حرفيا ، وملخصه انه هبط من ارتفاع ٥٥٠٠ متر دون أن يستخدم البراشوت ونزل الى الارض سليما تماما • أما البراشوت الخاص به فقد احترق فى الطائرة • لقد هبط فوق ثلوج متراكمة تتناثر بينها أشجار الشربين •

شهد بصحة هذه البيانات

الملازم الطيار

هـ • ج – مور
الطيار البريطانى الاول
الجاويش الطيار رقم
ر • ر • لام (٣٣٩٥٨٢)

الجاويش
ت ١٠ جونس ٤١١
الضابط البريطانى الاول
التاريخ ٢٥/٤/٤٤ •

وبعد أن أطلق سراحى فى مايو ١٩٤٥ ، تحقققلم المخابراتالبريطانى التابع لسلاح الطيران من قصتى بعد ان فحص التقارير فى دولاج لوفت وعثر فيها على مايثبت صحة هذه القصة العجيبة ، ومن ثم ضمنهما التقارير الرسمية لسلاح الطيران الملكى البريطانى •

اما اليوم فاننا ، بيرل (التى كنت أحلم بها أثناء سقوطى) وانا نعيش سعيدين فى لنبروه فى أواسط انجلترا ، حيث اشتغل بائعا فى أحد المخازن •

لقد أخذت أنفذ الخطوات الاولى من وصية القائد الالمانى الذى نصحنى أن أقص حكايتى على أحفادى • غير اننى ينبغى أن أنتظر حتى يمدلى نقولا وفاليرين الصغيران بهؤلاء الاحفاد الذين يستطيعون الاستماع الى قصتى هذه • أما الآن ، فليس لى الآن أعجب متسائلا : لم وقع هذا الحادث الفريد لرجل عادى مثلى أنا ؟



ضاعت الفرصة !

قلت لأبنائى ذات يوم انه لو تعهد كل منهم بعدم تدخين السجائر حتى يبلغ الحادية والعشرين فسوف أعطى من ينفذ وعده ١٠٠ دولار ..

وقالت ابنتى التى تبلغ السابعة عشرة على الفور :

ـ أعدك بذلك يا أبى •

اما ابنى الذى يبلغ الخامسة عشرة ..فقال بعد قليل :

ـ امهلنى قليلا للتفكير.. ان المدة طويلة ، ولا أحب أن اقيد نفسى بمثل هذا الوعد

والتفت الى ابنى الثالث الذى لم يجاوز العاشرة ، وكان يصغى الينا وقد بدا القلق على وجهه .. وسألته :

ـ وانت ؟

فقال الطفل فى ألم :

ـ لماذا لم توجه لى هذا السؤال فى سن مبكرة !

لا تخطئ هدفك

كان وليام باتشراتشى ، المدرب بنادى اتلنتك للسباحة فى ايلنوا بالولايات المتحدة ، هو أول من اهتم بميلى الى السباحة ، فلم يلبث بعد ذلك طويلا حتى عمد الى تدريبى عليها ، وتزويدى بنصائح استرشدت بها فى ممارسة السباحة بل فى كل عمل آخر طوال حياتى .

ولقد دربنى باتشراتشى على هذه الرياضة فى حوض السباحة بالنادى يوميا ، فكان يرقب باهتمام كل حركة آتى بها من ذراعى وتنفسى ومن ابتداء ونكوص ، كما علمنى ابقاء جسمى عاليا للسباحة فوق الماء لاخلاله ، فتقدمت حتى استطعت أن أقطع فى السباحة الحرة ١٠٠ ياردة فى ٥٢ ثانية ، ولكن هذا التقدم شابه عيب واحد هو أنى كنت لاأسبح الا فى هذا الحوض . ولاشك أنه من أحسن احواض السباحة ، فقد شقت فى قاعة مجاري ملونة بخطوط سوداء يسترشد بها السابح فى المباريات ، فاعتدت من حيث لا أشعر على الاستعانة بها أثناء السباحة فى خط مستقيم .

ولم يكن باتشراتشى قد تنبه الى هذا العيب الا بعد أن حملنى يوما على السباحة فى حوض خال من هذه العلامات ، فتأخرت فى قطع المسافة المعتادة بمقدار خمس ثانية ، فصاح بى عندئذ قائلا :

« جونى انك لاتسبح فى خط مستقيم ، بل تتنقل هنا وهناك لخلو الحوض من علامات الاسترشاد .

ثم وضع قبعته على درج عند طرف الحوض . وطلب الى أن أسبح نحوه مبتدئا من الطرف الآخر ، بحيث اجعل نصب عينى ذلك الهدف لبلوغه فى خط مستقيم أتمثله فى ذهنى . وقال اننى لو فعلت لقطعت المسافة بسرعة أكبر .

وقد تحقق فعلا ماأراده لى ، وبفضل

نصيحته فزت في اثنتين من المباريات الاولمبية وظفرت بخمس ميداليات • ولم أعتمد قط على تلك العلامات ، وانما كنت أتخيل هدفي واتجه نحوه فأبلغه ظافرا •

وقبل مباريات سنة ١٩٢٨ بمدة قصيرة أصيبت قدمي اليمني برضوض فلم أكف عن المشي ولم أعالجها مخافة أن يمنعني المدرب من الاشتراك في المباراة ، فساءت حالها ، وتنبهت الى خطئي واحسست انني فقدت التصويب الى هدفي ، اذ لم يكن غرضي اخفاء اصابتي حتى أتمكن من دخول المباراة، ولكنني كنت أريد الشفاء لادخلها وأحقق لنفسي الفوز فيها ، فأبلغت المدرب عن اصابتي فبادر الى علاجي فشفيت وفزت مرة أخرى بفضل تلك النصيحة الغالية •

وكان مما شغلني جد الانشغال أن احدى شركات السينما كلفتني بتمثيل دور طرزان •وكانت الشركة على ثقة بمقدرتي في السباحة ، ولكنها لم تطمئن لمقدرتي على التمثيل ، فحملتني على تلقي دروس فيه ، وأرغمني معلمي على تغيير طريقتي في السباحة بغية التقاط صور جذابة فأخفقت ، فاستنجدت بمدربي فأعاد الثقة الى نفسي ، ونجحت في التمثيل نجاحا هنأني عليه كبار رجال الشركة •

وبعد ذلك ببضع سنوات واجهت تجربة من نوع آخر ، كانت خطرا على حياتي ، اذ اتفق ذات ليلة أني ركبت مع زوجتي أولين وأبويها زورقا الى الى جزيرة كاتالينا لصيد السمك في عطلة الاسبوع ، وكنا نقصد كوخا على البرزخ الممتد نحو الطرف الشمالي من الجزيرة

وبعد أن تجاوزنا منتصف البرزخ فاجأتنا عاصفة ، وكانت زوجتي ووالدها في القمرية الامامية بينما كنت أدير دفة الزورق ، فحاولت اغلاق شبكة الصيد منعا لتدفق الماء فيها فقذفتني موجة عنيفة الى البحر فغطست في أمواجه وصرخت ، ولكن لم يسمعني أحد ،ولما عدت الى سطح اليم كان الضوء المنبعث من مصباح مؤخرة الزروق قد اختفى في ظلمة الليل •

ولقد جزعت في أول الامر •وكنت أعلم انهم لن يلبثوا طويلا حتى يتبينوا أني اختفيت ، فيجدوا في البحث عني ، ولكن الامل في عثورهم على وسط ذلك الظلام الدامس كان ضعيفا•

وأخذت أخوض الماء متخبطا فترة لاأدري مداها ، ثم خطرت على بالي

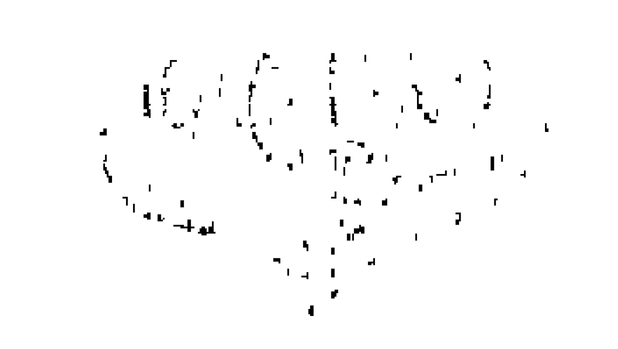


نصيحة مدربى بأن ارسم لنفسى فى مخيلتى خطا أسبح فيه لبلوغ الهدف ففعلت متجها نحو تلك الجزيرة التى يبلغ طولها نحوا من ٤٠ كيلو مترا ، ومازلت أسبح حتى ظهرت لى أضواؤها بعدثلاث ساعات ، فأحيت أملى والهبت جهدى حتى بلغت الشاطيء على مسافة كيلو متر الى الجنوب من كوخ الصيد .

وكان هذا الحادث من أشد المحن التى واجهتها فى حياتى ، ولكنه عزز تعلقى بنصيحة مدربى والاستعانة بها على مغالبة الصعاب فى أكثر من مرة .

فقد أرشدتنى هذه النصيحة سنوات عدة ، وانى لاستمتع حتى اليوم بحياة سعيدة ، ولاغرو فقد أتاحت لى أن أمارس بتفوق رياضة السباحة التى أحبها . وهأنذا اليوم أرأس شركة لانشاء أحواض السباحة وفقا لما أضعه لها من تصميمات ، وبدون أى خط اسود فى قاعها .

بقلم : جونى وسموير

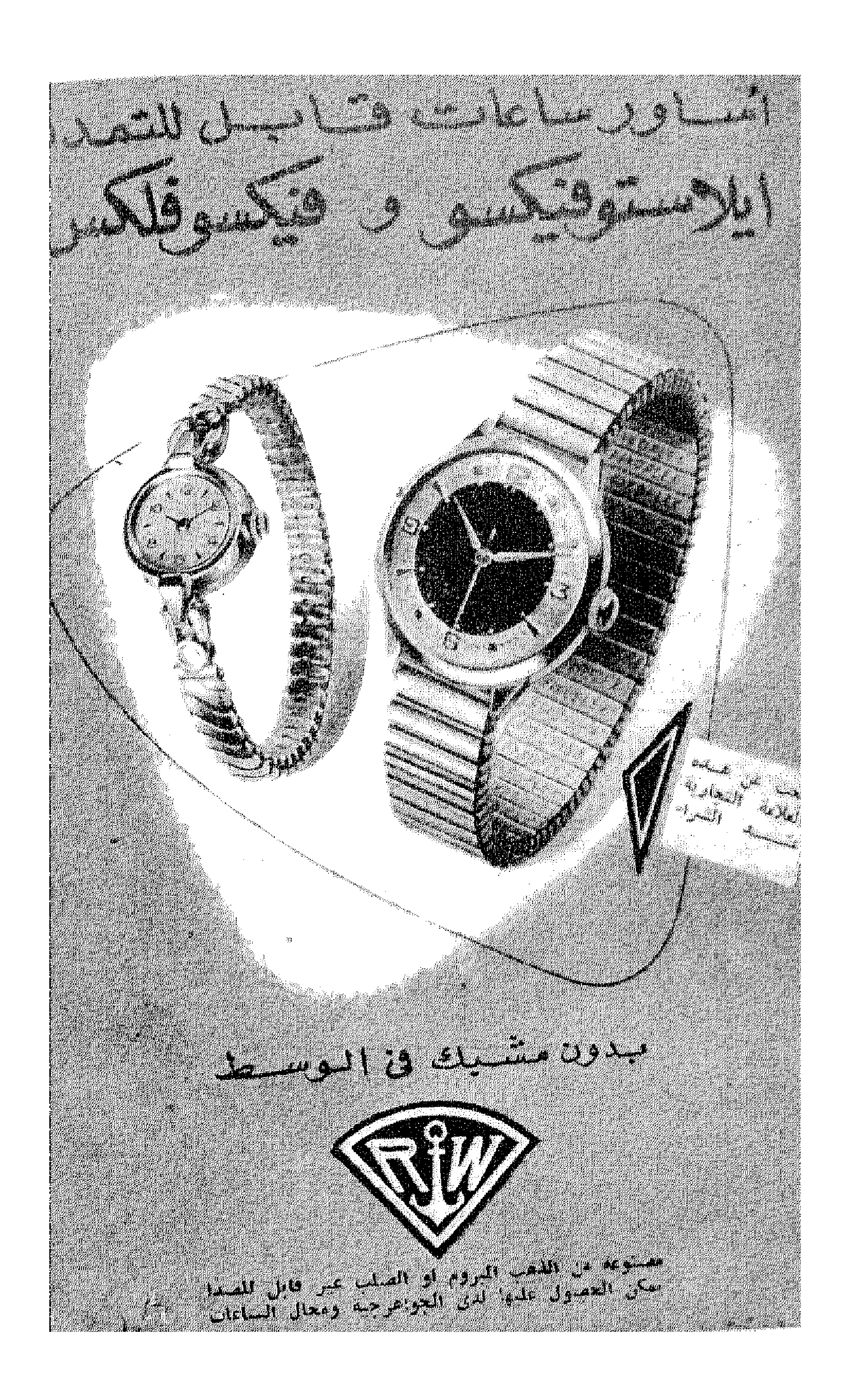


سعادة زائدة !

نشرت صحيفة « نيوز » التى تصدر فى بلدةكلاركستون بولاية ميتشجان النبأ التالى :

« لقد كنا سعداء حقا بزيارة مستركالنيك لبلدتنا ، وسنكون أعظم سعادة عندما يرحل عن البلدة » ! .


ماء كولون
٤٧١١
انها خير منعش للرجال
والنساء لنقاوتها واريجها
سواء استنشقت او وضعت
حول الرقبة او الرسغ
فانها تعطي نشوة كبرى
EAU DE COLOGNE
KÖLNISCH WASSER
GLOCKENGASSE Nº4711
No 4711.
EAU DE COLOGNE
٤٧١١
الكولونيا الألمانية الشهيرة


أساور ساعات قابل للتمد
إيلاستوفيكسو و فيكسوفلكس
بدون مشبك فى الوسط
RW
مصنوعة من الذهب المروم او الصلب غير قابل للصدا
يمكن الحصول عليها لدى الجواهرجية ومحال الساعات


نظيفة
لا هباب.. ولا توهجات مفاجئة نتيجة انسكاب السوائل
عديمة الرائحة
لا تنبعث من الوقود
روائح غير مستساغة
اقتصادية
تحرق أى نوع من الكيروسين تماما
إن شعلة برفكشن الفريدة هاى باور تكفل ذلك!
حتى المنافسون أبدوا دهشتهم من أداء شعلات fection
هاى ــ باور . تحدث الغليان بسرعة وسهولة .. تصنع ستة فناج
من القهوة فى ست دقائق .. وفرن ليف ــ حيث يضمن الخبز
بجيد التحميص .. قارن Perfection قبل أن تشترى .. ها
بكليت
إنترناشيونال ــ قسم اتحاد هاب ، القسم
أوهيو ، الولايات المتحدة .
ولتحقيق نتائج كاملة تباع فتايل وقطع برفكشن فى كل مكان
Perfection
PRODUCT OF HUPP Corporation

هذه الساعة ذهبت إلى المنطقة القطبية .

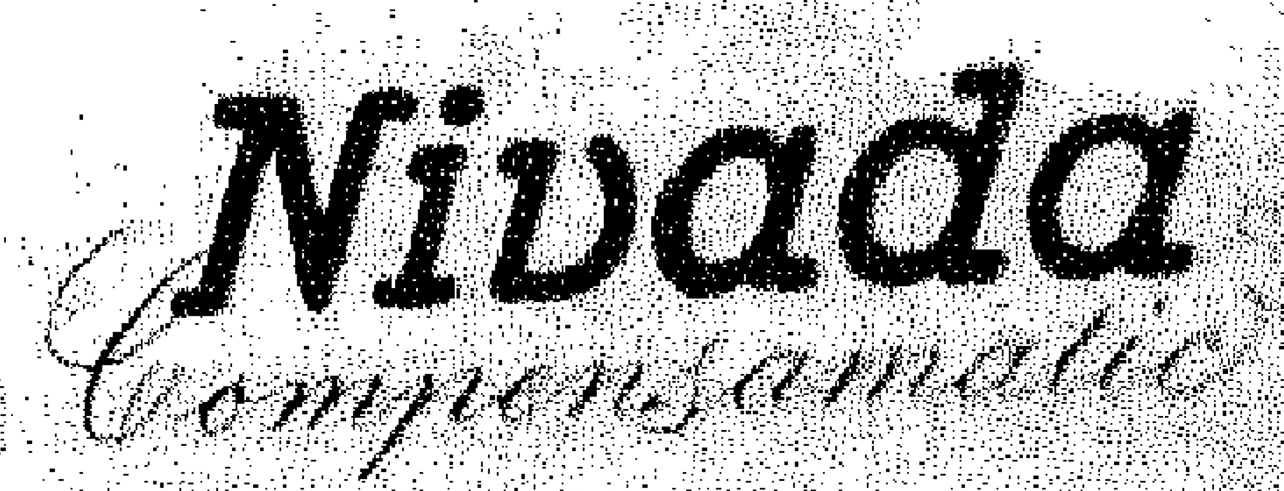


مع الاميرال بيرد في « عملياته وسط الثلوج » ، وقد تعرضت للغطس تحت الماء فترات طويلة ، وارتفاعات شاهقة ومغناطيسية عالية ، كما قذفت على الثلج ، ولكنها لم تتأثر اطلاقا ، ففي جميع هذه الاختبارات احتفظت ساعات نيفادا « انتراكتيك » بدقتها التامة الى صفة « كومنساماتيك » الفريدة التي لا تتوفر في غيرها من الساعات تجعلها لا تتأثر بدرجات البرودة القطبية ولا بدرجات الحرارة عند خط الاستواء.

فاذا اردت سنوات من الخدمة الامينة في جميع الاحوال ، فان « انتراكتيك » هي الساعة التي تريدها « اختبرها ادق اختبار وهي فوق معصمك

تملأ نفسها بنفسها
مضادة للماء مضادة
للصدمات
كومبنساماتيك
مضادة للمغناطيسية
ميناء مضاد

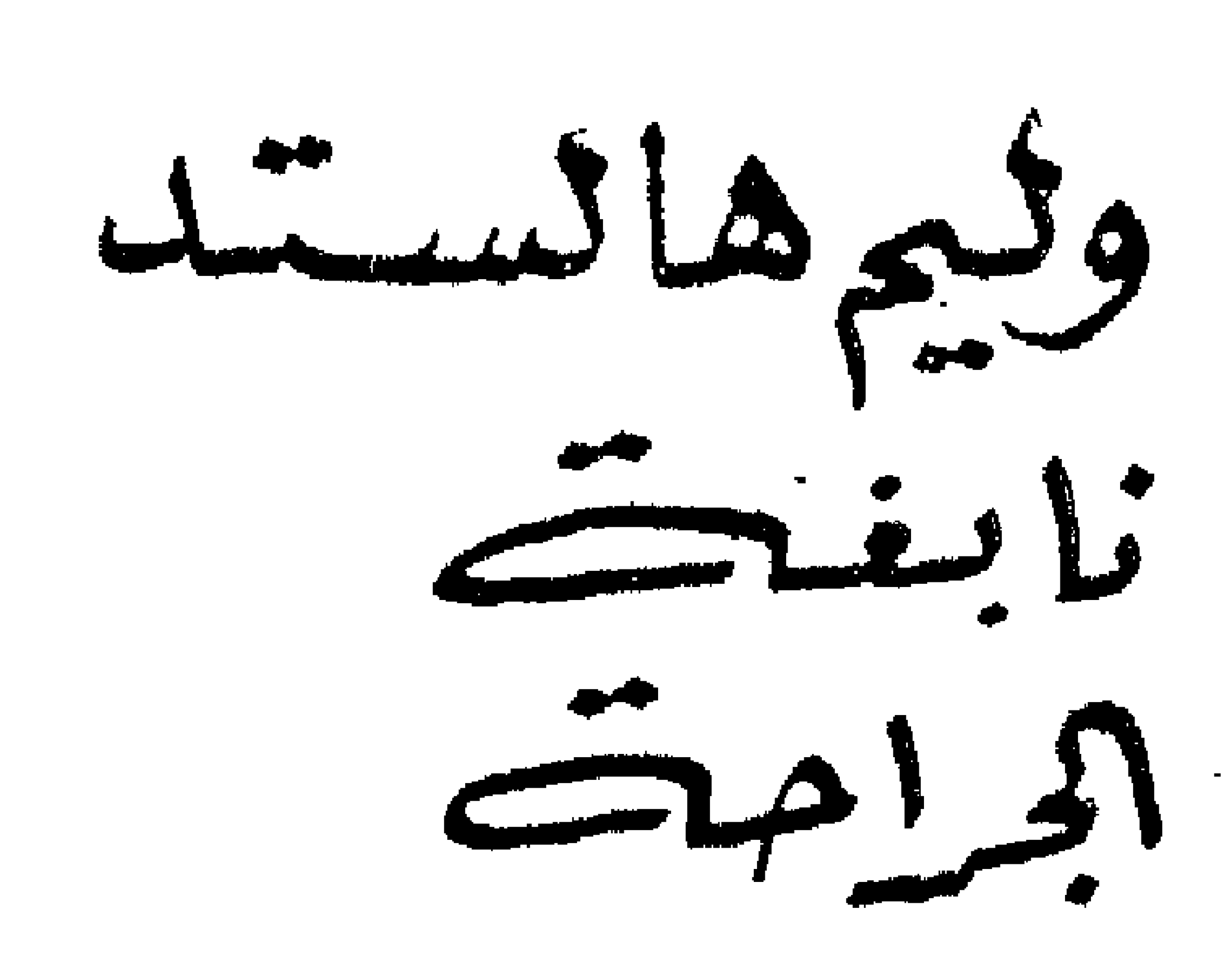
ابحث عن طائر
البنجوين فوق
ساعات نيفادا ـ
انتراكتيك



ضمان في ٩٥ دولة مجانا : اطلب نسختك من الكتيب الظريف « قصة الوقت »

Nivada S. A. Grenchen. (Switzerland)

شخصية لاتنسى





دعيت ذات مساء من عام ١٩١٨ الى بيت دكتور وليم ستيوارت هالستد فى بلتيمور لبحث مشكلة جراحية عرضت لنا فى المستشفى . وكان دكتور هالستد يقضى معظم وقته فى البيت بعد أن صارت صحته لاتساعده على تحمل برودة الجو فى الخارج .

وهناك فى المكتبة التى ينم أثاثها عن ذوق سليم ، وقف أمامى وظهره الى المدفأة ، رجل من أنبغ من أنجبتهم مهنة الجراحة ، قد اختفى الشعر من قبة رأسه العالية أو كاد ، وتمكن الشيب من شاربه الكث ولحيته الصغيرة . ولكن عينيه الزرقاوين المشرقتين من خلال عويناته المثبتة فوق أنفه كان فيهما بريق الشباب .

ولما انتهت مهمتنا ، حول دكتور هالستد دفة الحديث الى موضوعات أخرى . فعارض بشدة فكرة الزواج المبكر ، وامتدح الجراحين الشبان الذين يشعرون بأن قيود البيت تعرقل العمل . وكان مما قاله : « جوتش ، هل يمكنك أن تتصور موقفا كهذا : الساعة الخامسة ، وأنت فى المعمل تجرى أبحاثا سوف تشغلك الى وقت متأخر من الليل . ثم يدق جرس التليفون . واذا بالمتحدث زوجتك ، التى تطلب منك الا تتأخر عن العشاء لان هناك ضيوفا فى الطريق . هل يمكنك أن تتصور هذا يا جوتش ؟ » وهز رأسه أسفا . (فقد بقى هو نفسه بغير زواج حتى

بلغ التاسعة والثلاثين .)

ان دكتور هالستد لم يستطع أن يتصور السماح لاى شيء بالتدخل فى عمله ، وهذا يفسر لنا السر فيما احرزته الجراحة من تقدم على يديه . فقد ابتكر عمليات لحالات كانت من قبل ميئوسا منها ، كسرطان الثدى ، والفتق الاربى ، وتضخم الغدة الدرقية . واكتشف التخدير الجزئى للاعصاب ، ففتح الطريق امام طب الاسنان الحديث . وهو الذى أدخل الجراحة المعقمة فى أمريكا فى وقت كان يجثم فيه خطر العدوى ككابوس مرعب على غرف العمليات . كما كان أول من استخدم القفاز المصنوع من المطاط أثناء الجراحة ، وابتدع الرسوم البيانية لدرجة حرارة المرضى ، التى نراها اليوم فى جميع مستشفيات العالم .

وقد كان دكتور هالستد فى نظرنا معشر الطلاب والاطباء المساعدين هو « الاستاذ » بكل ما فى هذه الكلمة من معان . فهو فى عنابر المرضى ، المستمع فى عطف ، المداوى فى غير عجلة ، ينصت الى الشاكى ويطمئن الخائف . وهو فى غرفة العمليات أو المعمل ، المربى الحازم الذى لا يرضى عن الكمال بديلا .

اما فى حياته الخاصة فكان لايقل نظاما ودقة ، حتى ان احذيته كانت تصنع فى اكبر محال الاحذية فى باريس بعد أن يختار بنفسه الجلد ويحدد الجزء الذى يقطع منه الحذاء . وبلغ من شدة عنايته بهندامه أنه كان يستحضر حلله من لندن وجواربه من اسكتلندا وملابسه الداخلية من باريس . واذ كانت لاترضيه طريقة تنظيف الملابس فى بلتيمور فقد أرسل قمصانه لغسلها وكيها فى باريس .

وحتى خشب الوقود اللازم لمنزله ، كان ذا مواصفات خاصة . فهو من شجر صلد ، يقطع ويجفف مدة ثلاث سنوات قبل شحنه الى بلتمور من بيته الصيفى فى نورث كاروينا .

ولد وليم هالستد فى نيويورك عام ١٨٥٢ ، وكان أبوه من أثرياء التجار فى المدينة ، فأرسله الى جامعة ييل حيث لمع اسمه بين الطلبة الرياضيين . ثم تخرج فى كلية الاطباء والجراحين بجامعة كولومبيا وأتم تمرينه فى مستشفى بيلفى بنيويورك . وتلا ذلك عامان من الدراسة فى أوربا فى أكبر عيادات ألمانيا والنمسا . فلما عاد الى نيويورك عام ١٨٨٠ دعته ستة مستشفيات للعمل بها .

وكانت غرف العمليات فى تلك الايام

أماكن مرعبة لايمكن مقارنتها بما هى عليه الآن . فالتعقيم لم يكن معروفا فى الواقع ، حتى أن بعض أطباءالامتياز كانوا يمسكون الاربطة بأسنانهم فى بعض الاحيان ، ولايعنون كثيرابتنظيف أدوات الجراحة . كما كان الجراحون والممرضات ينتقلون من غرفة الى أخرى بملابسهم الملوثة دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة غسل أيديهم . ولهذا فقد كان شبح العدوى يهدد جميع العمليات تقريبا ، وارتفع معدل الوفيات الى درجة مخيفة .

وكان هالستد قد شهد فى ألمانيا النتائج الباهرة التى حققتها الوسائل التى ابتكرها جوزيف ليستر فى انجلترا ، وهو الملقب بأبى الجراحة المعقمة ، فأصبح من أشدالمتحمسين لها . ولما لم يجد فى مستشفى بيلفى غرفة العمليات النظيفة التى يحلم بها، أقام لعملياته خيمة فى الحديقة ، ربما كانت أنقى الامكنة من الجراثيم فى امريكا الشمالية قاطبة .

ومع أن هالستد ، ذلك العبقرى الخجول ، لم يذكر شيئا عن المواقف الرائعة التى رصعت سجل حياته ، فانها كانت معروفة لأولئك الذين عملوا معه . فنحن نعرف جميعا قدرته على مواجهة أخطر المواقف بجنان ثابت . وقد حدث أن واجه موقفا عصيبا وهو بعد فى العشرين من عمره . اذ وضعت اخته طفلها الاول ثم اصيبت على الاثر بنزيف حاد ، ولما عجز الاطباء عن انقاذ حياتها تولى هو المهمة بنفسه .

فأمكنه وقف النزيف ، ولكن مافقد من الدم كان عظيما بحيث بات من الجلى أن الموت على الابواب . وهنا غرس هالستد فى ذراعه حقنة سمحت للدماء بالانتقال مباشرة الى اخته ، ولعلها أول عملية نقل دم فى التاريخ تتم بهذه الطريقة . وشفيت الاخت .

ومرة أخرى ، بعد ذلك بسنة ، كانت أمه فى شدة المرض ، ولم يستطع أطباؤها الوصول الى سبب العلة . واستدعى هالستد فى منتصف الليل ، فأمكنه تشخيص الداء ، وكان التهابا فى حويصلة المرارة . عندئذ قرر دون تردد اجراء جراحة لامه تكررت مرتين فقط فى أمريكا من قبل . وعلى ضوء المصباح ، قام بفتح العضو المصاب وتصفيته ، ثم استخرج منه سبع حصوات . ونجت الام .

وقد جاء وقت أصبح فيه مستقبل دكتور هالستد اللامع مهددا بالافول ففى عام ١٨٨٤ ، أعلن دكتور كوللر من فينا أن الكوكايين اذا قطر فى العين

يؤدى الى تخديرها تخـديرا كاملا ، الامر الذى يمكن من اجراء جراحـة دقيقة فيها . وأدرك هالستد لتـوه أهمية هذا الكشف . فقال لنفسه : اذا كان فى وسع الكوكايين أن يخدر أعصاب العين ، فلماذا لا يخدر أيضا أعصاب الاعضاء الاخرى ؟ وقام بتجربة ذلك على نفسه وعلى بعض أصدقائه ، فاستخدم الكوكايين فى عمليات خلع الاسنـان وغيرها من الجـراحات الصغيرة .

ولم يدر بخلد أحد وقتئـذ ، أن الكوكايين عقار خبيث يؤدى تعاطيه الى الادمان عليه . ولكن هالستد كان يستخدمه بكثرة ، فلم تنقض شهور قليلة حتى صـار مدمنا لايرجى شفاؤه .

وهنا حاول بعض أصدقائه ، ونذكر منهم دكتور وليم ولش من مستشفى بيلفى وأحد مؤسسى مدرسة جونز هوبكنز للطب فيما بعد ، انقاذ زميلهم فأعد له ولش برنامجـا للعـلاج فى المستشفى ، ثم استأجر مركبا شراعيا لاصطحاب هالستد فى رحلة الى جزر ويندوارد .

وبذلك بدأ صراع دام ثلاثة أعوام . وسواء تمكن هالستد من التغلب على تلك العادة تماما أو لم يتمكن ، فهذا أمر متروك للحدس والتخمين ، بيـد أنى أعتقد أنه قد فعل . وأيا كانت الحقيقة ، فانى أشاطر مارجيت لويس أخصائى التخدير الرأى فى أنه يستحق الاعجاب فى كلتا الحالتين : من أجل « مقاومتـه الباسلـة التى انتهت بالانتصار على هذا العدو اللعين أو من أجل نشاطه المثمر طيلة ٣٠ عاما مع وجود العدو المتربص دائما فى متناول يده . »

وفى عـام ١٨٨٦ تحسـنت حالة هالسـتد بحيث تمكن من المشاركة فى تأسيس مدرسة الطب بجامعـة جونز هـوبكنز . واذ كانت ميوله تتركز فى البحث فى علم الجراحـة ، فقد كان تواقا الى معرفة « كيف » تلتئم الجروح ، و « كيف يمكن الحد من خطر العدوى » فتراه ينظف يديه لمدة نصف ساعة بالماء ، ثم يطهرهما ببرمنجنـات البـوتاس ، وحمض الاوكسـاليك والكربوليك ، ليجـد البكتريا بعد كل هذا «لاتزال» باقية . واصبح واضحا اذن أن الحل الوحيد هو قفازات المطاط التى يمكن غليها . فأوصى هالستد بصنعها ثم استخدمها لاول مرة فى تاريخ الجراحة .

كذلك كان الجراحون فى تلك الايام لايهتمون لفقد كميات كبيرة من الدم

أثناء اجراء العمليات الجراحية . ولكن هالستد كان يعتقد أن ضياع الكثير من هذا السائل الحيوى يضيف عبئا ثقيلا الى كاهل المريض . ومن ثم فقد كانت الجراحة الجيدة فى نظره هى الجراحة التى تخـلو من الدماء ، وصمم على تحقيق هذا الهـدف . بيد أن ذلك معناه العناية الفائقة بربط جميع الاوعية الدموية حتى المتناهية منها فى الصغر ، وهذه تعد بالمئات فى العملية الواحدة .

وقد حدث ذات مرة ، بينما كنت أعاونه فى غرفة العمليات ، أن أهمل طبيب مساعد فى ربط شريان صغير كانت تنبثق منه قطرات من الدم . فما كان من هالستد الا ان ألقى أدواته وتحول الى مدرج الطلبة قائلا ، «هل يتفضل أحدكم أيها السادة بالنزول الى هنا ليوقف هذا النزف ؟ »

ولقد كان تشخيص سرطان الثدى قبل هالستد ، بمثابة حكم بالاعدام على المريضة ، وقليلات كن يعشن بعد الجراحة . واعتقد هالستد أنه وضع يده على الخطأ الذى وقع فيه زملاؤه . اذ كان الجراحون بصفـة عامة يعمدون الى ازالة الثدى فقط ، تاركين ماحوله من الانسجة المصابة بالسرطان . وقال لنفسـه ، ماذا لو أزلنا فى عملية واحدة الثدى وبعض العضـلات والغدد اللمفاوية والخلايا الدهنية القريبة ، الا يحقق ذلك نتائج أفضل ؟

على هذه الاسس ، قام بتشريح كل ما أمكن تشريحـه من النسيـج السرطانى ، ثم استـعان برقعـة من جلد الفخـذ فى رتق الجـرح . واستغرقت العملية ثلاث سـاعات او يزيد ، ولكن النتائج كانت قريبة من المعجزات . ففى الحالات الخمسين الاولى التى أجريت فيها « عمليـة هالستد » كما تسمى اليوم ، لم يرتد السرطان الا فى ثلاث منها فقط خلال الاعوام الثلاثة التالية .

ثم اتجه بعد ذلك الى حالة اخرى ، كان الامل ضعيفا فى شفائها ، وهى الفتق الاربى . فأحيانا تتمزق انسجة الجـزء السـفلى من جـدار البطن فتتسرب الاحشاء من فتحة الفتق . وقد باءت الجهود التى كانت تبذل لاصلاح مثل هذه الفتحات بالفشل فى جميع الاحوال تقريبا .

فأنفق هالستد شهورا من البحث فى المعمل ، اكتشف بعـدها طريقـة لتداخل الانسجة ، وأضاف اليها بعض التحسينات فأسفرت عن سد محكم لفتحة الفتق . وكان من نتيجة جهوده

الصادقة ، وتلك التى بذلها فى نفس الوقت الجـراح الايطـالى دكتـور ادواردو باسينى : الذى توصل الى نفس الخطوات التى اتبعها هالستد تقريبا ، ان أصبح الفتق الاربى قابلا للشفاء فى أكثر من ٩٠ فى المائة من الحالات .

اما جراحة الغدة الدرقية ، فقـد أثارت مشـكلات أكبر . اذ كانت الجهود التى تبذل لاستئصال جزء من تلك الغدة الغنية بالاوعية الدموية تنتهى عادة بنزيف مميت ، حتى لقد حظر كثير من المستشفيات اجراءها.

ولكن ابحاث هالستد اقنعته بأن العملية تصبح مامونة العاقبـة ، اذا روعى فيهـا تشريح الانسجة بعناية فائقـة . وبذلت جهـود صـادقة للتحـكم فى النزف ومـرة اخـرى ثبتت صـحة آرائه . وقد عاونته فى عمليات كثيرة من هـذا القبيل ، لعلهـا أرقى ما وصـل اليـه فن الجراحة فى ذلك الوقت . كما انها تعد فتحا جديدا فى جراحة الغـدة الدرقية ، هبط بمعدل الوفيات فيها من ١٠ فى المائة تقريبا الى الصفر .

لم يعرف هـالستد شـيئا اسمه « الروتين » فى الجراحة ، بل كانت لكل مريض فى نظره ظروفه الخاصة التى تسـتوجب علاجه بصبر ومهارة لاحدود لهما . ولكن الجراحة الخاطفة كانت هى العرف السـائد وقتئذ . فكان الجراحون ينظرون فى ساعاتهم عقب العمليات ويعلنـون فى فخـر « ست دقائق » أو « عشر دقائق » ولكن هالستد كان يدهشنا دائما ببطئه الشديد . وقد قال دكتور شـارلز مايو ، أحد مؤسسى عيـادة مايو ، بعد أن شهد احدى العمليات الطويلة «انهـا اول مرة أرى فيهـا الطرف العلوى للجرح يلتئم قبل أن يتمزق طرفه الاسفل ! »

وعلى الرغم من هذه السـلسلة المتتابعة الحلقات من الاعمال الجليلة الشأن التى تكفى لان تكلل بالغار هامات حفنة من الرجال، فقد بقى هالستد جم التواضع فى تقديره الخدمات التى قدمها لعلم الجراحة . وعندما اراد اتحاد طب الاسنان الامريكى فى عام ١٩٢٢ أن يكرم مكتشف التخـدير الجزئى للاعصاب ، استغرق البحث شهورا لمعرفة أن دكتور هالستد كان اول من خدر أعصـاب الاسـنان فى أواخر القرن الماضى . ومافكر الرجل قط فى المطالبة بحقوقه فى [illegible] الكشف الحيوى بالنسبة لطب الاسنان الحديث وقد جلست معه قبيل وفاته فى عام

١٩٢٢ ، فى مكتبه المزدحم بالمجلدات فى المستشفى فقال لى : « انه قد غرس منذ مدة قصيرة عددا كبيرا من اشجار الفاكهة فى بيته الصيفى » ثم أضاف « سوف لا أعيش حتى أرى الثمار ، ولكن أليس أفضل للمرء أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ؟ » وقد كان له ما أراد ، فان ذكرى هذا الرجل الفذ سوف تحيا عزيزة الى الابد .

بقلم : اميل جوتش ، دكتوراه فى الطب ـ بالاشتراك مع ج. د. راتكليف



واحد لفيولا !

كنا نجلس فى احد المقاهى باحدى المدن الصغيرة وقت الظهيرة ، عندما سمعت سيلا من الطلبات العجيبة تصدر من كل الموائد التى حولنا ..

ـ اعطنى قدحا من البيرة .. وواحدا لفيولا

ـ اعطنى كاسين من الويسكى .. وكاسا لفيولا

ـ احضر لى شطيرة من الجبن .. واخرى لفيولا .!

واستولى علينا الدهشة .. فسألنا خادم المقهى :

ـ من هى فيولا هذه التى يتنافس الجميع على تقديم الطلبات لها ؟

فقال الخادم :

ـ انها مسز فيولا داليم ، المدرسة التى ترقد الآن فى المستشفى استعدادا لتركيب قدمين صناعيتين لها .. فقد حدث أثناء هبوب العاصفة الثلجية فى العام الماضى أن سارت تنعثر وتزحف على يديها وقدميها مسافة ثلاثة أميال لتساعد أطفال مدرستها الذين فاجأتهم العاصفة فى سيارة المدرسة المعطلة ، مما أدى الى تجمد ساقيها واضطر الاطباء لبترهما .

وقد اتفق أهالى البلدة على أن يتبرع كل منهم بثمن طلب مماثل لما يطلبه فى المقهى ليخصص لثمن القدمين الصناعيتين اللتين سيتم وضعهما لمسز فيولا . وعندما يطلب اى زبون شيئا لفيولا ، فاننا نضيف قيمة طلبه الى حساب هذه التبرعات ...

وهنا هتفنا جميعا فى حماسة :

ـ وواحد لفيولا !.



ضغط معكوس !

قال سير ونستون تشرشل عن أحد خصومه البرلمانيين : « انه يمتاز بعبقرية تجعله قادرا على ان يضغط اقل قدر ممكن من الافكار فى أكبر عدد ممكن من الكلمات »

لا تقل صبغ الشعر بل قل تلوينه

النساء مشغولات دائما بالدفاع ضد الزمن . ولذلك كن أكثر من يستخدم الالوان فى الشعر، وقد انضم الى ذوات الشعر الابيض كثيرات من الشابات يستخدمن الالوان من قبيل التسلية أو المودة :

٢٠ عاما فقط ، كان الشعر المصبوغ علامة تدمغ المرأةالخليعةوقلائل من النساء المحترمات هن اللواتى كن يصبغن شعورهن ، ولايفعلن ذلك الا تحت ضغط عنيف ، للاحتفاظ برجل أو عمل .

ومنذ ستة أعوام فقط ، لم تكن هناك أكثر من سيدة واحدة بين كل عشر سيدات تستطيع أن تجرؤ على صبغ شعرها ، واذا فعلت ذلك ، بحثتعن غرفة خلفية مستترة فى معهد التجميل .

أما اليوم ـ فان تلوين الشعر ـ لاصباغته ـ انتشر انتشار النار فى الهشيم،حتى أن ثلث نساء المدن تقريبا يعمدن الى تغيير أو تجميل لون شعورهن الطبيعى ، بينما تفعل ذلك خمس النساء فىالمدن الصغرى .

ولما كانت النساء مشغولات دائما بالدفاع ضد الزمن ، فهن عادة أكثر من يستخدم الالوان فى الشعر .أما اليوم ، فان ذوات الشعر الابيض لايمثلن أكثر من ٥١ ٠/٠ ممن يمارسن صباغة شعورهن ، أما الباقيات فيستخدمنالالوانمن قبيل التسلية أو المودة . ويقول أحد المبرزين فى هذا النوع من العمل ، ان اللون الاشقر ليس أكثر الالوان الذى تقبل عليه النساء ـ على عكس ماقد تظن ـ ففيما عدا بعض المناطق التى تعد قلاعا حصينة للسيطرة الشقراء كهوليوود مثلا ، تجد أن اللون البنى متفوق على اللون الاشقر بنسبة ٢ : ١ ولاسيما بعد اقبال ذوات الشعر الاحمر الطبيعى على

استخدامه .

وكثيرات من ذوات الشعر الكستنائى تتخلل رؤوسهن شعرات شقراء ، أو خصلات ذهبية مستقلة . ويزداد اقبال النساء المتقدمات فى السن على غسل شعورهن بسائل أزرق أو « باللاوندة » .

ولاشك أنك ستدهش اليوم عندما تعلم أنه منذ ٣٥ عاما يوم كانت الفنون غير المهذبة تحدد ألوان الشعر بلون « الحنـاء » الاحمر الخشن ، والاسود اللامع الشبيه بدهان الاحذية ، والاشقر « البيروكسيد » ويكتسب الشعر هذه الالوان اذا نجحت عملية الصباغة ، أما اذا لم تنجح ، وهذا يحدث أحيانا ، فقد كانت الضحية تخرج منها بجدائل خضراء ، أو برتقالية .. أو أرجوانية أحيانا .

وكانت المركبات الكيمياوية « القارضة » تقلب أغلب الشعور المصبوغة فى النهاية الى أشواك خشنة ، وتجد الضحايا التعيسات ان شعورهن قد تقصفت عند الجذور .

وجاءت نقطة التحول بعد الحرب العالمية الثانية ، فان جيلا بأسره من الزوجات وفتيات الاعمال اللواتى يعنين بمظهرهن وأناقتهن ، ويحسسن بالجمال ، ممن استخدمن أدوات الزينة للوجه والاظافر طوال عشرين عاما ، بدأن يصلن الى منتصف العمر . ونظرا لتلهف هذا الجيل الى اطالة مظهر الشباب الجميل ، فقد ثار هذا الجيل على الربط بين صباغة الشعر والاخلاق العامة وراح النساء يبحثن عن منتجات تفعل لشعورهن البيضاء مافعل أحمر الشفاه من قبل لشفاههن الشاحبة ..

وشعرت شركات صباغة الشعر بهذا المزاج ، فأطلقت علماء أبحاثها للعمل وسرعان ماأخذت صنوف من المنتجات الجديدة تتدفق من المصانع فظهرت أنواع مؤقتة مستخرجة من ألوان الخضر ، تغطى الشعر من الخارج فقط ، ثم تغسل أثناء اجراء عملية التدليك التالية ، وقد جعلت أقلام الالوان عملية اصلاح الصبغة أكثر سهولة ، كما انتشرت أجهزة تلوين الشعر بالرش .

ثم ظهرت ألوان جديدة دائمة للشعر ، مستخرجة من القطران ، واذا استخدمت هذه الالوان مع البيروكسيد ، تصبح لها القدرة على أن تشق طريقها الى منبت كل شعرة بحيث تصبح بعد التمشيط بالاكسجين ذات لون ثابت وطيد .

والالوان الجديدة تحوى زيوتا تخفف خشونة الشعر ، كما تمنع اللون الزائد ، فضلا عن انها أسرع مفعولا ، وتحوى مواد لتبييض الشعر مقدما لتخفيف الالوان المختلفة من الشعر فى خطوة واحدة ، كما تكفل مجالا واسعا للاختيار ، وتغطى الرأس كله على نسق واحد ، وقد اصبح الراس المصبوغ اليوم بطريقة سليمة كالرأس الطبيعى يحوى خيوطا من الشعر مختلفة الالوان .

وعندما انفقت احدى الشركات التى تنتج مواد «الصباغة الشعر بنفسك» ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار فى الاعلان عن منتجاتها فى سنة واحدة ، كانت النتيجة مجزية حقا . وقد تلقف خبراء المودة والتجميل هذه الصيحة ، ففى « ديترويت » صبغ أحد أصحاب صالونات التجميل شعور ثمان من عاملات المحل كل منهن بلون مختلف ، لتختار زبائنه منها ماتشاء . . بينما قام أحد الحلاقين الأذكياء ، بصبغ خصلة من شعر كل زبونة ذات شعر أشيب بلون جميل ، وقدمها الى صاحبتها على وسادة صغيرة بيضاء عند عودتها الى المحل . ولم تكن لتستطيع مقاومة هذا الاغراء الا اذا كان قلبها من صخر !

ويتكلف تلوين الشعر فى صالون الحلاقة نسبة تتراوح بين ٥ و ٥٠ ضعفا لما يتكلفه فى البيت ، ولكن كثيرات من النساء يقلن أن التلوين ضرورى فى الصالون فى مواقف معينة ، وأحد هذه المواقف ، عملية « تبييض » الشعر التى تسبق التلوين ، قبل تغييره من اللون الاسود الى لون خفيف ، وكذلك عند الاختبار الاولى للون المطلوب ، فان سيدة ذات شعر أشيب بلغت الخمسين من عمرها مثلا ، عندما حاولت تلوين شعرها فى المنزل باللون الكستنائى الذى كان لرأسها فى شبابها ، تبين لها انه ليس فى حالة طيبة ، فقد كسا الشحوب وجهها على مر السنين ، وأصبح شعرها فى تناقض شاذ مع وجهها ، واضطرت أن تلجأ الى صالون للتجميل ، حيث أزالوا الصبغة الداكنة وأعيد تلوين شعرها بنفقات ليست قليلة .

والنساء اللواتى يستخدمن تلوين الشعر ينقسمن طبقتين : الراضيات والغاضبات ، فبين الشاكرات ، ترى قصصا أشبه بقصة سندريلا ، سواء فى قصص الغرام الجديد أو الاعمال الجديدة ، والمتعة الجديدة فى

الحياة ..

قالت احدى الزوجات التى كانت تعانى اهمالا من زوجها ، انها بعد أن صبغت شعرها ، أصبح زوجها يصحبها فى رحلاته الخاصة بالعمل لاول مرة منذ ١٩ عاما .

وقالت أخرى انها استطاعت بتلوين شعرها أن تتغلب على منافسة سكرتيرة زوجها التى تصغرها كثيرا وقالت احدى الفتيات العانسات ، وهى تعمل موظفة بشركة ، انها أرادت أن تعزى نفسها ليلة عيد ميلادها الثلاثين فصبغت شعرها بلون أشقر جميل ، ثم تقول : « وعندما سرت فى الشارع ، أحسست أن الرجال ينظرون الى كما لم ينظروا من قبل . ثم أدركت أن ثيابى كانت سخيفة كشعرى القديم ، فاشتريت كثيرا من الاشياء الجديدة المبهجة ، وبعد هذا بدأ تليفونى يدق ، وأصبحت حياتى كلها مختلفة الان » .

أما الفئة الساخطة ممن استخدمن الالوان ، فان جانبا كبيرا منهن هن الملومات بسبب الخطأ فى استخدام الصبغة بمنازلهن ، أو الفشل فى ابلاغ حلاقهن عن الصبغة التى استخدمنها من قبل .

والجهد الاول الذى يقوم به الباحثون اليوم ، هو انتاج عناصر ملونة أكثر بساطة وأقل تسميما ، كما تكفل مزيدا من الالوان الرقيقة المختلفة . وقد تبين بوضوح أنه أمكن الوصول الى مجموعة خيالية من الالوان المختلفة ، وذلك فى المؤتمر الذى عقده الحلاقون أخيرا فى نيويورك ، حيث عرضت الفتيات جدائل من الشعر تجمع ألوان قوس قزح ، وتتراوح بين أصفر الكناريا ، والقرنفل الزاهى ، واحمر عربة المطافى .

عن مجلة « تشارم » بقلم جان ليبمان بلوك



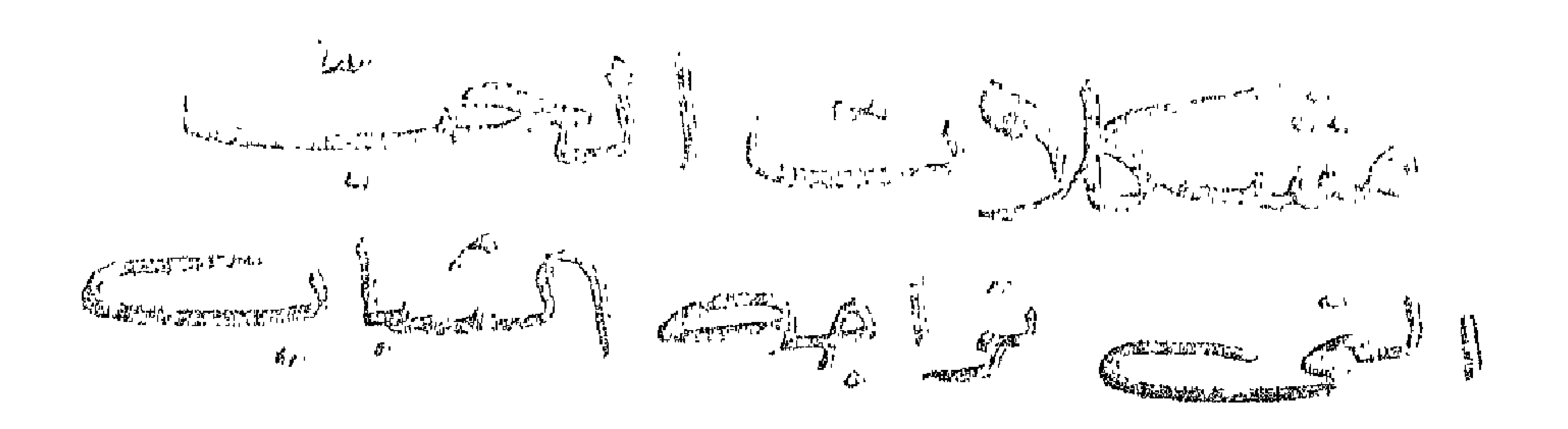
منتهى الصدق !

سال النجم ديفيد نيفين احد المنتجين فى هوليوود عن الايراد الذى دره عليه فيلمه الاخير ، فقال المنتج :

ــ سأكون صادقا معك تماما .. ولهذا لن أرد على هذا السؤال !

« بنيت سيرف »

ان أكثر مشــكلات الزواج التى نراها ، ماكانت لتوجد ، ـ كما تقول احدى مستشارات الزواج ـ اذا ادرك كل من الزوجين ، أن الزواج يتضمن أشياء كثيرة غير الحب .



يتزوج شــخصان ؟ وهــل كان من الواجب أن يتــزوج هذان الاثنان بالذات ؟ تلك اسئلة كانت تجول بخاطرنا كلما حضر زوج وزوجته الينا فى مكتب الزواج بفيلادلفيا طلبــا للمساعدة .. ان ثلاثة ارباع عملنا كان المساعدة على حل مشــكلات الزواج المعقدة ، اما الربع الباقى ، وهو الاهم فى نظرنا ، فقد كان مساعدة الشباب على النظر الى الزواج نظرة جدية قبل الاقدام عليه .

ونحن المستشارين ، نعلم انه كلما ازداد التجانس بين الفتى والفتاة ، وبين عائلتيهما واذواقهما واحلامهما فى النجــاح ، قلت الخــلافات التى ســتعترضهما بعــد الزواج ، ومن ثم ازدادت فرصــهما فى الســعادة الزوجيــة . ومع ذلك فهنــاك كثير من الفتيــان والفتيــات يتزوجــون دون أن يكون بينهما تجانس ، فهم يذهبون الى المدارس ومعاهد العلم ، والى العمل فى المدن ، أو الى أمكنــة بعيدة فى القوات المسلحة ، فيتقابلون وهم بعيــدون تمــاما عن مواطنهم الاصلية ، ويتحابون ، وفى كثير من الاحيان لا يجتمع كل منهمــا باسرة الآخر الا بعد تمام الزواج .

وحالة « ليو » و « مارى » خير مثال على ذلك ، فقد حضرت الينا مارى بعد انقضاء ثلاث سنوات على زواجهما ، لطلب مساعدتنا . وقالت انهما تقابلا فى العمل وتحابا . وان اسرة ليو ايطالية واسرتها ايرلندية ، وابلغت مستشار المكتب أن ليو كان منــذ البداية لا يهتم بأخذ رأيهــا . فبعد أن اعلنت خطبتهمــا استــأجر مسكنا دون استشارتها ثم اشترى أثاث حجرة المائدة وحجرة النــوم .

وقال لها بعد ذلك « اننـا الآن على استعداد للزواج » ... وكان كثير التحدث عن والدته أكثر مما يتحدث عنها والاطناب فيها ، وكان كل ماتفعله ـ فى نظره ـ خطأ .. كان يريد أن تطهى له الاطعمة الايطالية التى اعتاد تناولها بينما لم تكن تستـطيع ذلك بعد أن انجبت طفلين صغيرين .

اما ليو فكان عندما حضر الينـا ، يبدو تعسا وغاضبا ، واخبرنا انه فعل كل شىء ليظهر لزوجته مبلغ حبه لها وانه أعد لها منزل الزوجية ، وكل ما يطلبه منها ، هو ان تتعلم طهـو الوان الطعام التى يحبها . ولكن مارى كانت تغـار من امه فهـل كان من المفروض ان يكف الانسان عن حبه لوالدته بعد ان يتزوج ؟

وساعد المستشـار مارى على أن تفهم أن أكثر الايطاليين قد نشـأوا على افتراض ان الرجل هو الذى يتخذ القرارات ويقوم بشراء الجزء الاكبر من الحاجات واللوازم ، وانهم يطنبون ويتحدثون كثيرا عن امهاتهم . وعلى ذلك فان ليو لم يكن ينتقـدها أو ينتقص من قدرتها عندما كان يطالبها بأداء مختلف الاعمال ، بل كان يتوقع منها فقط القيام بما اعتاده .

واقترح المستشار ، كبداية ، ان يشترك ليو ومارى معـا ، فى اعداد قائمة طعام الاسبوع ، وفى هذه الحالة تستطيع مارى أن تذكر الوان الطعام الايطاليـة التى تحسن طهـوها ، ثم تطلب من امه بعـد ذلك ان تعلمهـا طهو غيرها ، وقد نفذا ذلك فعـلا . وادى الحديث عن الطعام الى الحديث عن غيره من الخـلافات حتى قام التفاهم بينهما فى النهاية .

وحضر الينا زوجان شابان ليبحثا فى صراحة تامة ، الجانب الجنسى من الزواج ، ولكن اجابتهما على قائمـة الاستفتاء أظهرت اختلافهما من الناحية المالية ، فقد ذكرت الفتاة للمستشار انها حاولت الا تشـعر بتفوقها على زوجها من الناحية العلميـة ، كمـا حاولت أن تنسى انها هى التى تقوم بالانفاق على المنزل ، ولكنها لم تستطع ذلك قط ... وقال الفتى انه حاول ان لايشعر بالضعـة والخجـل من الحقيقـة والواقـع . فهـو طالب لايتكسب ، ولكنه لم يستطع التغلب على هذا الشعور ..

اما كيف استطاع المستشـار حل مشـكلة هـذين الزوجين ، فقـد تضمنت سجلاتنا عبارة ادلى بها كل منهمـا .. قال الزوج « يعجبنى ما ذكرته عن عمل كل منـا لاجلنـا

كلينـا » وقالت الزوجة « انى ارى الآن طبعا ان عملى ودراسته كليهما استثمار فى سبيل مستقبلنا » .

وعندما يتحدث كثير من الآباء عن الحب والزواج يداون باقوال لايدل ظاهرها على حقيقة معناها. اننـا جميعا نقول « الزواج للحب » ولكن البيئات الاقتصادية والدينية والقومية تبذل كل منها جميع مافى وسعهـا لتحول دون زواج فتيـانها وفتياتها من اية بيئة اخرى.. وكنتيجة لذلك لايتعرض بعض الفتيـان والفتيـات لمشكلة التغلب على اختـلاف الدين فحسب ، بل يكافحون ضد العواقب السيئة التى تنجم عن مخالفة آبائهم وعقائدهم .

وقد جاء الينا أخيرا والد يهودى متزمت ورئيس معبد اليهود ، وهو فى حالة قلق شديد من ناحية ابنته ، قال انهـا تريد الزواج من شـاب مسيحى كاثوليكى ، وانه من جهته يريد أن تتزوج ابنته ممن تحب ولكنه حاول ان يبين لهـا المشـكلات التى سيخلفها هذا الزواج فلم تصغ اليه وطلب فى النهاية ان يعيد اليها المكتب صوابها .

وكان من الواجب علينـا أولا أن نذكر لهذا الاب ، اننا لانحاول مطلقا اقناع أى انسـان بأى شىء فكـل مانسـتطيع القيـام به هو أن نؤكد للفتاة وخطيبها حقيقة المنازعات التى ستعترضهما .

وعندما جاءت الفتاة اعترفت بأنها وخطيبها لم يبحثا مدى تأثير اختلاف دينهمـا فى زواجهما ، ثم قالت فى مرارة ان اسرتها اسرة يهودية متزمتة ولاحق لها فى أن تعادى خطيبهـا بسبب عقيدته الدينية .

وقال الفتى ان اسرته اسرة كاثوليكية متزمتة ايضـا وانه يخشى ان يذكر شيئا عن حبيبته امام اسرته أو امام قسيس كنيسته . وقد وجه اليهما المكتب سؤالا بسيطا « هل يحب كل منكما الآخر لدرجة تكفى لتخلى كلٍ منكما عن دين اسرته والاشتراك معا فى عقيدة دينية واحدة . »

ولما وجدت الفتاة ان الحل الوحيد فى نظر خطيبها هو اعتناقها المذهب الكـاثوليكى المسـيحى ، فسـخت الخطبة ، ولم ينقض العـام حتى تزوج كل منهما ممن يعتنق دينه .

وقد يزعم بعض الناس انه ليس ممايهم أن يكون والد الفتاة دكتورا فى الفلسـفة ، وأن تكون والدة الفتى امية لاتقرأ ولا تكتب ، أو ان يكون والد الفتى من كبار رجال الاعمـال

ووالد الفتاة سائق سيارة نقل ، ولكن الخلافات الكبيرة لايمكن التغلب عليها بتجاهلها . وقد حضرت الينا منذ بضع سنوات عروس شابة وهى فى حالة اضطراب شديد يعروها الخجل وتأنيب الضمير . وقالت ان أبويها من كبار الاثرياء المحسنين ، وزوجها عالم شاب لامع احبته أثناء دراستها فى الجامعة . ثم احبته اسرتها بعد أن قدمته اليها كما اعجب هو بأبويها ... اما اسرته فكانت تعيش فى بلدة بعيدة ولم تجتمع بها الا فى شهر العسل . كانوا فعلا ظرفاء ولكنهم يعيشون فى حى وضيع – فى نظرها – من احياء البلدة .. ولم تكن تريد أن تعير بهم ، ولا ان تطالب زوجها بالتنكر لهم وان كان هذا هو ماترغب فيه حقا واعترفت باستيائها من زوجها لانه لم يذكر لها ذلك من قبل .

ولو كانت هذه الفتاة قد جاءت لاستشارتنا قبل الزواج ، لاقترح عليها المستشار وتشدد فى اقتراحه أن تقوم بزيارة أسرته قبل اتمام الزواج ، لان مشاهدة والدة الخطيب وهى تقوم بتقديم الطعام بنفسها ، ورؤية والديه معا ، هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها كل فتاة ان تحصل على صورة حقيقية لما يحتمل ان ينتظر زوجها المقبل ان تكون هى عليه فى بيتها الخاص ... وليس من الضرورى الغاء الزواج اذا لم ترق للفتاة طريقة معيشة حمويها المقبلين ، فقد تكون هذه الطريقة لاتروق للفتى نفسه ايضا ، ولكن مهما يكن شعور الشاب حيال البيوت التى نشأوا وترعرعوا فيها فانهم نتاجها ولاشك .

اننا لانستطيع حل هذه المشكلات باصرارنا على زواج الشباب من بيئتهم الخاصة بالذات وان كان هذا يؤدى الى زيجات أسهل واهون ، ولا نقول أيضا بمحاولة الغاء السيارة لان مقابلة الفتيان للفتيات كانت اسلم فى عصر الجياد والعربات .. ان الشباب من الفتيان والفتيات يستطيعون الزواج الآن من غير بيئاتهم الاجتماعية والدينية ، ومن المحتمل ان يكثر اقدامهم على ذلك فى المستقبل .

واذن ماذا يستطيع الآباء عمله لمساعدة ابنائهم وبناتهم على ادراك المشكلات التى (سيتزوجونها) عندما يقعون فى حب أى غريب ساحر جذاب ؟

... ان الآباء يستطعون اولا أن يوجهوا أسئلة لابد من الاجابة عليها قبل أن يرتبط شابان بوعد الحياة معا الى الابد ، والى جانب الاسئلة

عن اختلاف ماضى كل من الشابين ، يوجد سؤال هام يوجه للفتاة . وهو « هل تستطيعين تحمل الحياة التى يؤهلكما لهـا عملـه ووظيفته ؟ ... واذا وقعت الفتاة التى تهوى الحيـاة المنظمـة المرتبـة فى حب رجل كل طموحـه أن يكتب القصص والروايات أو أن يرسم لوحـات الصور فيجب عليها أن تقوم بزيارة دوائر المخترعين الذين تضطرب أحوالهم الماليـة . . وتسائل نفسهـا « هل يستحق من تحبـه ان تشاطره حيـاته الى الابد أو تراه انسانا أنانيا لا يأبه لشىء ؟ »

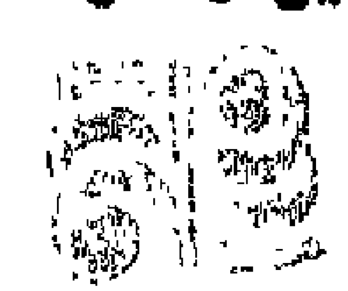
ومع ذلك فلا توجد خلافات مهما تكن كبيرة ، يستعصى حلها على كثير من الشباب المحبين ، وان كان عليهم أن يدركوا أولا حقيقة ماهم مقدمون عليه .

ونحن نوجه الى الازواج من الشبان هذه الاسئلة .. « كيف ستنفقون أموالكم ، ومن سيقرر طريقة الانفاق « ... »هل يجب على الزوجات أن يلتحقن بالوظائف « ... » هل يجب على الازواج المساعدة فى اداء الاعمال المنزلية « ... »كيف يكون التصرف مع الاصهار وفى العلاقات الجنسية »

(أن الحقيقة الماثلة فى ان قليلا من الافراد كانوا يستشيروننا فى المسائل الجنسية قد تغيرت خلال الخمسة عشر عاما الماضيـة . ففتيـان هذه الايام وفتياتهـا يعرفون الشىء الكثير عن تـكوين الجسم البشرى ويسـلمون بأهمية الحب الجسدى) .

هناك شىء واحد يجب علينا جميعا أن نناضل من أجله ، وهو حق المحبين فى تدبير أمورهم بطريقتهم الخـاصـة فكثير من المتـاعب ينجم عن شـعور الازواج والزوجـات بأنهم لا يزالون مرتبطين بذويهم ، ويجب ان يقضى على هـذا الشـعور قبل الزواج ، ومساعدة الشباب على تحقيق ذلك هى عمل من اضخم الاعمال التى نقوم بها .

(ملخصة عن حديث لاميلى هارتشون (دكتورة فى الفلسفة) مع جناليز ونشرته مجلة سـتارداى ايفننج بوست)



مسألة نظر !

قالت الفتاة لخطيبها وهى تنظر الى دبلة خطبتها :

ـ اننى لم أقل ان قطعـة المـاس التى فى الخاتم صغـيرة .. ولكنى قلت ان اصدقائى جميعا ليس نظرهم ٦ على ٦ !



كـن نفســـك ، أيا
كانت هـــذه النفس

الاختلاف عن الناس فن

عندما كنت فى الحـــادية عشرة من عمـرى ، بعث والداى بى الى مخيم صيفى • وكان المفروض أن يرتدى كل عضو مع ملابسه الرسمية قبعة من قبعات الكشافة واسعة الحافة خفيضة القاع عندما نصطف للتفتيش بعد ظهـر كل يوم • ولكن والدى لسوء الحظ أرسلانى بقبعة أخرى من مخلفات الجيش ، عتيقة، واسعة الحافة حقا ، ولـكنها عميقة القاع بحيث اذا وضعتها على رأسى، هبطت الى عينى، وخلت أنها ترتفع بقمتها خمسمائة متر فى السماء ! وكنت كلما ارتديت هذه اللعينة أحسست بالقلق النفسى العنيف بدلا من الاحساس بالحنين الى البيت ، أو هذا ماكان يبدو لى •

وفى مقدورى الآن أن ابتسم لهذه الذكرى التى مرت عليها ثلاثون سنة • ولكنها فى ذلك الحين لم تكن مدعاة لابتسامى • لقد كنت تعسا الى أقصى حدود التعاسة ، وذلك لاننى ، فى بساطة ، كنت مختلفا عن غيرى •

وليس من شك فى أن القليلين منا لايتذكرون شيئا من هذا القبيل فى طفولتهم، وان الاقل لايزالون يحملون هذا الخوف العميق من أن يـكونوا مختلفين عن غيرهم فى حيـاتهم بعد ذلك • ولـكن اذا نحن عرفنا قدر الزعامة والنضج والقدرة على القيام بجلائل الاعمال، وجب علينا أن نقهر مثل هذه المخاوف الصبيانية •

ان من السهل جدا أن نرى النتائج الطيبة الناشئة عن التباين والاختلاف فمهما يكن الميدان الذى تختاره : فى العلم أو الفن أو ادارة الاعمال ، فان الطلب شديد على ذوى الشخصيات

المتفردة المتميزة عن غيرها بالمقدرة والكفاية . ان أشد الضيوف حيوية وجاذبية فى أية حفلة عشاء هم الذين تثير ملاحظاتهم وأقوالهم الاهتمام لانها تختلف عن غيرها • ولست أشك فى أن أرباح الشخص ترتفع فى خط متواز تقريبا مع قدرته على ابتكار الافكار الجديدة ، وعلى مدى مثابرته الفائقة أو نشاطه فى انتهاز الفرص ، وبمعنى آخر فى كونه مختلفا متفردا •

ان الخوف من التباين عن الناس — كمعظم المخاوف — يمكن أن يزول اذا أنت دفعت به الى الضوء وحدقت النظر اليه ، ففى أعماق هذا الخوف نجد الاهتمام المركز بالنفس •

ان تلك القبعة العتيقة التى ارتديتها حينا فى طفولتى ربما أثارت بعض المرح أو الدعابة فترة ما، ولكن الامر كله كان أبسط من أن يطول أمده • الا اننى ، أنا ، الذى أبقيته حيا بتعذيب نفسى بتذكره • فاذا أنت أدركت أن هذا الاحساس المرهف بالنفس نوع من الانانية، فمن المحتمل الا تقع ضحية له .

وكذلك يمكنك أن تذكر نفسك بأن ماتخشى مواجهته من استهجان أو خصومة ، قد لايكون فى الحقيقة غير مجرد وهم

وثمة وسيلة أخرى لتقليل الخوف من أن تكون مختلفا عن الغير وهى أن تذكر نفسك — اذا حدث وكنت موضع نقد أو تنكر — ان قليلا من الرواد والمصلحين هم الذين نجوا من السخرية والنقد العنيف • ان معظم زعماء الدين فى التاريخ — مثلا — كانوا غير عاديين ، فقد كان المسيح زعيم ثورة دينية ، لقد تحدى السلطة، كما فعل حين أخذ يبرىء المرضى فى يوم السبت ، انه لم يخش استعمال العنف كما فعل حين طرد الصيارفة من المعبد ، انه تحدى التقاليد كما فعل حين جلس لتناول العشاء مع الفجار والآثمين •

ان الاختلاف عن الغير يستلزم جرأة ، ولكنه لايخلو من فن أيضا • انه ذلك الفن الجميل الذى يجنبك معاداة الآخرين بلا ضرورة • ان الناس لايضيقون باختلاف الغير عنهم بقدر مايضيقون بنزعة الاستعلاء التى كثيرا ما تصاحبه •

ان بعض المختلفين الغلاظ لايدركون هذه الحقيقة • فمثلا كان ادراك الجنرال بيلى ميتشيل لقوة الهواء منذ ثلاثة عقود ونصف نوعا من التنبؤ الذى ثبت علميا • ولكنه لسوء الحظ ،

لم يستطع أن يخفى اعتقاده بأن كل من يعارضه ليس الا غرا جاهلا وكانت النتيجة أن أماله وأحلامه تبددت بضعة أعوام ، فلم يعش لكى يراها تتحقق .

لهذا يمكنك أن تكون مختلفا كما تشاء ، ولكن عليك أن تحتمل جارك الذى قد لايتفق معك فى الرأى .

اذا نحن تركنا لبعضنا البعض الحق البسيط فى أن نكون كما نحن كان الاختلاف واضحا بيننا بما فيه الكفاية .

وعندما كان العالم الطبيعى هنرى ثوريد فى الثامنة من عمره ، ساله شخص ما عما سوف يكون حين يكبر ، فأجابه الصبى قائلا :

– عجبا ! سأكون أنا !

وقد كان . وهذا مايجعلنا نذكره اليوم .

موجزة عن مجلة « جايد بوست » بقلم ارثر جوردون



عملية تنظيم !

كان فريق من الناس محتشدا حول الخطيب الذى اعتلى صندوقا قديما للصابون فى حديقة هايدبارك ، وراح يهاجم الطبقات الحاكمة بصوت مرتفع .. وصاح الخطيب قائلا :

– هؤلاء الناس هم سبب كل متاعبنا .. يجب ان نحرق مجلس العموم .. احرقوا قصر بكنجهام .

وزاد احتشاد الناس وازدحامهم حتى تعطلت حركة المرور فى الطريق ، وعندئذ اقبل جندى البوليس ، وقال للجمهور المحتشد فى ادب :

– ارجوكم أن تتحركوا قليلا لاخلاء الطريق لمرور السيارات .. هيا خطوة الى اليمين للذين يؤيدون احراق مجلس العموم .. وخطوة الى اليسار للذين يفضلون حرق قصر بكنجهام .

وعندئذ تعالت الضحكات فى مرح .. وسرعان ما تفرق الجمع المحتشد !

« وال ستريت جورنال »



فضيحة مزدوجة !

كتب مدرس الطفل الذى يبلغ السابعة من عمره الكلمات التالية فى شهادته : « ان ضعف جونى فى الحساب فضيحة لنا نحن الاثنين .. ولكننى احاول وهو لايحاول ! »



الثور الذى رفض أن يختفى

كيف قام آخر قطيع من الثيران فى الغرب القديم بصراعه الاعظم .. وأثار ضمير الشعب الامريكى

أن اعنف واشق حقبة فى تاريخ امريكا الشمالية وربما اكثرها مرحا بدأت ذات صباح فى خريف عام ١٩٠٦ فى الوادى الذى يقع جنوب بحيرة فلاتهيد فى ولاية مونتانا ، واستمرت هذه الحقبة خمس سنوات وانهكت عشرات من رعاة البقر والهنود ، ولكنها لم تحقق هدفها تماما . وكان الهدف هو شحن ٨٠٠ رأس هى آخر قطيع كبير من الثيران الامريكية الى احدى

المناطق البرية فى كندا بوساطة عربات السكك الحديدية المخصصة للشحن

ففى نهاية الحرب الاهلية الامريكية منذ حوالى قرن مضى ، كانت ملايين لاتحصى من هذه الثيران لاتزال تجوب السهول من شمال المكسيك الى شمال كندا ، ثم بدأت مذبحة

رهيبة ، فقد كان حجم الثور منهـا يبلغ فى المتوسط ٧٢٥ كيلو جـراما اماحجم البقرة فكان يبلغ فىالمتوسط ٤٥٠ كيلو جراما ، وكانت جرأة هـذا الحيوان ومواطنه المكشوفة ممايجعلاه أسهل هدفا للبنـادق . وقد تمكن اصحاب المـراعى وعمـال السـكك الحديدية والصيادون ، رغبةفىالحصول على الجلود او اللحوم ، من القضاء على قطيع بعد قطيع ، وجاء وقت كانت فيه مناطق شاسعة غير صالحة للسـكنى بسبب الرائحة الـكريهة المنبعثة من الجثث المتعفنـة . وعندما قام عالم الحيـوان وليام هورناداى باحصاء فى عام١٨٨٩ وجد ان الباقى لايزيد على ٥٤١ ثورا فقط ، وبدا ان النوع قد انقرض .

وربما كان هذا صحيحا حينئـذ الا بالنسبة لميشيل بابلو ، وهو رجل شهير نصفه مكسيكى ونصفه هندى كان يتيما فى طفولته ورباه أحدالتجار الاسكتلنديين وتعلم فن البيع والشراء وشرع فى تكوين ثروة من الماشية . وفى عام ١٨٨٣ حصـل على قطيع صغير من الثيران وترك لها حـرية التجول ، وهدد بالانتقام من كل من يحاول صيدها .

وتزايد القطيع بسرعة . وعندما حل عام ١٩٠٦ كان بابلو على استعداد للبيع منه ، وحاول المحافظون اقناع الكونجرس الامريكى بشراء القطيع ، ولكن دون فائدة ، ولهذا قبل بابلو عرض الحكومة الـكندية بدفع ٢٥٠ دولارا عن كل ثور يسلمه الىالسكك الحديدية فىرافاللى بالقرب منالطرف الجنوبى لوادى مونتانا .

ولم يكن بابلو أو أى شخص آخر يتوقع المتاعب مع الثيران ، فعند ما ركضتاول مجموعة منها الى داخل فناء محطة السكك الحـديدية كانت تتثاقل فى مشيتها ورؤوسهامنخفضة الامر الذى جعلها تبدو ذليلة يائسة واستطاع عدد قليل من رعاة البقر ان يثيروا الحماسة فى صـيحاتهم ، فحثوا الثيران على السير ، وعند ما بدأ أول ثور عجوز يصعد الى احدى عـربات المـاشية ،انصرف بعض المتفـرجين الذين كانوا قد حضروا لمشاهدة العملية .

ولكنهم سرعان ما عادوا مرةاخرى فقد توقف الثور العجوز قليـلا ثم اندفع هو والثيران الاخرى فحطموا ألواح العربةالقوية وخرجوا منجانبها الآخر وركضوا عائدين الى الوادى .

واخذ المتفرجون يحدقون فىالعربة المحطمة لحظة طويلة ثم أطلقواصيحة

فيها مزيج من المرح والضحك ،وقال بعض الظرفاء « هاء ، بابلو ، هل هذه هى ماتسميهاالثيران المنقرضة؟»

وعندما رأى بابلو مبلغ ٢٠٠ ألف دولار يفر من يديه لم يشترك فىهذا المرح . لقد كان بابلو رجلا يصلح للمعركة التى تنتظره على الرغم من السبعين عاما التى يحملها ، كانرجلا صارما طويل القامة ، يبلغ طوله ١٨٣ سنتيمترا وله شارب كثيف أبيض وكان يقضى معظم ساعاته فى التجول على ظهر حصانه ، وكان له صوت ينافس تقريبا خوار الثور . وقد اعتاد بابلو أن تطاع أوامره على الفور ولكنه توقف الآن عن التجول ومضى يعد العدة فى فصل الشتاء ، وشرع فى بناء حظيرة للماشية أكثر متانة وعربات كل منها مقسمة الى عدة أجزاء يتسع كل جزء لثور أو بقرة ومعها أحد العجول . ولكى يوفر بابلو النقود بنى الحظيرة عند احدى الهضاب الشديدة الانحدار حتىيكون سفحها بمثابة الجدار الرابع منسياج الحظيرة .

وفى مايو عام ١٩٠٧ استأنف بابلو جمع القطيع ، ومرة أخرى قاد فرسانه حوالى ٢٠ ثورا عبر الوادى الى رافاللى ثم الى داخل الحظيرة ولكن قبل أن يتم اغلاق البوابة الكبيرة خلفها كانت الثيران قد بدأت تتسلق الهضبة التى يعد تسلقها أمرا مستحيلا . وشعر بابلوبضيق شديد فأمر رجاله باتمام سياج الحظيرة ، وبناء جدار رابع على طول قاعدة الهضبة ثم أخرج رجاله مرة أخرى.

وحينئذ اكتشف الفرسان جانبا جديدا فىشخصية الثور ، فقدوجدوا قطيعا من مائة رأس ترعى معا وجمع الفرسان منها ٣٠ ثورا قادوها الى رافاللى ، وأجفلت الثيران الاخرى فى الوادى وكانخوارها ثم صدىصوتها يدويان فى المكان ، وعندما سمعت المجموعة الصغيرة هذا استدارت ومرت من بين صف من الفرسان وعادت حيث أنضمت مرة أخرىالى القطيع الكبير .

وذات مرة وجد رعاة البقرمجموعة صغيرة ترعى وحدها فقادوها الى الحظيرة . ولكن ثورا كبيرا اولج قرنيه تحت أحد الالواح ثم رفعه وألقاه على كتفيه ثم دار دورة سريعة ونزع لوحين آخرين وقاد مجموعته الى الحرية .

وقرر بابلو أن يحاول شحنالبقر والعجول فقط . وبعد أن أعد الحظيرة قاد رجاله وراء الثيران مرة أخرى ،

وكان أقسى فشل صادفه حتى الآن ، اذ استمرت المطاردة من ساعة مبكرة من الصباح الى أن حل الظلام وشملت مساحة قدرها ١٠٠ كيلومتر وعلى الرغم من أن الفرسان عبروا الجبال ثلاث مرات ونفق أثناء ذلك عدد من الخيول فانهم لم يستطيعوا الحصول على رأس واحد .

وكان من الممكن أن يشعر أى رجل آخر باليأس ولكن بابلو انتهى ببساطة الى أن الامر يحتاج الى مزيد من المساعدة . فعرض أن يدفع مبلغ خمسة دولارات يوميا الى جانب غرفة وطعام لكل راعى بقر . وهو أجر لم يسمع عنه أحد من قبل . وجند بابلو ٧٥ من أفضل فرسان الولاية . وركز رجاله على المجموعات الصغيرة التى يتألف كل منها من ١٢ من العجول والابقار الصغيرة ، وأخيرا نجح فى أن يبدأ الشحن . وفى أوائل يوليو استطاع أن يرسل شحنة من ٢١٥ راسا ، وفى أكتوبر شحن ١٨٠ راسا أخرى من أصغر الثيران وأسهلها انقيادا ، واقتنع بابلو بأنه يستطيع أن ينتهى من هذه العملية فى العام المقبل .

ولكن بابلو كان مخطئا ، ففى عام ١٩٠٨ فشل فى شحن رأس واحد ، فقد كان معظم الباقى ويبلغ ٤٠٠ رأس من الثيران ، وكانت تسير بحذر متحفزة للقتال ، وعندما حوصرت أخذت تحفر الارض بأقدامها وتضربها بقرونها وتخور خوارا عاليا وترفع ذيولها فى الهواء . ثم هاجرت دون انذار . ونفقت الخيول وجرح الفرسان .

وفى هذا الوقت أضحت عمليات جمع القطيع أخبارا هامة ينتظرها الناس . وأخذت الصحف فى جميع أنحاء أمريكا تنشر موضوعات تزخر بالاعجاب بالقتال الذى يقوم به « الخارجون على القانون » .

وفى منتصف شهر يوليو طلب بابلو التوقف عن العمل ، وقرر أنه اذا لم يكن من الممكن قيادة الثيران الى السكك الحديدية فانه سيحضرها بطريقة أخرى ، ولكى يحقق هذا نصب فى وسط الوادى فخا متقنا كبيرا .

فقد اقام بابلو حاجزين هائلين طويلين يمتد كل منهما مسافة كيلو متر ونصف ، ويفصل بينهما كيلومتر ونصف أيضا ، واقيم الحاجزان كمدخل بحيث أخذا يضيقان الى فتحة صغيرة على نهر فلاتهيد المعروف بسرعة تياره عند نقطة

يدخل فيها النهر أحد الوديان ، وعلى النهر على بعد ٥٠ مترا كان هنـاك شاطىء ضيق مغلق من ثلاثة جوانب بوساطة سفوح الوادى الرأسية ، وكان لهذا الشاطىء مخرج وحيدهو أخدود فى سفح الوادى أغلق بحاجز من الكتل الخشبية الثقيلة ، كما وضعت كتل أخرى عبر النهر لتمنع الثيران من السباحة مع مجرى النهر أو عكسه .

وكانت الفـكرة تتلخص فى دفع الحيوانات الى الفخ الذى يتخذشكل ٧ ثم الى النهر ، وبعد ذلك تصـعد الى الشاطىء وعندئذ سيمكن اغراؤها بالدريس والشـوفان وادخالهـا الى اقفاص ذات عجلات يتسع كل منها لحيوان واحـد . وبعـد ذلك تقوم البغال بجرها الى الخارج عن طريق الاخدود الى محطة السكك الحديدية .

وعلى الرغم من عنـاد الثيران ومشاكستها فقـد تعاونت فى هذه الخدعة ، فعبرت النهر ثم أصبحت معزولة على الشاطىء الصغير ، ورحب كثيرمنها بالاقفاص كوسيلة للخروج ، وما أن حل خريف عام ١٩٠٩ حتى كان الفرسان قد شحنوا ٢١٨ رأسا ، وفى ربيع عام ١٩١٠ شحنوا٦٦ ثورا وتبقى من هذه العملية مجمـوعة من أكبر وأعنف الثيران ويبلغ عددها ١٠٠ ثور رفضت الدخول الى الفخ أو دخلت ثم هشمت الاقفاص أو حطمت جوانب عربة الماشية وخرجت .

وأصيب بابلو بالذهول لهذه المقاومة وعندما أوشك الصيف على النهـاية دون اى بريق من أمل فى امكان الحصول على مزيد من الثيران دعا بابلوالرسميين الكنديين الى الاشتراك فى آخر عملية عالمية لصيد الثيران ، وقرر منح كل صياد من الصيادين الذين يكلفون بهذه العملية مبلغ ٢٥٠ دولارا عن كل ثور يقتله ، وعندما تسربت هذه الانباء ثار الراى العام الامريكى واعلنت لجنـة الصيد فى مونتانا ان هذا الصيـد غير قانونى .

وبدات السنون تنهك بابلو . وعلى الرغم من انه جمع من قبل مبلغ ١٧٥ ألف دولار فانه ظل يطـارد الثـيران لمدة عامين آخرين واستطاع أن يشحن ثورا واحدا ذات مرة و ١٢ ثورا فى مرة اخرى . وعندما بلغ العام السـادس والسبعين من عمره تخلى عن العمـل ومات بعد ذلك بعـامين ، وما زالت البقية الباقية من ثيرانه تعيش فى حماية الضمير الامريكى .

وكانت حماسة الشعب لبابلـو فى صيف عام ١٩٠٨ قد دفعت الكونجرس

الامريكي الى انشاءمنطقة تجول الثيران تبلغ مساحتها ٧٣٠٠ هكتار شـمال غرب رافاللى وربى فيها ٣٤ ثورا هى الآن أكبر قطيع يجوب التـلال التى تشرف على الوادى وهى المنطقة التى كانت تدور فيها أعظم عملية لجمـع الثيران .

وفى كندا اليوم فى دور بافلو ناشونال بارك وهى منطقة برية تبلغ مساحتها ٤٤٨٠٠ كيلو متر مربع توجد سلالة قطيع بابلو ويبلـغ عددها حوالى ١٤ الف رأس، وفى مراعى الولايات المتحدة توجد قطعان من الثيران يصل عددها الى ١٠ آلاف رأس .

شكرا لبابلو فقد أمكن رؤية الثور مرة أخرى كماعرفه الهنود والكشافة .

لقد قال لى جون شواريتز مدير مراعى الثيران ونحن نعبر احد المراعى فى سيارة نقل صـغيرة مكشوفة « ان هذه الايام تشبه الايام القديمة كثيرا والقطيع منطلق على حريتـه ، وكل ما نقدمه له هو فراغ كبير » .

وعندما رأى شواريتز الثيران على جانب أحد التلال على بعد كيلو متر ونصف تحول عن الطريق وبدانا نعبر البرارى ، وبعد دقائق قليلة وجـدنا انفسنا فى وسط القطيع .

ورأينا الثيران عن قرب برؤوسها الكبيرة الكثة وأكتافها القوية . لقـد كانت تمثل عملية تجسيد جديد لجزء من التاريخ كان على وشك ان يضيع ، وعندما أطلق أحد الثيران خوارا مكتوما كان يبدو أن صداه يتردد عبر ممرات الزمان .

بقلم روبرت فورمان



دليل قوى !

كتبت مجلة « بريس ستمبيار » التى تصدر فى مدينة ممفيس النبأ التالى :

« ثبت ان جميع الاطفـال الذين ولدوا فى بلدة كوفنجتون منذ ان نفذ فيها برنامج مزج المـاء بالفلوريد لم تصب اسنانهم بأى تآكل .. والمعروف ان البرنامج المذكور بدأ تنفيذه منذ شهر واحد ! »

تنبيه !

فى مطار مانيلا المدنى ، وضعت لافتـة كبيرة كتب عليها : « المرجو بدء تبادل القبلات فى وقت مبكر ، حتى تستطيع الطائرات ان تحلق فى مواعيدها » !

لو أنني استطيع أن أكون اداة لحفظ حياة فرد واحد ،
فان دعواته ودموعه سوف تكون عزاء كافيا لي ..

قصة من التاريخ :

روح الاستقلال عند الفرد

يعد الامريكيون يوم ٤ يوليو عطلة كبيرة يحتفلون فيها بالاستقلال الذي كسبوه من بريطانيا العظمى بحرب ثورية . وفي ذلك اليوم منذ ١٣٢ سنة توفي جون آدمز أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة والذي جعل من استقلال دولته حقيقة واقعة . ولاسم جون آدمز في أذهان الامريكيين صلة وثيقة دائما بالثورة الامريكية وعلى الاخص بواحدة من أشهر الثورات وان كانت أقلها مرتبة من حيث امكان فهمها وأعني بها «مذبحة بوستن »

على أن آدمز لم يكن أحد الوطنيين الذين أثاروا الاهلين بعد هذه «المذبحة» التي قتل فيها جنود الحرس البريطاني خمسة من مواطني بوستن ، بل على العكس كان جون آدمز حينما حوكم الجنود البريطانيون لجريمة القتل هو رئيس مجلس « الدفاع » عن أولئك الجنود !

لقد حدث في ليلة الاثنين ٥ مارس سنة ١٧٧٠ أن أخرج سكان بوستن الى الشوارع عقب انذار كاذب بنشوب حريق في مدينتهم . لقد كان وجود فرقتين بريطانيتين في المدينة مدة ١٨ شهرا قبل ذلك الحادث مدعاة لسخط الجميع ، كما حدثت احتجاجات عنيفة في اليوم السابق حينما مزقت سلام يوم الاحد المعاطف الحمراء الزاهية بطبلها وصفيرها ، وهكذا كانت العلاقات بين المدينة والحامية وبين التاج والمستعمرة متوترة ومريرة .

وفيما كانت حشود عمال المصانع تتجمع في تلك الليلة ، قذف بعض الصبيان العابثين كرات من الثلج على حارس من ذوي المعاطف الحمراء ، وكان يقف منتصبا جامدا أمام باب مصلحة الجمارك وجر الحادث الواحد الى حادث آخر ، حينما تكاثرت الجموع

المحتشدة ، وأعقب ذلك اطلاق الشتائم وحدوث الهرج فالاشتباكات الاعنف حدة ، حتى انتهى الامر الى قذف الجموع بعدة طلقات نارية بريطانية أدت الى قتل ثلاثة وجرح ثمانية آخرين مات اثنان منهم فيما بعد ٠

واشتد هياج تلك المدينة الصغيرة الى درجة الانصهار ، فأودع السجن الكابتن توماس برستن الضابط البريطانى وبضعة من جنوده بتهمة القتل وراح الخطباء فى اجتماع كبير بالمدينة يستنكرون « المذبحة » وطالبوا باجلاء الفرق العسكرية عن بوستن ٠ وحقنا للدماء أذعن الحاكم وانسحبت الفرقتان الى مكان ما خارج المدينة ٠

وكان جون آدمز ، وهو اذ ذاك فى الرابعة والثلاثين ، أبعد من ان يوصف بانعطافه نحو الانجليز ، اذ كان قائدا لعدة حركات ضد سوء الحكم البريطانى ، وكان بصفته محاميا ذا موهبة كبيرة وشهرة واسعة وعلى شيء كبير من الغنى ، له كل المؤهلات التى تجعله يسير وراء انفعالات مجتمعة الشعبية وشعوره العام ثم انه كان سيصبح مرشح السلطة التشريعية فى ماساتشوستس فى الانتخاب التالى مما كان يكفل له مستقبلا سياسيا باهرا

٠٠ نعم كان له كل سبب يبرر انضمامه الى الثورة المحتدمة والى شعور هذه المدينة الذى قابلت به «مذبحة بوستن» او على الاقل كان يمكن أن يظل صامتا

ولكن جون آدمز لم يستطع أن يظل صامتا ٠ وحينما طلب منه فى الصباح الباكر من يوم ٦ مارس أن يكون بمثابة مستشار للجنود المتهمين، وافق فورا٠ وقد عبر بعض أقرانه الوطنيين عن دهشتهم ، وأظهر بعضهم استياءه وتشفيه ، وسبب صبيان الجيران لزوجته « ابيجايل » الرعب بقذف الاحجار من خلال نافذتها ٠

وقد كتب آدمز فيما بعد فى سيرة حياته يقول : « ان تلك القضية كانت من أشد القضايا التى صادفتها فى حياتى انهاكا » ومع ذلك نجح ذلك الرجل الذى كان سيصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية وأبا لرئيس آخر للجمهورية فى انقاذ حياة موكليه الجنود

وفى المحاكمة راح يترافع قائلا : انه ليس هناك دليل على أن اطلاق النار كان بسوء نية أو أنه تم بدون اثارة وتحرش أو بدون أوامر من كابتن برستن ٠ ومضى فى مرافعته فقال : انه مهما تكن رغباتنا التى تمليها علينا انفعالاتنا وأحاسيسنا فانها لايمكن أن

تغير الحقائق وحاشا للقانون أن ينثنى أمام الرغبات غير المؤكدة أو تصورات الناس وأمزجتهم الطائشة ؟

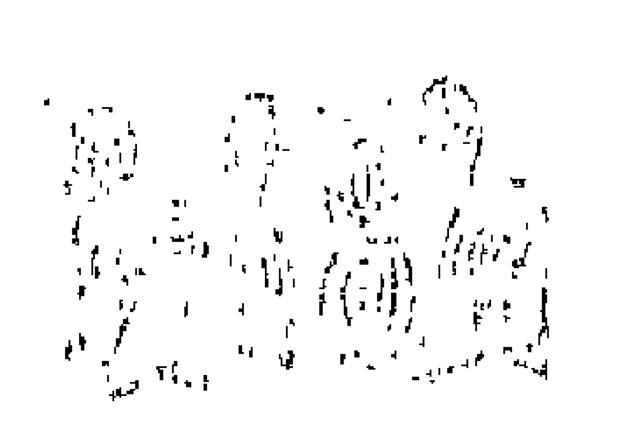
ايها السادة رجال القضاء : اننى أتحدث لصالح المسجونين بساحة العدل ولن أعتذر عنه الابكلمات ماركيز بيكاريا : لو أننى لم أستطع الا أن أكون أداة لحفظ حياة رجل واحد ، فان دعواته ودموعه سوف تكون عزاء كافيا لى أمام تشفى البشرية !

وقد برأ القضاء موكليه من تهمة القتل ، أما الجنديان اللذان ادينا بتهمة قتل الناس فقد حكم عليهما حكما ملطفا بينما برأ ساحة كابتن برستن تماما

لقد أظهر جون آدمز فى دفاعه البليغ الجرىء عن العدالة غير الشعبية روح الشجاعة الفردية المفعمة بالضمير وهى من الخلال التى تمخضت عن مولد الامة الامريكية وغذتها طفلة وحملتها خلال احرج مراحل نموها .

« ان نجاح الديمقراطية الدائم يحتاج الى أكثر من السير وراء موافقة المحكومين » هذا هو النداء المدوى الذى اعلن فى ٤ يوليو سنة ١٧٧٦ وهذا بدوره يحتاج الى قادة راغبين فى تثبيت دعائم الحق ويملكون الضمير الربانى الذى يجعلهم يرون الحق فيضعونه فوق مستوى التحيز الجماعى وعواطف الناس الجياشة الملتهبة .

بقلم جون كنيدى عضو مجلس الشيوخ الامريكى



دسيسة !

فى مساء يوم من ايام الحرب العالمية الاخيرة ، كان لفيف من كبار نجوم السينما والمسرح العجائز يتناقشون بحرارة فى مجرى الاحداث الدائرة ، وبعد ان احتسوا كميات لا بأس لها من الخمر ، دفعتهم حماستهم ضد العدو الى ان يقرروا التطوع لمقاتلته !

واتجه أربعة منهم هم ليونيل باريمور وشقيقه جون ، وجين فاولر ، وفيلدز ، الى احد مراكز التطوع لتسجيل اسمائهم ..

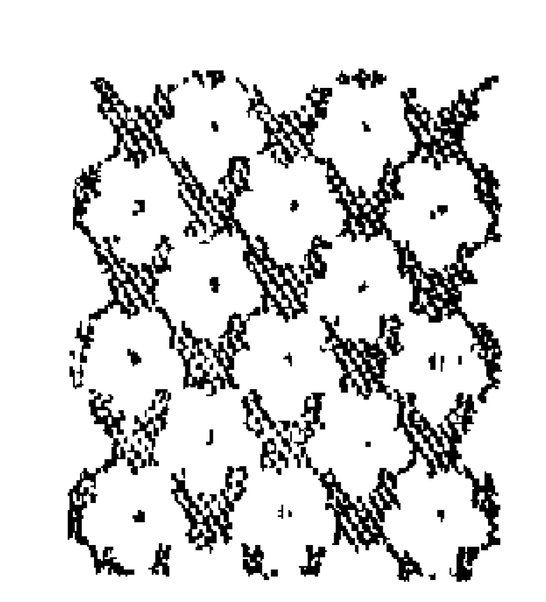
وفوجئت الفتاة التى تتولى عملية التسجيل بهؤلاء العجائز أمامها ، ولكنها قدمت اليهم الاستمارات اللازمة لملء خاناتها .. فكتب جون باريمور انه فى التاسعة عشرة ، وقال فاولر ان خبرته تفوق خبرة الجنرال بيرشنج ، بينما طلب فيلدز أن يعمل مع « الكوماندوز » ونظرت الفتاة الى الاربعة برهة .. ثم قالت فى هدوء :

ــ من الذى أرسلكم الينا .. اهو العدو ؟

روبرت لويس تايلور

كان سبب كل ماتعانيه المرأة من آلام ومتاعب خلال مرحلة سن اليأس فى الاجيال الماضية يرجع الى الافكار العتيقة التى تنسب كل الآلام والهموم لهذه الفترة . وقد حان الوقت لانقاذ الأجيال القادمة من هذا القلق الذى لا مبرر له . . .

ياسيدتى : لاتخافى سن اليأس



قال طبيب حكيم من معارفنا : « ان أقوى أنواع العلاج التى يستطيع الطبيب أن يصفها لسيدة دخلت مرحلة « سن اليأس » هو أكثرها بساطة : مجرد شرح لهذه الظاهرة .

ان الطبيب يستطيع أن يفسر للسيدة كيف أن انقطاع الطمث أو « سن اليأس » لايعد ايذانا بانتهاء الجاذبية الشخصية أو المتعة الجنسية ويستطيع أن يشرح لها كيف أن الآلام والكروب التى عانت منها عمتها « موللى » وكانت تشكو منها بأعلى صوتها لم يشك منها الا عدد قليل من النساء نسبيا ، ويستطيع أيضا أن يقول لها ان انقطاع الطمث هو بمثابة فترة اعادة ترتيب ، تكون عادة مقدمة لفترة زاخرة بالعمل المرضى ، واللعب والعلاقات الودية .

ولكن مثل هذه التفسيرات تأتى متأخرة فى الغالب لسوء الحظ ، بل أن أكثر الاطباء براعة يجدون من العسير عليهم أن يحطموا فى خلال زيارة واحدة أو زيارتين للمريض ، كل مانسجته الخرافات فى رأس امرأة تتراوح سنها بين الخامسة والاربعين والخمسين ، خلال أعوام طويلة .

ويقول صديقنا الطبيب : أن الوقت الذى يجب أن تتعلم فيه المرأة حقيقة (سن اليأس) ينبغى أن يكون قبل أن تبذر فى رأسها البذور الخاطئة . اننى أود لو تعلمت كل فتاة هذه الحقائق عندما تتعلم حقيقة الطمث « العادة الشهرية » ، وأن تتلقى بعد ذلك درسا جديدا من حين لآخر .

فما هى هذه الحقائق ؟

فى خلال فترة بلوغ الحلم ، تبدأ

الغدة النخامية ـ التى توجد على مقربة من قاعدة المخ ـ فى انتاج واطلاق هورمون يعرف باسم «جونادوتروبين» فى مجرى الدم بالجسم ، وهذه المادة هى التى تنشط المبيضين لانتاج هورمون جنسى يدعى « استروجين »

وتتبع ذلك الدورة الشهرية المألوفة خلال فترة تستغرق ٢٨ يوما أو مايقرب من ذلك ثم ينضج «الجراب» ، وهو كيس يحوى بويضة فى أحد المبيضين وتخرج منه بويضة صغيرة ثم يقوم « الجراب » الخالى بصناعة هورمون آخر يسمى (بروجسترون) الذى يعد بطانة الرحم أثناء الحمل . فاذا لم يتم الحمل ، فان هذه البطانة المؤقتة تتلاشى ، وتتابع الدورة الشهرية كالمعتاد .

وتجرب المرأة عادة هذه الدورة عددا يتراوح بين ٣٥٠ و ٤٥٠ مرة خلال فترة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ سنة من عمرها . ولكن المبيض يقل انتاجه من مادة الاستروجين فى النهاية . وقد لاينتج منها شيئا قط فى وقت من الاوقات ، ولا ينضج «الجراب» أو يفرز البروجسترون ، ويصبح المبيض كما كان قبل بلوغ الحلم خاملا نسبيا .

وعندما يهدأ المبيض ، تزيد الغدد الباطنية الاخرى من نشاطها . فتزيد غدة «المحفظة» التى تجثم فوق الكلى انتاجها من (الاستروجون) كما تصبح الغدة الدرقية فى العنق أكثر نشاطا ، وتبدل الغدد الاخرى أيضا أدوارها ، بحيث يجد الجسم بعد فترة من الوقت توازنا جديدا فى الهورمونات .

وهكذا تدخل المرأة المرحلة الثالثة من حياتها ، حيث تصبح أكبر قليلا فى العمر ، وأكثر قليلا فى الحكمة ، وتصبح غير قادرة على انجاب الاطفال ، ولكنها لاتختلف تماما فى سن الخمسين عما كانت عليه فى الاربعين .

وقلائل من النساء هن اللواتى يعانين متاعب بدنية خلال هذا التغيير اذ لاتزيد نسبتهن على واحدة بين كل ٨ أو ١٠ من النساء . وأكثر الاعراض شيوعا فى هذه المرحلة هو « التورد الدافىء » ، وهو عبارة عن اندفاع الدم الى الجزء الاعلى من الجسم وكثيرات من النساء يجدن هذه الظاهرة مربكة وغير مريحة ، أما بقية الاعراض فانها أقل وضوحا ، كالصداع ووجع الظهر والتعب ، أو مجرد احساس بالتعاسة!

والصور البدنية والعاطفية لهذه الفترة العصيبة من « سن اليأس » تختلط بصورة عجيبة فالصور العاطفية تتضمن القلق والكآبة ،

والرعب ، فالمرأة قد تشعر بالقلق لان العلاقة بينهما وبين زوجها أصبحت معرضة للخطر ، والبعض يقلق على مظهرهن ، وكثيرات يحسسن بالقلق على مستقبلهن ، وتسمع الواحدة منهن تسأل طبيبها : هل سأبقى بهذا الشعور طيلة مابقى لى فى الحياة ؟

مثل هذا القلق لا أساس له فى الواقع عادة ، اذ أنه نتيجة التغيرات الغددية التى تحدث فى الجسم •

ونصف النساء تقريبا تمر بهن فترة انقطاع الطمث أو سن اليأس فيما بين الخامسة والاربعين والخمسين والنصف الآخر تمر به قبل الخامسة والاربعين أو بعد الخمسين •• وهناك عدد كبير من النساء يتراوح بين ١٥ و٢٠ ٠/٠ لايشعر بأية أعراض على الاطلاق خلال هذه التجربة بل مجرد انقطاع للطمث فقط • والغالبية تصاب «بالتورد الساخن» ويحسسن بخمول من آن لآخر ، وبالنسبة للاقلية التى تحس بأعراض الالم والضيق ، يقدم الطب نوعين من العلاج الآن هما الهورمونات ، والطمأنينة • ويقول أحد أطباء النساء أن الهورمونات ذات أثر رائع ، ولكن ادخال الطمأنينة على النفس أفضل منها •

وهناك مناطق معينة ، تكون النساء فيها عادة أحوج الى الطمأنينة • فالبعض يأتى القلق الجنسى – بالنسبة لهن – فى المقدمة ، ولكن هذا القلق لا أساس له على الاطلاق • فالاغلبية الساحقة من النساء اللواتى كن يمارسن نشاطا جنسيا فى السنوات السابقة لانقطاع الطمث مباشرة ، يواصلن التمتع بالنشاط الجنسى بعد ذلك • بل ان بعض النساء يزداد تمتعهن الجنسى بعد بلوغ « سن اليأس » وانقطاع الطمث ولعل هذا راجع الى زوال الخوف من الحمل غير المرغوب فيه •

أما النساء اللواتى يصبن بالتورد أو بغيره من أعراض انقطاع الطمث ، فانهن فى حاجة أيضا الى الطمأنينة حينما يعرفن أن هذه الاضطرابات لا تدوم الى الأبد ، ويستطيع الطبيب اللبق هنا أن يقول أن بعض اعراض سن اليأس قد تستمر حقا فترة تصل الى عام أو أكثر ، ولكن هذا لا يعنى استمرارها عامين فى كربة لا تنقطع ، بل ستأتى أسابيع وشهور خلال ذلك يشعرن خلالها بالصحة والقوة كما كن من قبل •

وهناك بعد ذلك الحقيقة العامة الخاصة بكبر السن والمظهر • ان كبر السن يبدأ منذ اليوم الذى يولد فيه الانسان ، وسن اليأس لايعجل مظاهر

الكبر ، أو يجعل المرأة تزداد سمنة ، ففى خلال تلك الفترة كغيرها ، تأتى السمنة أساسا من الافراط فى الأكل

وقد تربط الكثيرات من النساء بين مشكلة السرطان وبين «سن اليأس» ، وهنا تختلف طريقة الطمأنينة بعض الشيء .. ان الفحص الحوضى على فترات دورية أمر هام ولاسيما خلال مرحلة انقطاع الطمث . ويحث الأطباء على اجراء فحص دقيق عند أول علامة على مرحلة الانتقال هذه ، وليس سبب ذلك هو احتمال الاصابة بالسرطان ، بل على العكس ، فان فحص الحوض ضرورى وهام فى هذا الوقت لان هناك ظروفا كثيرة شائعة تلتقى معا خلال سن اليأس لا يمكن تمييزها عن السرطان الا بالفحص الدقيق

فقد تصاب بعض السيدات مثلا بأورام غير خبيثة ، تسمى « الأورام الليفية » خلال الأعوام من سن الثلاثين أو قبلها ، وفى خلال « سن اليأس » قد تنتج هذه الأورام نزيفا بصورة متقطعة أو بقعادموية . ولما كان مثل هذا النزيف قد يكون ناتجا عن سرطان فمن واجب السيدة أن تستشير طبيبها فورا بمجرد وقوعه

وتميل العادة الشهرية الى عدم الانتظام خلال مرحلة سن اليأس . وقد لا تأبه الكثيرات لهذه الأعراض ظنا أنها كغيرها من الاعراض الاخرى ، ولكن فحص الحوض سريعا أمر مرغوب فيه اذا حدث أى انحراف فى موعد أو كمية افراز الطمث .

وعلى الطبيب أن يبرز بقوة أن علاج الهرمونات قبل سن اليأس لا يؤجل موعد قدومه ، بل أنه على العكس قد يرجىء الوصول الى توازن جديد للغدد

لقد كان سبب كل ماتعانيه المرأة من آلام ومتاعب خلال مرحلة سن اليأس فى الاجيال الماضية ، هو الافكار العتيقة التى تنسب كل الآلام والهموم لهذه الفترة التى تغير فيها المرأة حياتها ، ولا شك أن الوقت قد حان لانقاذ الاجيال القادمة من هذا القلق الذى لا مبرر له .

ملخصة عن مجلة « محيط الاسرة » بقلم روث وادوارد بيرشر

احتياطى !

قالت الفتاة المراهقة لابويها :

ـ وددت لو استطعت ان افعل كالجيش ،فاحتفظ باحتياطى من الرجال !

بنك مصر

سجل .. واحصاء

في هـذه الايام الخـالدة في تاريخ شعبنا العظيم .. ونحن نحتفل .. والبلاد كلها تحتفل بيوم العيد الاكبر .. يوم عيـد الثورة السادس .. ثورة ٢٣ يوليو ..

في هذه الايام .. يستطيع الانسان ان يستحضر في ذهنه وان يرجع بخواطره عبر الماضي القريب .. عبر ست سنوات كاملة .. يوم قامت الثورة .. نقول ونتساءل عن حقيقة الدور الذي قام به بنك مصر في قيادة الاقتصاد القومي ..؟

نقول ان بنك مصر استطاع في هذه الفترة الزمنية القصيرة أن يحول اقتصادياتنا الزراعية الى اقتصاديات صناعية بالقاهرة .. فقد اشترك بمليون جنيه في قيام اضخم صناعة في الشرق العربي هي الحديد والصلب وساهم بجهوده وجهود شركاته في قيام صناعات الاسمنت والالبان والقطن ومنتجاته .. فقامت شركة مصر للحرير الصناعي بحلوان في توسيع كافة المصانع .. وفي المحلة .. أصبحت المصانع بفضل التوسيعات الجديدة ثالث مصانع من نوعها في العالم .. واصبحت وحدات الغزل والصباغة بكفر الدوار .. اكبر وحدات كاملة ومن نوعها في الشرق كله ..

قيادة جديدة

شيء آخر .. هو ان قيادة بنك مصر .. اصبحت قيادة ضخمة يقف على راسها مجموعة من اكفاء العناصر الاقتصادية الشابة .. محمد رشدي ومحمد العتال .... واخيرا احمد فؤاد .. وكلنا نعرف عن احمد فؤاد الشيء الكثير .. ونعرف حقيقة الدور الكبير الذي لعبه قبل الثورة وبعدها في قيادة الاقتصاد القومي ..

اننا نحيي بنك مصر في يوم عيد الثورة السادس .. ونحيي فيه جهاده .. وعزم قادته الاقتصاديين .

اناقتك

بالالمعان الذى يجذب اللب

ان زوج الاحذية النظيف والمدهون يزيد طما في اناقتك لانه يضيف اليها لمسة من الامتياز . اذا استعملت ورنيش جريفن للاحذية فستحصل على هذا اللمعان المميز الذي يجذب اللب لان جريفن ورنيش احذية ممتاز .

يوجد ورنيش احذية جريفن لشكل انواع الاحذية وجميع الالوان .

GRIFFIN STERLING PASTE

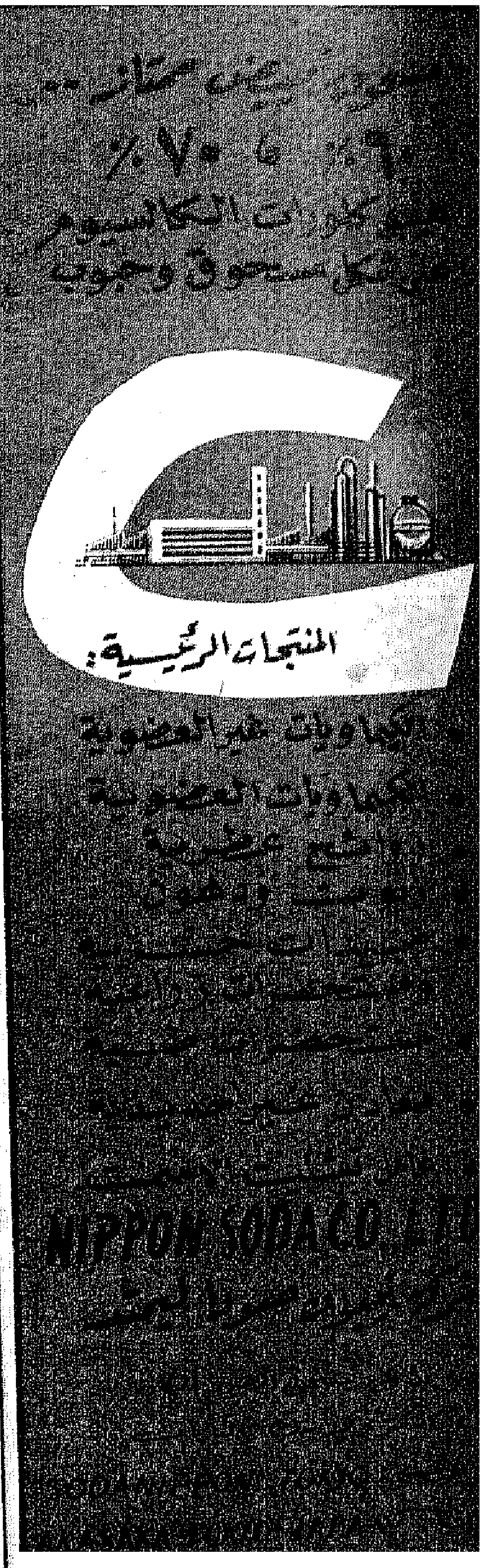
GRIFFIN ALLWITE

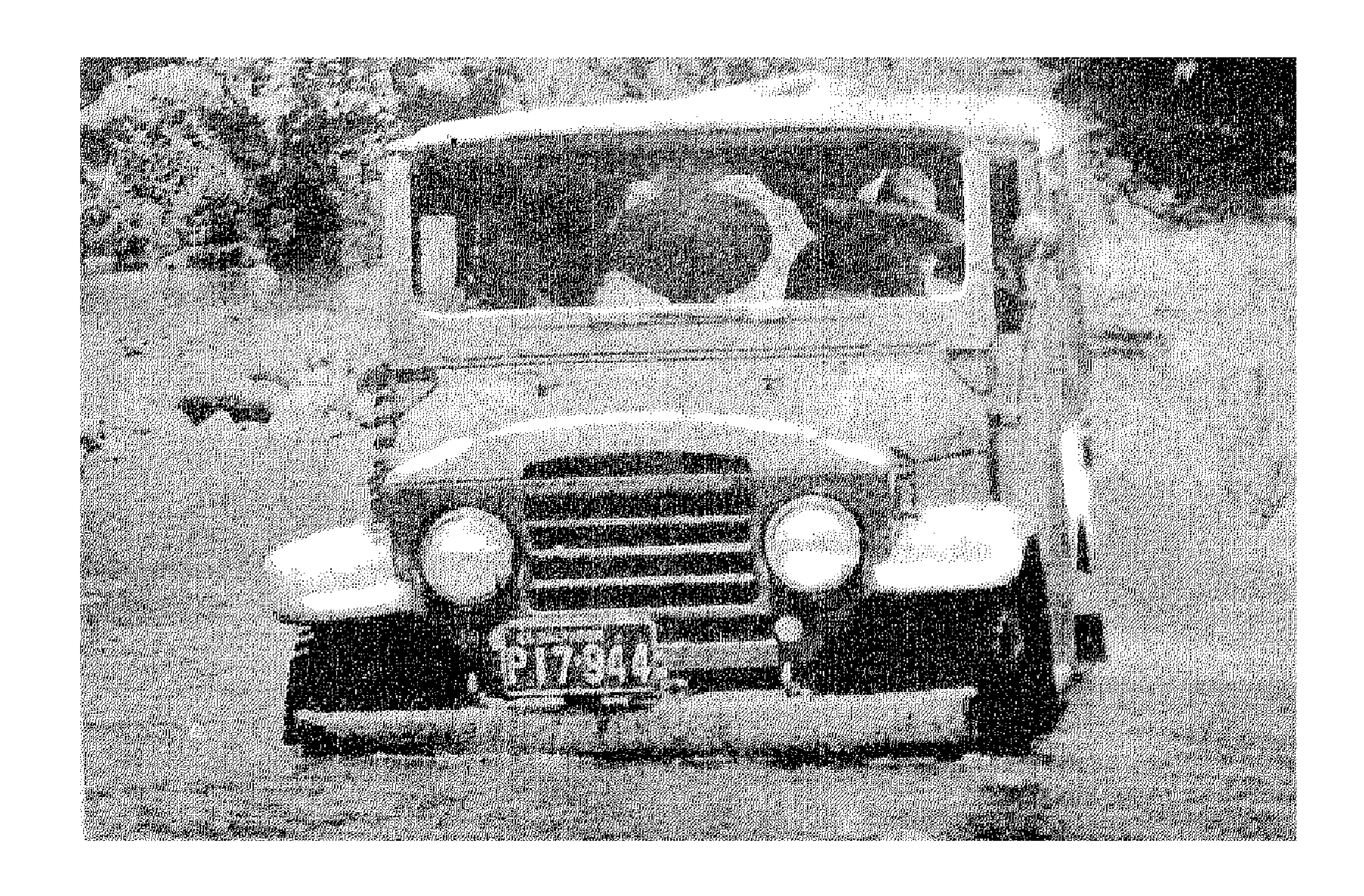
يوجد طلاء جريفن لكل انواع من الاحذية ولكل لون

استعمل ورنيش

GRIFFIN

علامة تجارية





سيارة تويوتا لاند كروسر
في سلفادور

غواصة برّيّة ؟

بالطبع لا .. هذه فقط سيارة تويوتا لاند كروسر تقوم بعملها ، ولدقة التعبير فانها تعبر مجرى ماء .

TOYOTA LAND CRUISER

ان سيارة لاند كروسر صممت لكي تقوم بالمستحيل . فان تصميمها المتين – نتيجه لمجهودات امهر المهندسين – وكذلك موتورها قوه ١٢٠ حصان . وعجلاتها الاربع المندفعه . كل هذا مجتمع يجعل سيارة لاندكروسر المثالية للمناطق الوعره . وهي تقوم بعملها مع وفر كبير في الاستهلاك . لماذا لا تمكن موزع سيارات تويوتا من القيام بمعجزة تقوم على الكفاءة والاعتماد والاقتصاد . وذلك هو سياره لاند كروسر .

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.

No. 3, 2-chome, Hatchobori, Chuo-ku, Tokyo, Japan
CABLE ADDRESS: JIDOSHA TOKYO

DISTRIBUTORS

SYRIA—Katmarji & Nakhal Company,
P.O. Box 1004, Aleppo.

SAUDI ARABIA—Abdul-Latif Jameel,
P.O. Box 248, Jeddah.

KUWAIT—Mohamed Naser Sayer & Sons,
P.O. Box 485, Kuwait, Persian Gulf.

DUBAI—Hamed & Mohamed Futtaim,
P.O. Box 152, Dubai (Trucial State), Persian Gulf.

IRAN—Sherkat Sehami Motocar,
Ekbatan Avenue, Teheran.

TURKEY—Kale Import Export
Co., Ltd.
P.O. Box 764, Istanbul.

JORDAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.
P.O. Box 213, Amman.



نعم: تستطيعين أن تغني الأوبرات الكبرى يا حبيبتي

كان هدف الاب وابنته هو الوصول الى القمة . وقد حققا هذا الهدف

كانت ليلة هادئة من ليالى صيف عام ١٩٣٠ . وجلست أسرتنا كلها فى شرفة منزلنا الامامية تنشد الاغانى الشعبية القديمة على أنغام جيتار أبى . وفجأة ارتفع صوت أختى « نيل » ، البالغة من العمر ٤ سنوات ، عاليا بالغناء . ثم قالت لابيها « .. أبى ماهو أعظم أنواع الغناء؟ » ففكر أبى قليلا ثم أجابها قائلا « أعتقد أنه الاوبرا الكبرى ! . » فقالت « وهل أستطيع ياأبى أن أغنى الاوبرا الكبرى؟ » فضحكنا جميعا وقهقه أبى وقال « ولم لا؟ انك تستطيعين بكل تأكيد أن تغنى مقطوعات الاوبرات الكبرى ياحبيبتى ! »

ولقد كان هذا الحديث هو البداية البريئة . ولما بلغت « نيل » الثانية عشرة من عمرها أصبحت جادة فى رغبتها فى أن تكون مغنية أوبرا . وكانت الفكرة مثار قلق لابى ، فقد كان مديرا لاحدى شركات المصنوعات المعدنية فى مدينة مونتجومرى بولاية ألاباما ولم يسمع أية أوبرا فى حياته ، ولم يعرف الا أن الوصول الى مرتبة مغنى أوبرا أمر صعب للغاية .

وفى أيام طفولتنا المبكرة ، كان أبى يؤكد لى ولاخواتى الثلاث ، أن الانسان يستطيع عمل أى شىء فى الحياة اذا بذل فى سبيل ذلك الجهد الكافى .. أما اليوم وقد واجهته رغبة ابنته الملحة فى أن تصبح نجمة فى غناء الاوبرا ، فلم يكن أمامه الا أن يقول لها فى هدوء « اذا كانت هذه هى رغبتك حقا ياعزيزتى ، فسأبذل كل ما أستطيع فى سبيل مساعدتك »

والواقع، لم يكن احد من أهل الفن، ولا أبى نفسه يعتقد أن فى استطاعة « نيل » أن تسير أمدا طويلا فى تحقيق مطامعها •

ولكنها حين بلغت الثالثة عشرة من عمرها سمعت عن مدام «جان لورين» احـدى نجـوم الاوبرا الاوروبيات السابقات، التى تعيش وقتئذ فى ولاية الاباما • وكانت أختى تعطى دروسا فى السباحة لتحصل على المال الكافى لتتلقى دروس الفن عن هذه السيدة • وقد أثبتت مدام لورين انها عبقرية حقا فى تدريس فن الغناء •

ولما بلغت« نيل » السابعة عشرة من العمر حدث أن مر «كونرادبوس» المدرب الهولندى العتيـد وزميل المغنية الاولى بدار أوبرا المتروبوليتان، بمدينة مونتجومرى ، وصممت نيل على أن يسمع غناءها ، فوافق لطفـا منه على سماعها • وبعد أن انتهت من الغناء قال لها « هذا حسن ، ولكن ليس الى الدرجة المطلوبة • تعالى الى نيويورك وسأقوم بتدريبك » •

وكاد يغمى على نيل من الفرح •• ولكن من أين لها المال الذى يكفل لها السفر الى نيويورك والاقامة فيها ؟ ولم يكن أبى ثريا بل كان دخله يكاد يغطى نفقاته ،وله طفلتان فى المدرسة ولكنه ازاء براعة نيـل فى المناقشـة والجدل لم يسعه الا أن يشجعها ويقول لها انه سيحصل على المال بوسيلة ما •

والواقـع أن أبى كان قد تخطى مرحلة الشباب وكانت مشكلات قيامه بأعمال مؤسسة واحدة تستنفد الجزء الاكبر من وقته • ولما أعلن انه سيقوم بعمل آخر فى وقت فراغه لم يكن ذلك مفاجأة لاحد • وبعد قليل من الزمن أسس مصنعا خاصا به لصناعة المراوح وأخذ يديره بنفسه ليلا بعد الانتهاء من عمله الاول ، وعلى الرغم من مشكلات الحرب ، نما هذا المصنع وازدهر • وكان هذا هو مساهمة أبى فى الاوبرا الكبرى •

وانتابه القلق • فقـد كان يريد « لنيل » فى أولى حفلاتها الغنـائية الكبرى جمهورا يتجـاوب معها ، اذ من يدرى فقد تكون هذه الحفلة، حفلتها الوحيدة! وكان يعرف انه من الطبيعى أن تذهب القلة من سـكان مدينة نيويورك لسماع مغنية غير معروفة! اذن كيف يستطيع أبى ــ وهو مدير مصنع للادوات المعدنية فى ألاباما ــ أن يحمل جمهور نيويورك على حضور حفلتها والهتاف لها ؟ !

بدأ أبى بكتابة خطابات لمن تربطه بهم صلة تجارة الادوات المعدنية فى

جميع أنحاء أمريكا ، قال لهم فيها :
« ان ابنتى ستقيم حفلتها الغنائية الاولى على مسرح مدينة نيويورك يوم ٢٧ مارس . فاذا كان لكم أصدقاء فى تلك المدينة أو الجهات المحيطة بها ويرغبون فى سماعها ، فأرجو أن تتفضلوا بموافاتى بأسمائهم لارسل لهم بطاقات هذه الحفلة » .

وغنت نيل لاول مرة أمام جمهور حاشد ملأ أرجاء مسرح المدينة وكان التصفيق لها بعد انتهاء كل أغنية كالرعد يصم الآذان . وحضرت الاسرة كلها هذه الحفلة ، وجلس أبى فى سفرة العشاء وحوله أولاده وأحفاده فى أحسن « مقاعد الصالة » مزهوا بالانتصار ، وشعرنا نحن أيضا بهذا النصر الباهر لانه كان يعنى أن أمى ، يملؤها الفخر ، قد شاهدت النجاح الذى حققته ابنتها «نيل» .. (وقد ماتت أمى فجأة وعلى غير انتظار بعد هذه الحفلة ببضعة أشهر)

وكان الصباح التالى خيبة أمل كبرى لنا وجاءت الصدمة الاولى ، حينما تلقينا الصحف ووجدناها خالية من العناوين الضخمة عن « نيل » وفقدنا حماستنا تماما عندما رأينا النبذ الصغيرة التى كتبت عنها .
وعرفنا أن الكلمات القليلة التى كتبها النقاد هى كل مادرجوا على كتابته فى نيويورك ، وظننا عندئذ أنهم انما يهدمون ..

وقال أبى « لنيل » عندما رآها تبكى فى سكون « حسنا ياابنتى ! اننا نعرف انك قد أحسنت وأديت واجبك تماما » وبعد ثمانية أعوام من الجهود الجبارة المضنية كانت نيل لاتزال من الناحية الرسمية مغنية ناشئة .

لقد بذل أبى كل مافى استطاعته ، واعتلت صحته بعد زمن قصير ولفترة لم تطل ، واضطر الى التخلى عن عمله الاضافى فى مصنع المراوح الذى فشل فى انتاج مغنية أوبرا »

وكان على « نيل » أن تتذكر «أن الانسان يستطيع عمل أى شىء اذا بذل فى سبيله الجهد الكافى » . فاستمرت فى الغناء مع فرقة الكنيسة بأجر أسبوعى . ومضت من مسرح الى آخر منتظمة فى صفوف الآلاف من الذين يراودهم الامل نفسه ، ولكن كان الجواب دائما واحدا لايتغير «نأسف فليس لدينا مكان للمبتدئين

وأخيرا ، أصبحت نيل على استعداد للتخلى تماما عن الحياة الفنية . وكتبت لنا خطابا قالت فيه « اننى سأقوم بجهد أخير ، واذا لم يؤت هذا الجهد

ثمرته فساعترف بالهزيمة » •

•• واقترضت نقودا سافرت بها الى سويسرا حيث سمعت أن دار الاوبرا الرسمية فى زيوريخ فى حاجة الى مغنين من الشباب • واقتحمت مكتب مدير الدار بلا استئذان وبدون أن تبلغه باسمها قبل الدخول • فحياها المدير فى خشونة واقتضاب وقال لها « أنا آسف • فقد حصلنا على كفايتنا من المغنين طوال هذا العام • »

وهمت نيل بالخروج ، ولكنها تذكرت انها لو فعلت فانما تترك وراءها كل شيء كانت تسعى اليه وترغب فيه • فتسمرت فى مكانها وقالت للمدير « لقد قطعت خمسة آلاف كيلو متر لاسمعك غنائى • وسوف أغنى لك الآن • » ثم أخذت تغنى • وتدفق صوتها الملىء يصدح بدور « امنيريس » الاميرة المتكبرة فى أوبرا عايدة ، باللغة الالمانية (وكانت قد حرصت على حفظه بهذه اللغة) فقال لها المدير فى لهجة مختلفة عن لهجته الاولى ، وقد التمعت عيناه « لحظة واحدة ! •• يجب على الاقل أن يكون لك زميل •• » وتعاقد معها على الفور وأصبحت احدى مغنيات دار أوبرا زوريخ •

وفى صيف عام ١٩٤٩ ، وقد بلغت نيل الثالثة والعشرين من عمرها عادت الينا من أوروبا فى أجازة ، وكنا وقتئذ نقضى فى فلوريدا أسبوعا لصيد الاسماك • وسألها أبى بعد فترة سكون « متى تعودين الى وطنك نهائيا ؟ أعنى متى تعودين الى نيويورك لتغنى على مسرح المتروبوليتان ؟ »

فقالت « أرجو أن يكون ذلك قريبا ! » فقال « وهل طلبوا منك ذلك ؟ » فأجابت « كلا ! ولكنى أرجو أن يفعلوا اذا فزت بمسابقة الموسيقى فى جنيف فى الشتاء القادم • » وهنا سألها أبى « اذا فزت بماذا ؟ •• »

فابتسمت نيل وقالت « انه النضال العالمى فى الموسيقى • وسيشترك فيه شبان موسيقيون من جميع أنحاء العالم • وطبعا لم يفز فيه أى أمريكى من قبل • »

وبعد خمسة أشهر ، وبعد أن غادرت مكتبى فى الصحيفة التى أعمل فيها اتصل بى رئيس التحرير تليفونيا وقال « ان وكالة أنباء الاسوشيتيد بريس (الصحافة المتحدة) ترسل الآن نبأ أعتقد انك تود الاطلاع عليه » فعدت الى ادارة الصحيفة ونظرت زائغ البصر الى التاريخ الذى كتبته آلة الالتقاط ، ثم قرأت البرقية وكان نصها « فازت الآنسة نيل رانكن

بالمركز الاول فى المسابقة الدولية للموسيقى التى اشترك فيها أكثر من أربعمائة موسيقى يمثلون جميع الامم المتمدينة • »

وقلت بعد برهة « أظن أن هناك غيرى يسره أن يطلع على هذه البرقية»

وذهبت الى أبى ، فوجدته مرتديا (سويتر) قديما ، ويضع على عينيه نظارات شمس خضراء اللون وغارقا فى العمل الى أذنيه •• ووضعت البرقية أمامه على مكتبه ، فقرأها مرات ومرات قبل أن يخلع نظـارته ، ويمسح عينيه بمنديله ثم قال « حسنا ! اذن فقد نجحت ! » •

وظن كلانا بكل سذاجة انها نجحت فعلا • وفى الحق كان انتصار «نيل» فى جنيف مثيرا وساحقا ، لانها قد اختارت فى هـذه المنافسة أصعب مقطوعة غنائية فى رواية « النبى » من تأليف « ماير بير » •• وبلغت من اعجازها فى الاداء حدا دفع المغنية العظيمة اليزابيث شومان الى نسيان تقدمها فى السن، والوقوف على قدميها والتصفيق لها مدة خمس عشرة دقيقة متواصلة • وتبع الجمهـور مدام شومان ، فأدمى أكفه بالتصفيق ، واشترك أفراد الفرقة الموسيقية فى تحية هذه المغنية الفذة • وبعد أن غادرت نيل خشبة المسرح أصبحت كما قالت مدام شومان « احدى عظيمات المغنيات فى عصرها • »

وطلبت منها دار أوبرا «لاسكالا» فى ميلان، أقدم دور الاوبرا فى العالم، أن تغنى على مسرحها فى موسم عام ١٩٥١ ، الاغانى التى تؤدى بالصوت الملىء النبرات (أى الصوت الذى يتوسط طبقـات الصـوت العالية وطبقـاته السفلى) فغنت فيه مقطوعة «ركيوم» لفردى فى يوم الاحتفال بمرور خمسين عاما على وفاة الملحن •

وبعد ذلك أعادتهـا دار أوبرا المتروبوليتان فى نيويورك الى أمريكا لتكون احدى زعيمات الغناء فيها ••

ومرة أخرى قطعنا جميعا ومعنا أبى مسافة ٢٤٠٠ كيلومتر الى حى منهاتان بنيويورك لحضـور أولى حفلات نيل بمسرح المتروبوليتان ولنسـتمع الى غنائها فى دور الاميرة « أمنيريس » فى أوبرا عايدة وكان ذلك فى شهر نوفمبر عام ١٩٥٢ وقد بلغت نيـل عندئذ الخامسة والعشرين من عمرها • ولـكن نجوم الاوبرا الجدد لايفوزون بالمعجبين فى ليلة واحدة ولا فى ليال عديدة •

أما بالنسبة الينا فكان مما لم تحتمله أعصابنا من غمرة السرور ، أن نرى

نيل وهى تشترك بصوتها الذهبى العميق ، المتدفق كمياه النهر ، فى الغناء مع مغنى « السبرانو » العظيم زلنيك ميلانوف ٠وفى ظلام مقصورتنا العائلية أخذنا نصفق لها حتى أدمى التصفيق أيدينا وكلت سواعدنا ٠

ولكن هل كان هناك خطأ ما ؟فقد صفقنا نحن أسرة نيل مدة أطول مما صفق غيرنا فى المسرح،وأضنانى الجهد لبعث الحياة فى هذا الجمهور وحمله على التصفيق والهتاف لنجمتنا ٠كنت أريد أن أسمع هديره ، أو لم يعرف هؤلاء الناس انه كان من الممكن أن تفشل هده الفتاة على الرغم من الجهود المضنية التى بذلتها خلال سنوات طويلة فى الكفاح والنضال ؟ !

ومع ذلك فقد استمر التصفيق والهتاف متواصلا ولكن فى غير حرارة ٠ وقبل أن تنتهى الليلة بدا للجمهور فى جلاء ووضوح أن هذه أوبرا جديدة وان نيل مغنية أخرى دخلت ميدان المنافسة ٠

وغادرت مسرح المتروبيليتان فى تلك الليله بأمل مشبوب ملتهب فى أنه سيأتى اليوم الذى يحس فيه الجمهور بنفس شعورنا نحو نيل وأن يفصح عن هذا الشعور ويظهره جليا ، وأن يمتد بأبى الاجل حتى يرى ذلك بعينيه ويسمعه بأذنيه !

وتوالت الاعوام وتتبعنا حياة نيل الفنية وأدركنا انها قد أصبحت احدى زعيمات غناء الاوبرا فى العالم٠وقرأنا أنباء مجدها الفنى الذى أحرزته على مسارح كبريات دور الاوبرا العالمية، فى مسرح كوفنت جاردن بلندن ودار أوبرا لاسكالا فى ميلانو ،وفى مسارح سان فرنسسكو وفيينا ٠ ومع ذلك فقد كان المستقبل لايزال يخفى بين طياته اللحظة الحاسمة التى كانت تترقبها عائلتها الصغيرة فى ألاباما منذ خمسة عشر عاما ٠

وجاءت هذه اللحظة فى ليلة قريبة، وجلسنا نحن أسرتها فى مقصورتنا المظلمة بمسرح المتروبوليتان ،يتوسطنا أبى ونحن محيطون به ٠ وكانت الاوبرا التى تمثل ليلتئذ هى رواية « دون كارلو » ٠ وأشرف الفصل الثالث من الروايه على نهايته ونيل تتوسط خشبة المسرح وتتركز عليها الاضواء التى انعكست على ثوبها الازرق زرقة مياه البحر٠ كانت واقفة مرفوعة الرأس براقة العينين وتغنى مقطوعة « أوه ! دون فاتالى » أصعب مقطوعات الرواية كلها ٠ وكان الامر بالنسبة الينا اثارة العمر كله ٠ وشعرنا بعجزنا عن السيطرة على

أنفسنا •

هل كان ماتراه ونسمعه « عظمة حقيقية وسموا » أم كنانحن مشدوهين؟

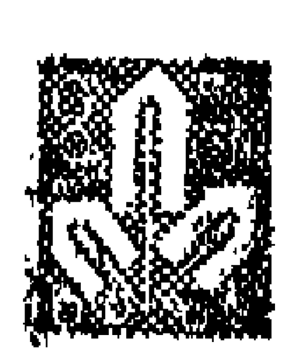
وانتهت الاغنية ، وأسدل الستار، وساد صمت رهيب متحفز • وسرح عقلي في هذا الجمهور الحاشد وقلت في نفسي « اذا كان لابد من التصفيق فهذا أوانه » • وبدأ الصمت طويلا بلانهاية •• ثم هدرت موجة عارمة من الاصوات • واستمر الهدير عاليا تتخلله كلمة « برافو » مدوية في أرجاء المكان •

•• ولاول مرة فعلنا ماكنا نتوق دائما لعمله ، فوقفنا في مقصورتنا مصفقين مهللين • وكان الجمهور كله يصفق معنا ويهلل • صفقنا طويلا حتى أجهدنا التصفيق • وتوقفنا عنه • ولكن الجمهور كان لايزال يصفق ••

نظرت الى أبي الذى جلس مزهوا فخورا بعد أن جفف دموعه ، ولست أدري ماذا كان يحدث به نفسه للسيطرة على عواطفه • ورن في أذني صوته الذى سمعته منه منذ سنوات سحيقة وهو يقول لنا •

« ان الانسان يستطيع عمل أى شيء اذا بذل في سبيله الجهد الكافي » • ثم صوته وهو يقول لنيل « ولم لا؟! انك تستطيعين بكل تأكيد أن تغني مقطوعات الاوبرات الكبرى ياحبيبتي! »

بقلم الن دانكن



كان من الاول !

نشرت صحيفة « روكي ماونتين نيوز » نصيحة لاحدى ربات البيوت « عن اعداد دهان يجعل اثاث البيت يبدو جديدا » فقالت :

« اضيفي ملعقة من زيت التربنتين الى ثلاث ملاعق من زيت بذر الكتان ، مع قدح من الماء المغلي •• ثم دعي المساء يبرد • وابحثي عن دهان آخر لاستخدامه في هذه العملية ! »



القيمة الحقيقية !

قال الطفل لابيه :

ـ انني اعرف قيمة الدولار بكل تأكيد •• وهذا هو السبب في انني طلبت منك دولارين !

لا يزال جيس أونز ـ بطل العدو العظيم فى الدورات الاولمبية ، يعدو ـ لا ليفوز بالميداليات ـ ولكن ليفوز بفرصة يوفر فيها حياة أفضل للشبان فى المدن المجاورة المزدحمة

كان الوقت الساعة الواحدة صباحا . والمكان هو أحد مراكز البوليس فى شيكاغو ، وكان هناك صبى طويل نحيف فى السابعة عشرة من عمره قبض عليه منذ ساعة ونصف ساعة للاشتباه فى أنه يقود سيارة مسروقة . وكان الصبى لا يزال يصر على روايته وهى : أن رجلا غريبا قدم له دولارا ليقود له السيارة من مغسل السيارات حيث يعمل الصبى الى أحد الاماكن المخصصة لوقوف السيارات . ولم يؤيد أحد رواية الصبى ، وكان مغسل السيارات مغلقا ولم يعثر لصاحب السيارة على أثر . أما رجال البوليس فقد أبلغوا المركز أن منزل الصبى مهجور .

والتفت الجاويش الى الصبى وقال له : « اسمع يا فتى . يجب أن تتصل بأى انسان ـ قريب أو صديق » .

وأجاب الصبى فى تثاقل : « نعم . هناك من أستطيع أن أدعوه للحضور »

وبعد نصف ساعة دخل المركز زنجى رشيق طويل القامة . وكان يسرع الخطى حينما دخل المركز حيث حيا الصبى بابتسامة عريضة كان لها بريق أبيض فى وجهه الاسود .



وانطلق الصبى يروى قصته . لقد انفصل والداه منذ شهر مضى وهو لا يعرف أين يوجد أبوه . أما أمه فتعمل أثناء الليل عاملة للتنظيف فى احدى الشركات .

واستدار القادم الجديد الى الجاويش وقال له : « اننى أعرف هذا الصبى وأعتقد أنه يقول الحقيقة ، فاذا أفرجت عنه فى حراستى فاننى على يقين من أن كل شىء يمكن ايضاحه فى الصباح »

وسأله الجاويش : « هل أنت قريب له ؟ »

فأجاب بقوله : « كلا . مجرد صديق . واسمى جيس أونز وهذا الشاب عضو فى أحد أنديتنا الخاصة بالشباب و ... »

ونظر اليه الجاويش خلسة ثم قاطعه فى تساؤل : « جيس أونز ؟ » وعاد بذاكرته الى عناوين الصحف عام ١٩٣٦ عندما أذهل شاب أمريكى نحيف فى الدورة الاولمبية فى برلين العالم بفوزه فى العدو ١٠٠ متر و ٢٠٠ متر وفى القفز الطويل ثم فاز بميدالية الذهب الرابعة كعضو فى فريق الولايات المتحدة المنتصر . وها هو جيس أونز النجم الاولمبى الخرافى يغادر فراشه فى احدى ليالى الشتاء ليدافع عن صبى تعرض للمتاعب .

وفى الصباح وجد أونز فى مغسل السيارات شهودا أيدوا رواية الشاب . وبعد أن اتضح كل شىء تماما ، مضى الشاب ليخدم القوات المسلحة فى ثقة ، وهو الآن طالب شرف فى احدى الجامعات .

هذا الحادث المثالى من حوادث جيس أونز يوضح التأثير العميق الذى نظرت به احدى فرق بوليس شيكاغو الى البطل الاولمبى السابق . انهم يقولون انه بطل من الذهب الخالص لا يفقد بريقه بمضى السنين

وهذا التقدير هو نتيجة عشر سنوات من مساعدة الشبان المحرومين ، وهى الغاية التى أعطاها كثيرا من طاقته العجيبة ومن وقته ومن أمواله المدخرة .

لقد حقق أونز ، وهو فى الرابعة والاربعين من عمره ، نجاحا كبيرا فى أعمال مختلفة : فى التأمين والتنظيف الجاف والاعلان . ويقول أحد المتصلين به : « لو كان جيس يريد حقا أن يربح نقودا لاستطاع أن يصبح ثريا ، ولكنه لا يهدف الى ذلك . انه دائما مشغول بهؤلاء الصبية » .

وعندما انتقل جيس أونز الى شيكاغو عام ١٩٤٤ انقطع أولا

« لهؤلاء الصبية » ففى المناطق القذرة المزدحمة يمثل انحراف الاحداث صراعا حادا . ولقد بدأ أونز كعامل متطوع فى أندية الشباب، وكرب أسرة مخلص ، ووالد لثلاث بنات ، حيث صدم بالظروف المنزلية البائسة والوحدة والتشرد التى يعانيها آلاف من الاطفال . كان كثير من الآباء والامهات يدمنون الخمر ، وكثير منهم مطلقا ، وايقن جيس ان الصبية يجوبون الشوارع لا بحثا عن المتاعب ولكن هربا منها . لقد كانوا يبحثون عن شىء ، ولكنهم لم يكونوا يعرفون ما هو هذا الشىء على وجه التحديد .

واتجه جيس الى جيرانه الذين يسجلون أسوأ جريمة فى الانحراف، واستطاع أن يلمس أعنف أنواع السلوك وهو يسير فى تكاسل فى أركان الشوارع ، وتكلم معهم لا اليهم ، واعترفوا بأنهم يحبون هذا الرجل ، ثم بدأ جيس يصحب مجموعات منهم ، كل منها يتألف من اربعة أو خمسة أفراد للعب مباريات البيسبول وكرة السلة والهوكى وكرة القدم ، وبعد المباريات وأثناء تناول الساندويتشات والمشروبات المثلجة ، كان الشبان يوجهون الاسئلة . انه من الضرورى أن يكون الانسان شيئا ما لكى يكون بين هؤلاء الذين يذهبون الى الدورة الاولمبية فى برلين ، ولكن ألم يحدث أن كان لاحد الرجال حظ ويملك قدرا من المال ليذهب الى مثل هذا المكان . وعندئذ بدأ جيس يضع الحقائق عن حياته الخاصة راويا اياها بصراحة .

كان والده حصادا . وقد ادرك جيس ــ الطفل الذى يعيش فى أسرة تتألف من ١١ فردا ــ ماذا يعنى أن يكون الجوع شديدا الى الدرجة التى تصبح فيها قشور البطاطة ذات طعم لذيذ .

وبعد أن انتقلت أسرته الى كليفلاند حصل جيس على عمل فى محل لاصلاح الاحذية ، ومن سن الحادية عشرة الى سن السابعة عشرة كان يقوم بتلميع الاحذية بعد انتهاء الدراسة أيام السبت وأيام الاحد .

وكان جيس يقول : « لم يكن أحد يسخر منى لاننى أقوم بتلميع الاحذية أو لاننى زنجى . وانتخبنى الصبية رئيسا لمجلس الطلبة ، فلا تكن شرسا لان بشرتك سوداء أو ذات لون آخر » .

ولكى يشق جيس طريقه فى جامعة ولاية أوهيو كان يعمل ثمانى ساعات

يوميا على آلة رفع السمائح فى أحد المتاجر لمدة عامين ، ولمدة عامين آخرين عمل جيس فى احدى محطات الجازولين ثم ساعيا بمجلس النواب فى أوهيو .

هل الابطال الاولمبيون يولدون ولهم نجم محظوظ ؟ وضحك جيس وقال « لاتسمح لاى انسان ان يعطيك مثل هذه الفكرة عن الابطال أو عن أى شىء آخر . لقد انفقت ثمانى سنوات فى التمرين الشاق لكى احصل على مكان فى الفريق الاولمبى » .

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ زعماء الصبية الذين اختارهم جيس — وكلهم من الاشداء — فى الظهور فى نوادى الشباب للتمرين على كرة السلة فى الشتاء وتعقب الحوادث فى الصيف . ومع كل زعيم من هؤلاء حضر ١٠ أو ١٥ من اتباعه ، وخلال سنوات قليلة كان جيس يعمل عضوا ومديرا لمجلس الاندية وارتفع عدد أعضاء هذه الاندية من ١٥٠ الى ١٥٠٠ عضو ، وفى السنوات التسع الماضية لم يحدث أن تعرض واحد من هؤلاء الشباب لمتاعب خطيرة مع القانون .

واوضح جيس الامر للصبية على النحو الآتى :

«كل منا يريد ان يكون بطلا ، ولكن أول شىء يجب أن نتعلمه هو الروح الرياضية ، انكم تلعبون المباراة طبقا للقواعد المعروفة دون أن تفقدوا أعصابكم أو تلجأوا الى الخداع انكم تعاملون الخصم بالطريقة التى تحبون أن يعاملكم بها ، فاحرصوا بعد اطلاق الصفارة الاخيرة على التحلى بهذه الروح الرياضية الطيبة فى كل مكان تذهبون اليه » .

وزيارة الى أحد أندية الشباب مع جيس يمكن أن تكون تجربة ، ان الصبية يحيونه بمرح « هاى ، جيس ! » ثم يحيطون به على الفور ، ويتحدث هو عن امكانيات اللعب وعن الاب الذى لم يتخل عن الشراب وعن روعة الهندسة وعن الخدمة العسكرية والموسيقى المجنونة التى ظهرت أخيرا .

ولقد ساعد جيس مئات من الشباب على الحصول على أعمال فى أوقات الفراغ وفى الاجازات ، وكان هذا يعنى الفرق بين الاكل وبين الجوع ، وكان يحذر الآباء من انفاق مرتباتهم فى شرب الخمر ويحذر الآباء والامهات من الطلاق . لقد منح قضاة التحقيق كثيرا من الشباب فرصة ثانية نتيجة التماسات جيس المؤثرة .

وكان جيس يجولاته التى يقوم بها على اندية الشباب بعد انتهائه من العمل

وبخطبه التى كانت تبلغ ٢٠٠ خطبة فى العام ، يعمل ٩٠ ساعة فى الاسبوع ، وهناك سؤال هو : ما الذى جعله يسير بهذه الخطوة البالغة السرعة ؟ ويقول صديق قديم صحبه الى الدورات الاولمبية .

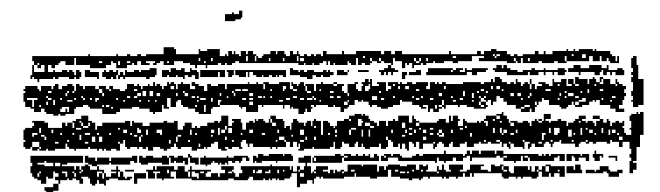
« ان جيس هو اكثر رجل عرفته يحمل اعمق حب للحياة ويصادق كل انسان ، ففى الدورة الاولمبية فى برلين كان هناك بطل المانى فى القفز الطويل يدعى لونج ، ولقد جعلت المنافسة بينه وبين جيس الجمهور يمسك انفاسه ، ولكن لونج بعد قفزة واحدة انثنى وتقلصت عضلات ساقه . وكان أول شخص بجانبه هو جيس الذى قام بتدليك ساق البطل الالمانى ، ولم يقم جيس بهذا العمل لينتزع التصفيق ــ لقد كان جيس وكفى » .

وقد اعترفت وزارة الخارجية الامريكية بمقدرة أونز على العمل مع أجيال الشباب حينما أرسلته عام ١٩٥٥ فى رحلة استغرقت ٦٢ يوما الى الهند وسنغافورة والملايو والفيليبين لتنظيم مباريات رياضية . ولقدوصف المقال الافتتاحى فى احدى صحف بومباى الاستجابة التى لقيها أونز فقال « ان جيس أونز سفير يفوق نجاحه نجاح أى دبلوماسى محترف . وسيظل طلبة المدارس لعدة سنوات من الآن يتحدثون عن الايام التى قابلوا فيها جيس بعد الظهر وشدوا على يده مصافحين » .

وفى الهند وقعت حادثة تلخص الفلسفة التى كانت تحرك حياة أونز كلها . لقد كان يقفز صاعدا درجات الفندق الذى يقيم فيه بسرعة لتغيير ملابسه حيث كان على موعد لالقاء احد احاديثه عندما تعلق بمعطفه طفل متسول مهلهل الثياب . وأخذ جيس الطفل وعمره ست سنوات الى غرفته، وغطسه فى حمام ساخن وأمر له بالطعام ..

واحتج احد الصحفيين الهنود بأن الطفل كان منفرا وأن ما فعله أونز قد يحدث استياء ، وانفجرجيس قائلا : « منفر . هذه كلمة زائدة تبعث على السخرية . فليس هناك مثل هذا الشيء الذى يسمى « صبى منفر » .

بقلم كارل وول



لابد من مساعدة !

قالت الفتاة لصديقتها :

ــ لو انك تركت الامر للرجال وحدهم ،فانهم لن يفكروا قط فى الزواج !

هذا مثل حى يدل على أن فى الاستطاعة رد الحياة الى الانهار الملوثة ..

«غسل» الأنهار المسمومة

أعوام طويلة قبل أن يستطيع أى شخص فى تمام عقله ان يذهب للسباحة فى نهر «راريتان» شمال ولاية نيوجرسى ، كان نهرا رائعا يجرى وسط الحقول الخضراء . ولكنه ظل يختنق شيئا فشيئا نتيجة لما تقذفه الحضارة فيه من مخلفاتها . اذ كانت تصب فيه كل يوم ملايين الجالونات من المخالفات والقاذورات التى تحملها المجارى حتى أصبح النهر مصدرا للاوبئة بدلا من أن يكون منبعا للبهجة . وأصدرت الادارات الصحية تحذيرات شديدة متتالية تمنع الناس من الاقتراب منه . واخيرا منذ ١١ عاما فقط اختنق النهر تماما بما يصب فيه من قاذورات ، الى درجة حملت ولاية نيوجرسى على اصدار أوامرها بالكف عن القاء القاذورات فى نهر راريتان .

حدث هذا بعد ٤٠ عاما من المطالبة والشكوى ، عندما استطاع أهالى المنطقة تكوين هيئة تشرف على « غسل » النهر من أوضاره . وأوصت الهيئة ببناء مجمع رئيسى للمجارى ، تمتد أنابيبه ٣٧ كيلومترا بحذاء النهر وتؤدى الى مشروع مركزى حديث للاستفادة من هذه الفضلات التى تتدفق من الوادى كله . وقدرت التكاليف بثلاثين مليون دولار ، ونفقات ادارته وصيانته سنويا بمليون ونصف مليون دولار .

واستطاع أول رئيس للهيئة وهو «چورج سميث» الذى كان يشغل منصب رئيس مجلس ادارة شركة جونسون للاربطة الجراحية أن يقوم بترويج الفكرة والدعاية لها فى الوادى كله . وتكونت مؤسسة « لاحياء مجد راريتان » من ٤٠ ناديا من نوادى الرياضة والاطفال ومؤسسات الخدمة العامة . قامت بدعاية هائلة له . وعرضت فى دور السينما بالمنطقة أفلام للدعاية تبين مدى السوء الذى انتهت اليه حالة النهر ، كما عرضت هذه الافلام فى الكنائس والاجتماعات العامة .

فلما تقدمت الهيئة بمشروعها لغسل النهر أمام مجلس الولاية ، فاز المشروع بأغلبية ساحقة .

وفى أوائل العام القادم ستتدفق القاذورات والفضلات من ١٩ بلدية و ٩ شركات صناعية — أى ما يقرب من ٣٧٥ مليون لتر من المواد المتخلفة والفضلات ، عبر أنابيب تمر تحت الارض . وفى خلال عدة سنوات سيجرى نهر راريتان لاول مرة منذ نصف قرن صافيا نظيفا . وقد بدأت أسعار الممتلكات بالقرب من النهر ترتفع فعلا واخذت الاراضى الواقعة على طول ضفافه تتحول الى مرتع للنزهة ، وتتراجع المناطق القذرة بعيدا عنه ، لينشأ على طوله كورنيش جميل . كما تأهبت المصانع الجديدة للعودة الى ضفافه مرة أخرى ومعها عشرات من المشترين والعمال .

وقد أتاح « غسل » نهر راريتان الفرصة لغسل أنهار أخرى غيره فى أنحاء أمريكا . ففى السنوات السبع الاخيرة قامت ولاية كنساس أو تعاقدت على القيام بـ ٢٠٠ مشروع للمجارى . وأمكن بذلك تنظيف معظم الانهار فى الولاية تقريبا . وفى ولاية الينواى يكاد ٩٥ ٪ من نظام المجارى يكون على هذا النمط الحديث .

ويجرى الآن تطهير نهر «ويلاميت» بمنطقة أوريجون . ولن يمضى وقت طويل قبل أن تعود ملايين الاسماك الى التدفق فيه مرة أخرى . بل ان نهر « أوهايو » الكئيب بدأ هو الآخر يغتسل منذ الآن .

ونظرا لان الماء من أهم المواد الخام التى تستخدم فى الصناعة فقد ساهمت الشركات فى هذه الحرب . وتنفق المصانع الكيمياوية وحدها فى أمريكا ٤٠ مليون دولار كل عام للتخلص من فضلاتها . وقد استطاعت شركات الورق التى أنفقت ما يقرب من ١٠٠ مليون دولار فى انشاء أنظمة حديثة للمجارى، أن تخفض من نسبة تلويثها للورق فى كل طن الى نصف ما كانت عليه منذ عشر سنوات مضت .

كم استغرق الامر لرد هذا النهر المسموم الى الحياة ؟ لقد ظل نهر «سكيلكيل» بولاية بنسلفانيا — وهو يصب بنهر «ديلاوير» فى ولاية فيلادلفيا — يوصف طوال القرن الماضى بأن « مياهه ثقيلة جدا الى درجة تصعب معها الملاحة فيه ، وأنها خفيفة جدا الى حد يستحيل زراعته » . وكان بعض قباطنة السفن يرفضون الرسو عند فيلادلفيا خوفا من هذا النهر الملوث

ولكن بنسلفانيا بدأت منذ ١٢ عاما مضت ترد الى نهر سكيلكيل اعتباره . وفى خلال عامين اتخذت مناجم الفحم التى كانت تقذف بفضلاتها من المياه الملوثة ببقايا الفحم ومستخرجاته طريقة أخرى للتخلص منها . وأقامت كل بلدية من بلديات المدن الواقعة على النهر نظاما حديثا لمجاريها أو جددت نظامها القديم . وأنفقت فيلادلفيا فى هذا المشروع ٨٠ مليون دولار وساهمت المصانع بأربعين مليون دولار لتكملة المشروع .

وهاهو نهر سكيلكيل يعج مرة أخرى بالزوارق والسابحين فيه . أما البلديات التى تعتمد على النهر فى سد حاجتها من المياه فانها تؤكد مدى الوفر الذى عاد عليها فى عمليات تكرير المياه، كما عادت المصانع التى كانت تستخدم مياه الآبار قبل ذلك الى استخدام نهر سكيلكيل مرة أخرى .

ويلجأ العلماء والمهندسون الى أساليب أقل كلفة من الاساليب التقليدية المعروفة بالترسيب والتهوية فى التخلص من المواد المتخلفة . ومن بين هذه الاساليب الحديثة طريقة « بحيرة التأكسد » التى تستخدم بنجاح فيما يقرب من ١٥٠ مدينة أمريكية فى ١٢ ولاية معظمها فى حوض نهر « ميسورى » . ولا تتكلف هذه البحيرات غير جزء يسير من النفقات التى تتكلفها الطرق التقليدية المعروفة . ولا يتطلب تنفيذها غير بقعة رخيصة من الارض تغطى مساحة واسعة .

وبحيرة التأكسد هذه عبارة عن بقعة منخفضة من الارض بعيدة عن المساكن . ويؤدى تدفق المواد التى تحملها المجارى الى البحيرة الى نمو أعشاب طفيلية تولد الاوكسيجين . وكلما زاد الاوكسيجين اسرعت البكتريا فى اذابة المواد العالقة بالسائل

وقد زرت بحيرة المجارى قرب «كانساس سيتى» . وكانت تبدو من الطريق كأنها بحيرة مزرعة من المزارع . لم تكن تنبعث منها رائحة ، ولم يكن هناك آلات وأجهزة معقدة ، ولا عمال يشتغلون طول الوقت وتدفع لهم أجور باهظة . كانت الطبيعة تعنى بالمشكلة بنفسها . وعلى مقربة منا رأينا محطة للمجارى على النظام القديم . بيد أن التجارب اثبتت أن علاج الفضلات بهذه الطريقة البسيطة يؤدى الى نتائج أفضل كثيرا وبنفقات تبلغ بالتقريب سدس النفقات العادية

ومن الممكن لاية ولاية أن تحصل على مساعدة فنية من وزارة الصحة الامريكية لتنظيف أى مجرى من مجارى

المياه . وهى عملية عسيرة تتحدى كل مواطن وتدفعه الى بذل الجهد . ولكن الجزاء الذى يحصل عليه الفرد مقابل ذلك هو هذا المنظر الساحر لنهر كان مسموماً قبل ذلك ، ثم اذا به يتحول الى مجرى نبيل يحمل اعظم مصدر من مصادر الحياة بالنسبة لنا .. ألا وهو المياه النظيفة .

بقلم . بيتر فارب

نظرية النسبية !

لاتخدع نفسك بأن الصداقة تخول لك انتقول اشياء غير لائقة للمقربين اليك ، فكلما ازدادت علاقتك توثقا مع شخص ما ، زادت الحاجة الى اللباقة والمجاملة بينكما ..

أوليفر وندل هولمز



حكمة هندية !

قال الجنرال بن تشيدلو قائدالدفاع الجوىالامريكى وهو يتحدث عن وجوب زيادة قوة الدفاع ان احد زعماءالهنود الحمر كان يقول :من الافضل ان يكون الرعد الذى فى فمك قليلا ، والبرق الذى فى يدك كثيرا

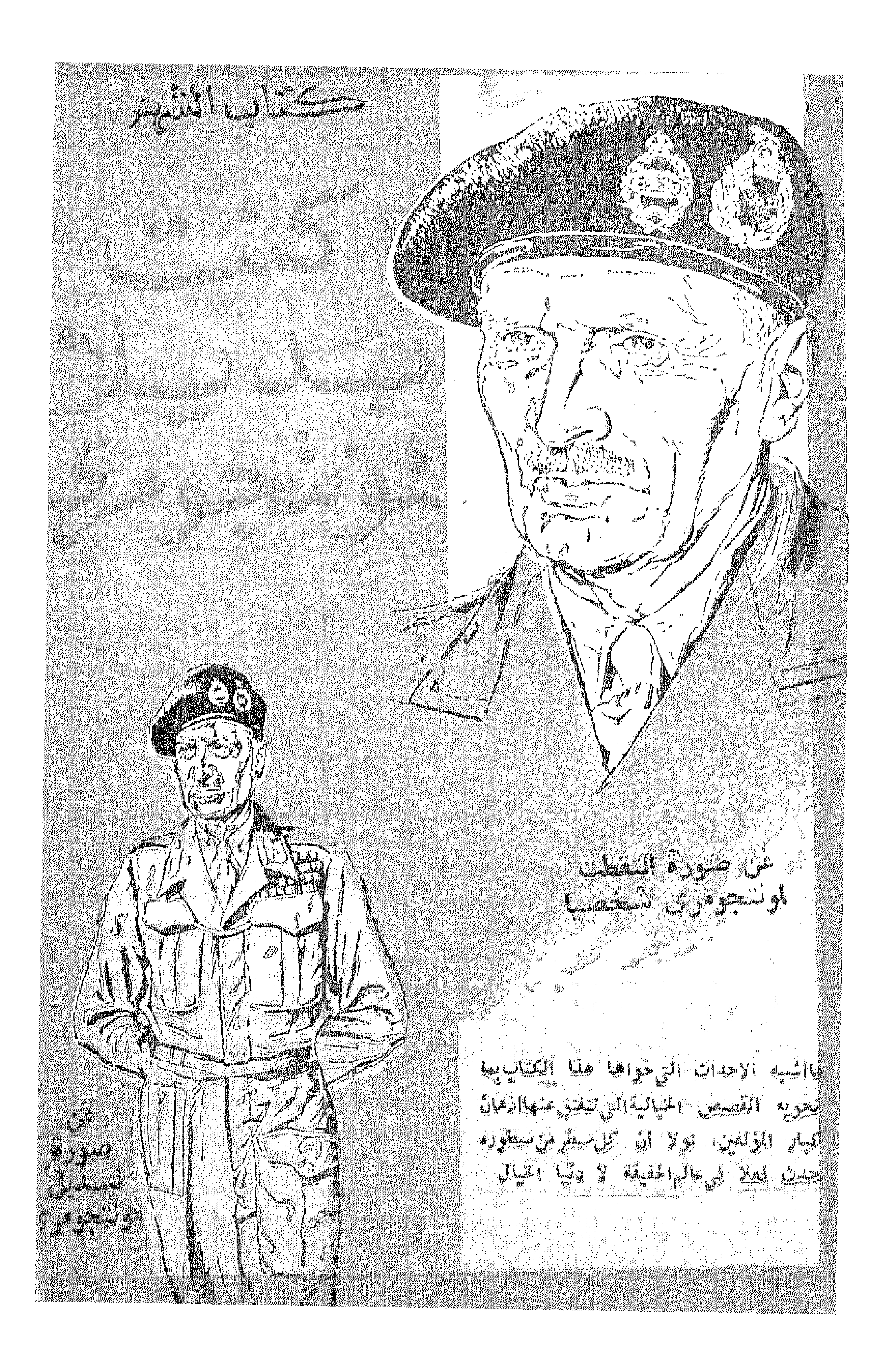
((تايم))



عندما تتحدث الامريكية والفرنسية

عندما تتحدث المرأة الفرنسية الى رجل ،فانها تبدو كأنها توجه اليه سؤالا ، اما الامريكية فتبدو كأنها قدمت له الجواب فعلا !

بريجيت باردو


كتاب الشهر
عن صورة التقطت
لمونتجومري شخصيا
ما أشبه الأحداث التي حواها هذا الكتاب بما
تحويه القصص الخيالية التي تتفتق عنها أذهان
كبار المؤلفين، لولا أن كل سطر من سطوره
حدث فعلا في عالم الحقيقة لا دنيا الخيال
عن
صورة
لتمثال
مونتجومري

كنت بديلاً لمونتجومري

ملخص عن كتاب I was Monty's Double

بقلم كليفتون جيمس

في صباح يوم من أواخر ربيع عام ١٩٤٤ ، دق جرس التليفون بمكتبي ، حيث اعمل بادارة الاجور والمرتبات التابعة للجيش البريطاني ، وسمعت صوتا رقيقا يقول :

ــ انني الكولونيل نيفين بقسم السينما في الجيش ، هل انت الملازم جيمس ؟

وعرفت على الفور صوت محدثي ، انه نجم السينما المعروف ديفيد نيفين ، الذي استطرد يقول :

ــ هل يهمك المساهمة في بعض الافلام السينمائية الخاصة بالجيش ؟

فأجبت : اجل يا سيدي ، انني ارحب بذلك بكل تاكيد

فقال في سرعة : حسنا .. حاول ان تحضر الى لندن لاجراء اختبار سينمائي لك .

واعدت السماعة الى مكانها ببطء .. ورحت اسائل نفسي : ترى هل اصيب الجيش اخيرا بنوبة تعقل ؟ .

لقد كنت ممثلا طوال ٢٥ عاما ، وعندما اشتعلت نيران الحرب في عام ١٩٣٩ ، تطوعت لتقديم خدماتي الفنية للترفيه عن الجنود ، ولكنهم بدلا من ذلك ، اسندوا الى عملا في ادارة المرتبات والاجور ، وهو عمل لا يتفق ومواهبي ، فلعلهم يريدون الآن اصلاح هذا الخطأ ..

وسافرت الى لندن والامل يملأ جوانحي . وفي العنوان الذي ذكره لي ديفيد نيفين بشارع كيرزون ، وجدته هناك ، حيث رحب بي ترحيبا صادقا ، ثم تركني مع رجل يرتدي ثيابا مدنية ، قدم نفسه لي قائلا انه يدعى الكولونيل ليستر . ثم اضاف قائلا :

ــ اصغ الي يا جيمس ، انني عضو في الفرع الخامس التابع لادارة المخابرات الحربية ، واخشى ان يكون فيما ساقوله لك صدمة لم تكن تتوقعها . انك لن تعمل في فيلم سينمائي ، ولكن الاختيار وقع عليك لتكون بديلا للجنرال مونتجومري !

كنت اعرف انني اشـــبه القائد الكبير . وكثيرا ما كان هـذا الشبه المذهل موضع تعليقات من اصدقائي . وقدنشرت صحيفة «النيوزكرونيكل» صـورتي يوما وانا اضع « البيريه » المشـهور على رأسي ، وكتبت تحت الصورة :« انت مخطيء .. انه يدعى الملازم كليفتون جيمس »

وراح الكولونيل ليستر يفحصني في صمت برهة من الوقت ، ثم راح يشرح لي الخطة .

قال ان يوم الغزو اصبح وشيكا ، وقد اعددنا قوة عظيمة لغزو الشاطيء الفرنسي ، وسرعان ما تهبط قواتنا هناك ، وتشق طريقهـا الى برلين . ولا شك انه من المستحيل اخفاء هذه الاستعدادات الضخمة على الالمـان ، كما ان في استطاعتهم ان يحدسوا عن المنطقـة التي ننوي أن نوجه ضربتنا اليها ، ولكنهم لا يعرفون متى نقوم بالهجوم ، كمـا انهم لا يستطيعون استبعاد احتمال توجيه ضربة اخرى مفاجئة في جبهة اخرى ، ومن ثم فقد وضعت خطة مخادعة ، وافق عليهـا الجنرال ايزنهاور ، وكانت فكرةالخطة تقوم على أساس ايهـام العدو بأن مونتجومري ـ القـائد المنتظر لقوة الغزو البريطانية ـ قد ترك بريطانيا الى مكان آخر في العالم . ولكي يتم ذلك ، فان على ان اتقمص شخصية الجنرال مونتجومري بعـد ان اقوم ببعض تدريبات سريعة على القيـام بهذا الدور ..

وقال الكولونيل ليستر محذرا :

ـ يجب الا تفضي بكلمة واحدة عن هذا الامر الى اي مخلوق .

وعقب هذه المقابلة ، سرى في كياني شعور اشـبه بشعور الرهبـة التي تسبق ظهور الممثـل على المسرح . لقد كنت جنديا خلال الحرب العالمية الاولى ، وما زلت اشـعر حتى الآن بخوف ـ كالتـلاميذ ـ من كبـار الضباط . ولكن فكرة تمثيل شخصية اكبر هؤلاء الضـباط جميعا ، كانت مهزلة بشعة ! بل انهم لم يسمحوا لي حتى بوقت كاف للتفكير !

***

وفي خلال الاسابيع القليلة التالية ، اخذت ادرس الصـور الفوتوغرافية التي نشرتهـا الصحف للجنرال مونتجومري ، وراقبت الافـلام السينمائية التي التقطت له . وراح الكولونيل ليستر واثنان من ضـباطه يحشـدون مئات من التفاصـيل عن شخصية الجنرال في راسي ، وكانت الحاجة الى السرية المطلقة سـببا في

ازدياد رهبتى ، حتى اننى كنت اخشى اول الامر ان اتحدث مع احد على الاطلاق

وقال لى الكولونيل ليستر :

ـ اريدك ان تنظر الى الامر على انه رواية نقوم باخراجها لعرضها على العدو .. ان عدونا ليس بسيطا ساذجا ، ان علينا ان نخدع القيادة الالمانية العليا .

ووضعت الترتيبات اللازمة لكى اقضى بضعة ايام بين هيئة اركان حرب الجنرال مونتجومرى زيادة فى الاستعداد لاداء دورى ، حتى استطيع ان ادرسه عن كثب ، وحتى اتفادى الاشتباه فى امرى او الاسئلة المحرجة التى قد توجه الى ، فقد ألحقت هناك باعتبارى جاويشا فى المخابرات ، ولم يعرف حقيقة العمل الذى اقوم به غير اثنين فقط من ضباط اركان الحرب

وفى صباح اول يوم تسلمت فيه هذا العمل الجديد، وجدت نفسى جالسا فى عربة جيب تسير خلف سيارة الجنرال مونتجومرى «الرولزرويس» مباشرة . وعند الفجر ، توقف موكب سياراتنا امام منزل ريفى على مقربة من ميناء بورتسموث ، وبعد انتظرنا هناك حوالى خمس دقائق مليئة بالتوتر ، بدأ مساعدو الجنرال مونتجومرى فى الظهور . وبعد ان قاموا بتفتيشنا بدقة تامة ، خرج الجنرال نفسه .

كان « مونتى » يبدو كما كنت اتخيله تماما .. وهو يضع على رأسه قبعته « البيريه » السوداء الشهيرة ، ويرتدى سترة من الجلد ، وقد لاحظت ان له طريقة خاصة فى التحية ، عبارة عن حركة خفيفة مزدوجة من يده ، تجعلها اقرب الى الترحيب منها الى اى شىء آخر .

وانطلق بنا الموكب مرة اخرى .. وبينما كنا نسير بسرعة على طول الطرق الريفية ، كان الاشخاص القلائل الذين غادروا بيوتهم فى مثل تلك الساعة المبكرة يتوقفون او يحدقون فينا ، ثم ما لبثوا ان عرفوا الجنرال ، فابتسموا ، ولوحوا له بأيديهم فى حماسة ، فرد تحياتهم بتحية ودية .

وعندما اقتربنا من البحر ، شهدت عيناى منظرا رائعا ..

لقد اتيح لى ان اشهد « بروفة » كاملة ليوم الغزو ..

كان هناك على مقربة من الشاطىء صف من السفن الحربية يمتد الى آخر مايبلغه البصر من مدى : طرادات ومدمرات ، وسفن ضخمة لانزال

الجنود ، تحمل دبابات وسـيارات مصفحة ومدافع بالمئات ، وكان الجو فوق رؤوسنا زاخرا بالطائرات ، بينما راح جنود المشاة يتدفقون على الشاطىء من سفن الغزو

وبعد ان تحدث (مونتى) بايجاز مع بقية قواد القوات المتحالفة ، الذين كانوا يرقبون العملية من فوق سطح احـد الفنادق ، ظهر الجنـرال مرة اخرى . وعلى الفور تابع الموكب سيره وراءه

واخذت ارقبه وقد نسيت كل شيء آخر . لقد كان الجنرال مونتجومرى مسيطرا على المشـهد ، كان يتوقف بين الحين والحين ليلقى اسئلة سريعة على ضباط القيادة والجنود ، فاحصا مدققا ، وهو يقدم نصائحه ويصدر اوامره فى حزم ..

اية شخصية لهذا الرجل ؟

لقد كانت شخصيته تفرض نفسها على الناس منذ اللحظة التى يظهر فيها ، بل وقبل ان يتحدث . ولا شك انه لو ظهر على المسرح لحقق لنفسه ارباحا ضخمة !

***

كان بعض جنود المشـاة الذين يكدحون فى سيرهم على الشاطىء بعد هبوطهم من سـفن انزال الجنـود ، مازالوا يشعرون بدوار البحر ، ولكنهم يحاولون اخفاء هذا الاحساس بشجاعة فقـد كان نفور مونتجـومرى من الغثيان ، سواء فى نفسه او فى سواه مشهورا

وجاء جنـدى صغير يكافح ليسـير الى جوار زملائه ، وقـد هده التعب من ثقل العتاد الذى يحمله ، وراح الفتى الصغير يجر قدميه جرا وهو يكاد يبكى ، ثم انتابته دوخة ، فبـدأ يسير فى الاتجاه المضاد لزملائه

وهرع مونتجومرى نحوه سريعا ، ثم اداره الى الناحيـة الاخرى وعلى شفتيه بسمة ودية ، وقال له :

ــ من هـذا الطريق يا بنى ، انك تسير جيدا ، ولكن لا تفقد الاتصـال بالجندى الذى يتقدمك . ثم مد يده فوق كتف الجنـدى الفتى ، ورتب ما كان على ظهره من عتاد كاد يسقط على الارض .

وعندما عرف الفتى حقيقة الرجل الذى قدم له هذه المساعدة الودية ، بدأ على وجهـه تعبير صامت بالحب الذى يصل الى درجة العبادة .

وكانت تلك دراسة واقعية عن مدى التأثير السحرى للثقـة التى يشيعها (مونتى) فى جنوده

***

فى خـلال الايام القلائل التاليـة ، تعلمت الكثير عن مونتجومرى . كان لا يدخن ولا يشرب الخمـر قط ، شـديد التعصب للياقة البـدنية . وعندما اتصل به الكولونيل ليستر يوما ليسأله عما اذا كانت هناك اشياء خاصة تميز نظام طعامه لكى اعرفهـا ، قال بسرعة :

ــ كلا بكل تأكيد .. اننى لا اتناول اللبن او السكر مع « العصيدة » هذا كل ما فى الامر

وفى خـلال تناول وجباته ، كان مونتجومرى يتحدث فى مرح عن الطيور والوحوش والزهور ، وكان يجـذب سيقان ضباطه فى هدوء ، اذا وجـد انهم يجهلون التاريخ الطبيعى .. ولم اسمعه قط يشـير الى الحـرب فى حديثه .

وبينما كنت اتابع مونتجومرى يوما بعد يوم ، كنت ارقبه بعين فاحصة كالصقر ، محاولا اكتشاف تعبيراته العابرة ، وقد لاحظت طريقته الخاصة فى السـير ، فقد كان يمشى ويداه مشبكتان خلف ظهـره ، والطريقة التى كان يقرص بها وجنته وهو يفكر ، وحركاته المفاجئة ، وطريقـة اكله ، وعادته فى الضرب بيده بقوة كلما اراد ان يبرز نقطة ما .

واصبحت فى النهاية واثقا من اننى استطيع ان اقوم بدور مونتجومرى تمـاما ، سواء من ناحيـة الصوت والاشارات او التعبيرات التى تلازم حديثه ، ولكننى كنت اخشى ان يعوقنى خجلى الطبيعى عن النجاح فى تقليـد هذه الشخصية الفريدة ، وان اشيع الاحسـاس الذى يثيره فيمن يراه : احساس القوة والثقة التامة .

وكانت الخطوة الاخيرة فى دراستى للجنرال ، اتاحة الفرصة لى للاجتماع به فى لقاء خاص . كان الجنرال يجلس أمام مكتبه وهو يكتب ، ولكنه وقف عنـد دخولى والبسمة على شفتيه ، كان يكبرنى سنا ، ولكن الشبه بيننا كان مدهشا ، حتى لكأننى كنت انظر الى صورتى فى المرآة . ولم تكن هناك حاجة لوضع حواجب زائفة او وجنات محشـوة ، او اى قطعـة اخرى من الاعضاء الصناعية

وسرعان ماوجد مونتجومرى شيئا مشتركا يجمع بيننا ، فقد نشأت انا فى استراليا ، بينما نشأ هو فى جزيرة تسمانيا المجاورة لاستراليا . وبينما كان يتحـدث الى ، كنت اصغى اليه بعنـاية ، محاولا ان اسجل صـوته الصارم المرتفع ، والطريقة التى يختار بها كلماته . ولم يكن مونتجومرى

يستخدم العبارات الطنانة قط ، حتى ان بعض الناس كان يصف خطبه بأنها جافة جدباء !

وقال لى الجنرال قبل ان انصرف :

ـ ان على عاتقك مسئولية ضخمة كما تعلم ، فهل تشعر بالثقة ؟

وعندما ترددت قليلا فى الجواب ، اضاف قائلا بسرعة :

ـ سيكون كل شىء على ما يرام ، لا تدع القلق يساورك .

وفى تلك اللحظة ، تلاشت كل مخاوفى . لقد كان كالمهد به ، قادرا على اشاعة الثقة فى النفوس .

***

وبعد ايام قلائل كنت فى وزارة الحربية ، حيث احسست جوا من التوتر السائد .

وقال لى ليستر :

ـ والآن يا جيمس ، لقد حان الوقت لرفع الستار . غدا فى منتصف السابعة مساء سوف تصبح الجنرال مونتجومرى . سوف تذهب الى المطار فى سيارة ، وامام عشرات من الناس ستركب طائرة رئيس الوزراء . وفى الساعة الثامنة الا ربعا من صباح اليوم التالى ستهبط بك الطائرة فى جبل طارق . وقد نشرنا الشائعات على طول الساحل الافريقى بأن مونتجومرى قد يحضر لاعداد جيش امريكى بريطانى لغزو جنوب فرنسا . وسوف تسافر بعد ذلك الى الشرق الاوسط كله لدعم هذه الشائعات . ان كل حركة من حركاتك ستكون موضع رقابة دقيقة من عملاء هتلر . ونحن نستطيع ان نخبرك بالمزيد عما سوف تفعله ، ولكن الاشياء لا تسير تماما كما نرسمها ، فعليك ان تتصرف بنفسك ، ولتجعل الموقف هو صاحب الكلمة الاولى دائما .

وسكت ليستر لحظة ثم قال :

تذكر من الآن ان كبار الضباط ليسوا الا مرؤوسين لك ، وان الجماهير اذا هتفت ، فان هتافها سيكون موجها لك .

وفى اليوم التالى ، كان الاحساس الثقيل باقتراب « ساعة الصفر » يحوم حولى وانا ارتدى بذلة الجنرال الكاملة ، واضع على راسى « البيريه » الاسود المشهور ، وفوقها شارة الفرقة المصفحة ، ولكن ليستر كان يبدو راضيا عن التأثير الذى تركته فى نفسه بعد ان ذهبت اليه ليفحصنى للمرة الاخيرة . وقال لى :

ـ هناك شىء آخر واخير .

ثم سلمنى بعض المناديل ذات اللون « الكاكى » وعلى جوانبها الاحرف

الاولى من اسم مونتجومرى .

وقال لى : عليك ان تسقط بعض هذه المناديل وكأنها سقطت منك عفوا، كلما رأيت ذلك مناسبا .

ثم شد على يدى بقوة متمنيا لى حظا سعيدا . وسرعان مارحت اهبط الدرجات ، وخلفى البريجادير هايوود، والكابتن مور ، ياوراى الخاصان .

وفى خارج المبنى ، كانت فى انتظارنا ثلاث سيارات عسكرية ، وقد تجمع عدد من الناس حول السيارة التى يرفرف عليها علم مونتجومرى ، وتصاعدت هتافاتهم وانا اصعد الى السيارة .

وبينما كانت السيارة تنطلق بى ، ابتسمت لهم على طريقة مونتجومرى، ورفعت يدى بالتحية المشهورة عنه ، فزادت هتافاتهم حماسة ، وظللت ابتسم واحيى الجماهير ، حتى تصلبت عضلات وجهى وبدأت ذراعى تؤلمنى .

وفى مطار « نورثهولت » كانت هناك جموع اكبر فى انتظارى ، وعلى مقربة من طائرتى ، وقف صف كبير من كبار الضباط . كان بعضهم يعرف (مونتى) جيدا ، فتسارعت دقات قلبى ولكننى غادرت السيارة بنشاط ، وتبعنى البريجادير هايوود ، ثم رحت أسير ببطء امام صف الضباط الكبار مفتشا، بينما كانوا جميعا يقفون امامى فى صلابة وانتباه .

واتجهت نحو ملاحى الطائرة ، وسألت الطيار :

ــ كيف حالك يا سلى ؟ . . هل تعتقد ان رحلتنا ستكون طيبة ؟

ثم تبادلت معه كلمات قليلة حول تقارير الارصاد الجوية ، وبعد ان فتشت صف ملاحى الطائرة ، سرت نحو باب الطائرة . ثم التفت نحو الجميع ، والقيت اليهم بتحيتى الاخيرة، ودخلت بعد ذلك الى الطائرة .

واحسست براحة تامة بعد ان انتهى المشهد الاول بنجاح . وقد عرفت فيما بعد أن احدا من كبار الضباط الذين رأونى لم يشك قط فى شخصيتى . وقال أحدهم وكان يعرف مونتجومرى معرفة وثيقة :

ــ ان الرجل العجوز يبدو على ما يرام . . وان كان متعبا قليلا !

***

وفى الصباح التالى هبطت بنا الطائرة فى جبل طارق . . ورفع الستار عن مشهد آخر .

وامام الصخرة العتيدة ، وقفت مجموعتان من الضباط ورتل طويل من السيارات . وكان بين الجمهور المحتشد فى المطار بعض العمال

الاسبان ، وكثيرون منهم من عملاء العدو المعروفين .

وسمعت هايوود يقول لى هامسا :

ــ دع اكبر عدد من الناس يراك .

وفتحت ابواب الطائرة ، ووقفت عند الباب لحظة ، ثم رفعت يدى وسط السكون السائد بتحية (مونتى) المعهودة ، ثم اخذت اهبط بخفة من الطائرة .

وبعد احتفالات الترحيب ، ركبت السيارة التى انطلقت فى شوارع جبل طارق ، بينما كانت حشود المدنيين الاسبان يقفون لمشاهدة الموكب . وعند مبنى الحكومة ، وجدنا عند وصولنا عددا اكبر من الناس ، كما وجدت «قره قول شرف» ، والجنرال سير رالف ايستوود ، حاكم جبل طارق وصديق مونتجومرى القديم . وابتسم الرجل وقال وهو يمد يده :

ــ هاللو مونتى ، اننى سعيد لرؤيتك هنا .

وكنت قد تلقيت تدريبا خاصا استعدادا لهذه المقابلة ، وكنت اعلم ان مونتجومرى ينادى الحاكم دائما باسم التدليل ، فقلت فى صوت (مونتى) الرقيق :

ــ كيف حالك ياراستى ؟ انك تبدو على ما يرام

وتأبطت ذراعه بطريقة ودية ، وسرنا جنبا الى جنب ، حيث قادنى سير رالف الى مكتبه الخاص . ثم اغلق الباب خلفنا باحكام ، وراح يرقبنى فى سكون قاتل ..

واخيرا شاعت الابتسامة على شفتيه ، وهزنى بحرارة وقال وهو يصافحنى :

ــ اننى لا استطيع ان اصدق عينى .. انك (مونتى) حقا .. لقد ظننت برهة انه غير الخطة وقرر ان يحضر بنفسه .

ثم ذهب بى الحاكم الى غرفتى ، وهناك تناولت افطارى على انفراد . وبعدذلك سرت على مهل نحو النافذة . ورفعت بصرى الى اعلى مصادفة ، فاسترعى انتباهى حركة خفيفة فوق سطح المبنى الملحق بالدار .. كان هناك عامل يقبع هناك ، وهو يصوب نحوى شيئا اشبه بالبندقية !

ومرت بى لحظة عصيبة ، ولكننى بعدان دققت النظر مرة اخرى ، تبين لى اننى كنت مبالغا فى مخاوفى ، فلم يكن الرجل يصوب نحوى بندقية ، بل كان يحاول ان يفحصنى بوساطة ميكروسكوب رفيع

وحضر احد الياوران وذهب بى الى مكتب الحاكم مرة اخرى ،

حيث شرح لى سير رالف الخطوات التالية فقال :

ــ بعد ١٢ دقيقة ، سوف نسير معا فى الحدائق التى تقع خلف المنزل .

ثم غمزنى بعينه ، وقال :

ــ هنـاك اثنان من رجال البنوك الاسبان من معارفنا ــ ولا استطيع أن اقول من اصدقائنا ــ جاءا ليشاهدا سجادتين قديمتين عندنا . وسوف يلتقيان بك بمحض المصادفة وهمـا يمران من خلال الحديقة فى طريقهما للداخل . .

ثم نظر الى ساعته : وقادنى نحو الحدائق .

***

كانت الشمس ترسـل اشعتها الدافئة من خلال سماء صافية ، ونحن نخطـو ببطء بين احواض الزهور ، نتوقف بين حـين وآخر لنتنـاقش موضـوعا زراعيـا ، ثم انحنينا بين المزروعات حتى واجهنا الجناح الايسر للدار . ورأيت مجموعة من العمـال يصلحون الجـدران ، وكان احدهم ينظر نحوى بعناية ، وعندما ضبطته متلبسا بالنظر الى ، سارع بابعـاد بصره عنى واستمر يؤدى عمله .

وعرفت فيه نفس الرجـل الذى رأيته يختلس الى النظرات من وراء التلسكوب .

وواصلت جولتى فى الحـديقة مع سير رالف ، حتى سمعنا صوت بوابة الحديقة الحديدية تهتز فجأة . . .

ثم شاهدنا رجلين قادمين نحونا من خلال الممر الاوسط . اثنين من الاسبان حليقى الذقن ، فى أواخر العقد الرابع من عمرهما ، يرتديان ثيابا سـوداء اللون .

وهمس سير رالف بصوت اجش وهما يقتربان :

ــ لا تكن عصبيا . . احرص على رفع رأسك

وبدأنا نتحدث بصوت مسموع عن « مجلس الحرب » و « الخطة رقم ٣٠٣ » ، وكأننا لم نر هذين الغريبين ثم ربت الحـاكم على ذراعى وكأنه يحذرنى ، فتوقفت عن الحديث فجأة واظهرت دهشتى لرؤيتهما .

وحياهما سـير رالف بحرارة ، فحنيا رأسيهما لتحيتنا على الطريقة الاسبانية . ثم قدمنى اليهما ، فوقف الاثنان ينظران الى فى احترام ورهبة ، وتحدثت اليهما فى ادب ، ولـكن من بعيد ، وكنت اشبك يدى وراء ظهرى وانا اتحدث على عادة (مونتى) .

ولاحظت ان احـد الاسبانيين ــ وكانت ملامح وجهه تدل على انه

شرير فى رواية مثيرة ـ ثبت عينه التى تشبه عين الافعى نحوى ، بينما كان الآخر يظهر اهتمامه بحديث سير والف ، ولكنى لاحظت انه كان ينتهز الفرصة ليجول بعينيه فى كل بوصة من جسمى .

واستمع الاثنان باهتمام الى ثرثرتى البلهاء عن الجو والزهور وتاريخ هذا المبنى الحكومى . وعندما رأيت انهما شاهدانى بما فيه الكفاية قلت بسرعة :

ـ حسنا .. آمل أن يستمر الجو هكذا .. ان أمامى رحلة أخرى طويلة بالطائرة ثم ادرت وجهى للناحية الاخرى وسرعان ما استأذن الاثنان فى الانصراف . وسار معهما سير رالف الى داخل المنزل .

لقد تم كل شيء بسرعة ، ولكن فى خلال هذه الفترة الوجيزة ، تغير مصير هذين الجاسوسين ، ومصير الآلاف من جنودنا .

وقد عرفت فيما بعد أن هذين الاسبانيين كانا من أنشط عملاء هتلر ، الذين دربوا على يد الجستابو ، وقد زودهما بأوراق وأسماء زائفة ، وأرسلا الى اسبانيا باعتبارهما من رجال المصارف ، واستقرا فى جبل طارق بعد الشائعات التى نشرها قلم المخابرات البريطانى ، حتى يتمكنا من التجسس على حركاتى . وقد وضع الجاسوسان اثنين من أتباعهما لمعاونتهما فى ذلك . أحدهما استخدم فى مبانى دار الحكومة كعامل ، والآخر ترويجى الحق بمقصف المطار .

وكان على كل من هؤلاء الجواسيس الاربعة أن يقدم تقريرا مستقلا كل يوم يحوى كل ماشاهده بالتفصيل .

ولابد ان الاسبانيين قد عملا بسرعة ، فبعد أن غادرا مبنى الحكومة فى جبل طارق بساعتين ، كان مندوبو هتلر فى مدريد قد تلقوا أنباء بأن مونتجومرى وصل الى جبل طارق ، واستأنف سفره جوا الى أفريقيا ، وسرعان ماأرسلت برلين ذلك النداء الجنونى الى عملائها :

« اكتشفوا بأى ثمن طبيعة الخطة رقم (٣٠٣) . أرسلوا كل معلوماتكم . الامر هام جدا .

وعلى الفور أمرت ادارة مكافحة الجاسوسية فى ألمانيا رجالها بتركيز نشاطهم حول هذه المشكلة .

***

كان رحيلى عن جبل طارق كثير الشبه بقدومى اليها . كان الجنود بأسلحتهم يصطفون فى المطار تحت

أشعة الشمس ،وجاء سرب من طائرات « سبيتفاير » لتحيتى فوق المطار .

وبعد أن انتهت الرسميات المعتادة تأبطت ذراع السير والف ، وسرت معه جيئة وذهابا الى جوار مقصف المطار ، حيث كان الجستابو النرويجى يعمل ! .

وعلى مقربة من نافذة المقصف المفتوحة ، بدأنا مناقشة وهمية حول سر عسكرى هام وأخذت أحدث الحاكم عن مشروع خيالى للدفاع عن الميناء، وشحن الاسلحة تمهيدا لتنفيذ الخطة رقم (٣٠٣) . !

***

كانت محطة هبوطى التالية هى الجزائر، حيث بذرت الشائعات بعناية عن وصول مونتجومرى فى مهمة على جانب كبير من الاهمية ، لعلها انشاء جيش بريطانى أمريكى لغزو جنوب فرنسا .

ووجدت فى انتظارى فى المطار هيئة أركان حرب الجنرال ويلسون لتحيتى وعلى مقربة من المطار ، كان هناك حشد ضخم من المدنيين من مختلف الجنسيات ، وقد أغراهم ماتسرب الى آذانهم عن زيارتى السرية ، فوقفوا على أمل مشاهدة الجنرال مونتجومرى شخصيا !

وكان بين هذا الحشد ايطاليان من الموالين للحلفاء فى الظاهر - وان كان المعروف انهما من عملاء الجستابو - وكان معهما رئيسهما المباشر وهو ضابط فرنسى برتبة ميجور ، كان قد وصل الى الجزائر منذ أسبوع باعتباره من رجال المخابرات الفرنسية ولكن رجالنا كانوا يعرفون أنه كان فى الحقيقة من أبرع عملاء العدو . وبمجرد وصوله أبدى رغبة شديدة فى مقابلة مونتجومرى اذا جاء يوما الى الجزائر ، وقد حانت الفرصة لتحقيق رغبته .

وقبل أن نغادر المطار ، قدموا لى الميجور الفرنسى .

اننى لم أر فى حياتى مخلوقا يبدو عليه طابع الشر أكثر من هذا الرجل، كانت عيناه السوداوان تلمعان فوق وجه شاحب ، تمتد فيه أثر ندبة غائرة من جرح قديم ، وعلى فمه مظاهر القسوة ، وكان يبدو قادرا على ارتكاب أى شىء ،حتى اننى لم أستطع أن أمنع نفسى من مراقبة حركاته فى شك وارتياب ، خوفا من ان يطلق النار على فجأة .

***

وصحبنى ضابط أمريكى برتبة كولونيل من المطار الى مدينة الجزائر

وعندما دلفنا الى السيارة ، حيتني السائقة الامريكية الشقراء ، وطلبت مني التوقيع بامضائي في دفتر « أوتوجرافها » ، ولما كنت أتوقع مثل هذه الحالات من أتصالاتي بهواة (الاوتوجراف) من الامريكيين ،فقد أمدني الكولونيل ليستر بمجموعة من صور مونتجومرى موقعا عليها بخطه .

ودون أن ابتسم - اذ كان نفور مونتجومرى من وجود النساء في مسرح الحرب أمرا مشهورا - قدمت اليها احدى الصور وقلت في جفاء :

- أرجو أن تكفي هذه ؟

ولن أنسى ماحييت هذه الرحلة التي قطعناها من المطار الى الجزائر بالسيارة كان الحرس الامريكي الذي يرافقني قد تلقى تحذيراً من احتمال وقوع محاولة لاغتيال مونتجومرى . ولما لم تكن هناك قوات كافية يمكن الاستغناء عنها لحراسة طريق طوله ١٢ ميلا ، فقد تقرر أن تطلق السيارة التي تقلنا العنان لسرعتها تفاديا لما قد يقع ، وهكذا اندفعنا بسرعة الصاروخ ونحن نطلق صفارات الانذار تعوى على طول الطريق حتى الجزائر

وأخيرا تنفست الصعداء ونحن ندلف من خلال البوابة الضخمة ، ونتوقف أمام منزل مبني من الحجارة البيضاء .. كان هو مقر قيادة الجنرال ويلسون .

وأغلقت الابواب وراءنا ، ليرتفع الستار عن مشهد ثالث ...

***

كانت حوادث الايام التالية صورة متكررة : هبوط بالطائرة في المطار ، واستقبالات رسمية ، وحرس شرف ، وحديث وهمي عن أسرار استراتيجية وجموع محتشدة من المدنيين لمشاهدتي وجنود يملأون الشوارع وهم يهتفون باسمي

كان أعظم ماأخشاه أن ألتقي بكبار الضباط عن كثب ، فانني لم أكن أستطيع الاستمرار في الحديث عن المسائل العسكرية الفنية العالية ، ولكن ادارة المخابرات كانت قد رسمت جولتي بمهارة بحيث أتناول طعامي دائما على انفراد ، كما حرصوا على منع اجتماعي بالضباط عن قرب ، الا مع القلائل الذين كانوا يعرفون الحقيقة .. ولكنهم على الرغم من ذلك كانوا يلقون بي دائما في طريق عملاء العدو .

ومازلت أذكر يوم جاءني البريجادير هايوود ومعه أحدهم . كان عجوزا ذا لحية مدببة ، يرتدي حلة رثة سوداء اللون ، وقبعة ذات حافة عريضة ،

تجعله أشبه بممثل قديم أخنى عليه الدهر .

وقال هايوود وهو يقدمه لى :

ـ عذرا ياسيدى . . ان البروفسور × يرجو التشرف بالسماح له بتقديم احتراماته .

انه من علماء الآثار المشهورين ، وهو ايطالى من الموالين لنا

وتعجبت برهة ، وساءلت نفسى : لماذا أضيع وقتى فى الحديث مع عالم آثار ؟ .

***

ولكنى كنت أعلم أن هايوود أمضى فى عمله بالمخابرات سنوات طويلة ، وانه اختير خصيصا لهـذه المهمة الدقيقة ، كما انه لايفعل شيئا دون سبب قوى . ولهذا تبادلت مع البروفسور الايطالى بضع كلمات . . وعند ما حنى الرجل رأسه مودعا ، وانسحب بضع خطوات ، التفت الى هايوود ، وبدأت أتناقش معه بصوت مرتفع حول بعض الخطط العسكرية الملتوية .

وعلى مر الايام ، اندمجت تماما فى دورى ، حتى أصبحت صورة طبق الاصل من الجنرال مونتجومرى وكنت أقوم بنفس الدور حتى عندما اكون وحيدا !

وفى نهاية الاسبوع ، عدت الى الجزائر ، بعد أن أدركت اننى قمت بمهمتى دون أن تقع أية كارثة خطيرة ، فان أحدا لم يساوره الشك قط فى اننى الجنرال مونتجومرى .

ولم يبق على موعد الغزو غير أيام قلائل . . .

وانتهت مهمتى ، فانطلقت بى السيارة نحو مقر قيادة الجنرال ويلسون ، حيث ارتديت ملابسى الاصلية كملازم فى الجيش ، ثم تسللت فى هدوء من الباب الخلفى . .

لقد أصبحت مشابهتى الآن للجنرال موضع احراج . وكان هناك خطر من تسرب السر الى الخارج حتى يبدأ الغزو فعلا ، ولهذا تسللت بعد ظهر اليوم التالى الى طائرة متجهة الى القاهرة ، المدينة الوحيدة القريبة التى تكفل بضخامتها أن تبتلعنى دون أن يبدو أى أثر لى . وهناك ظللت مستترا حتى بدأ الغزو

***

لقد ظللت أسائل نفسى طويلا : ترى أية فائدة أسفرت عنها جهودى هذه ؟ . ولكنى لم أعرف النتيجة الا بعد انتهاء الحرب .

لقد ساعد هذا الخداع على تضليل العدو ، وابعاد فرق روميل المصفحة

عن ميدان المعركة ، مما ساهم فى انجاح عملية الغزو .. كما علمت مدى الخطر الذى كان يكمن فى المهمة التى قمت بها ، فعندما وصلت الى برلين أنباء رحلة مونتجومرى التى ينوى القيام بها للشرق الاوسط ، أمرت القيادة الالمانية العليا رجالها باطلاق النار على طائرتى خلال الطريق ، فاذا فشلت هذه الخطة ، فان مونتجومرى يجب أن يقتل فى أى مكان فى اسبانيا أو أفريقيا .

ولكن الالمان قرروا فى اللحظة الاخيرة أن يتأكدوا أولا من اننى مونتجومرى حقا ، وعندما ارتاحوا الى هذه النقطة ، تدخل الفوهرر لانقاذ حياتى ، فقد أمر هتلر ألا يقتل مونتجومرى بأية حال ، حتى يكتشف الالمان أولا أين يعتزم الجنرال شن حملة الغزو .

وفى خلال عودتى التى لم يشعر بها أحد بعد الغزو ، توقفت الطائرة التى تقلنى فى جبل طارق .

وبينما كنا ننتظر نقلنا الى مكان نمضى فيه الليل ، واتجه ركاب الطائرة الى مقصف المطار .

وحدث اننى بينما كنت أقف أمام البار ، أن سمعت صوتا يقول بلهجة أجنبية :

ـ ماذا يمكننى أن أحضره لك ياسيدى ؟

ورفعت بصرى ، فرأيت رجلا متوسط العمر أبيض الشعر ، ذا حاجبين كثيفين وعينين رماديتين نفاذتين ..

ويبدو أن أحد البحارة قد استرعى انتباهه لهجة الرجل الاجنبية ، فقال له :

ـ يبدو أنك بعيد جدا عن وطنك

فقال الرجل :

ـ بيننا أميال كثيرة .. اننى من النرويج .

ودفعنى احساس غامض بأن أستدير مسرعا حتى لايرانى الرجل .

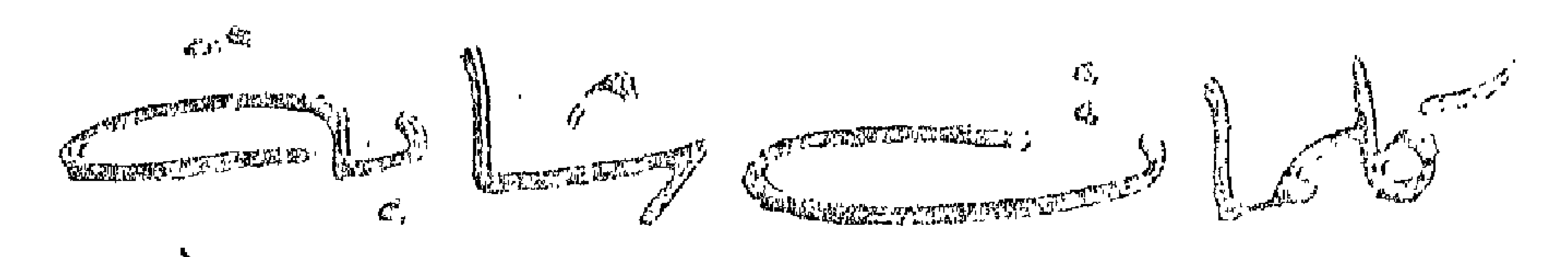
لقد كان هو النرويجى الذى يعمل لحساب العدو ! .

وقلت لنفسى وأنا أبتعد ::

ـ ترى ماذا يكون رده لو سألته الآن : كيف حال الخطة رقم ٣٠٣ ؟

الملجأ الاخير !

فى مكاتب احدى المؤسسات فى (سانت لويس) وضعت اللافتة التالية :
« عندما يفشل كل شىء آخر .. حاول ان تفعل مايقترحه الرئيس » !



ان التفكير فى المتاعب القديمةاشبه بمحاولة تحديد النسل بأثر رجعى !

تشارلس ويلسون

فى هذه الايام التى اتسعت فيها فتحات الصدور فى ثياب النساء.. اصبح النظر فى عينى المرأة يتطلب عزيمة قوية !

بنسا كولا

خصص للتفكير فى كل ما يقلقك نصف ساعة معينا وسط النهار .. ثم استغرق فى النوم خلال تلك الفترة !

بيتر بولا

كل طفل جديد يأتى حاملا رسالة بأن الله لم ييأس بعد من الانسان ..

طاغور

عندما يقول الشخص ان كل مايهمه هو المبدأ لا النقود .. فان النقود هى التى تهمه !

آب مارتين

قابلت فى حياتى قلائل من الرجال الذين يتحمسون للعمل الشاق . ومن سوء الحظ أننى كنت اعمل لحسابهم !

بيل جولد

لو ان نصف ما يبذل من الاهتمام والجهود الهندسية الموجهة للابحاث الخاصة باجسام الامريكيات وجهت الى برامج القذائف الموجهة ، لكان الامريكيون اليوم يبيعون السجق فى القمر !

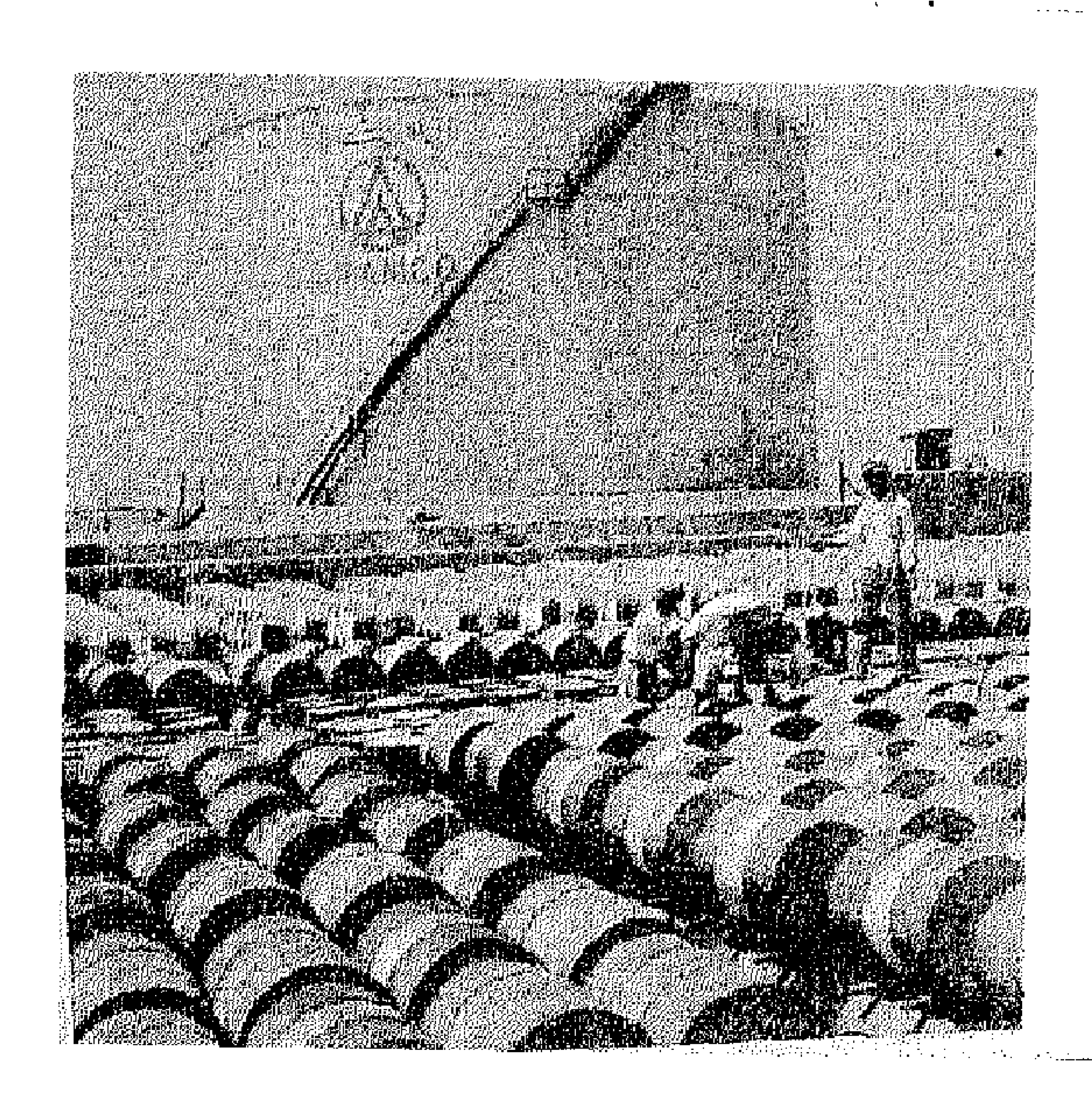
آل كابونى

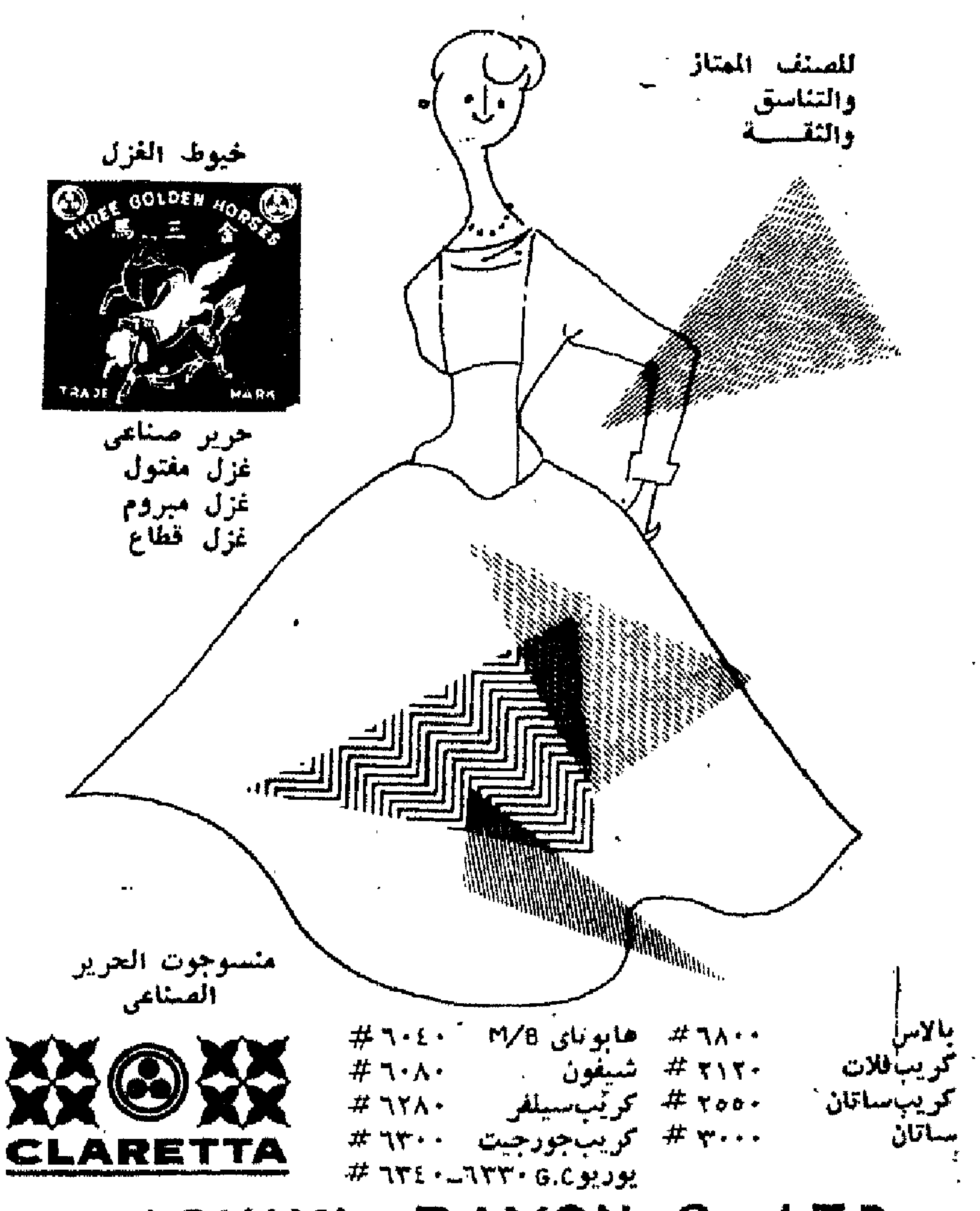
ما أصعب شراء هدية زفاف تبدو اغلى من ثمنها الحقيقى !

كبلنجر مجازين

فى هذه الايام يساعد الله الذين يساعدون أنفسهم ، بينما تساعد الحكومة الذين لايساعدون انفسهم !

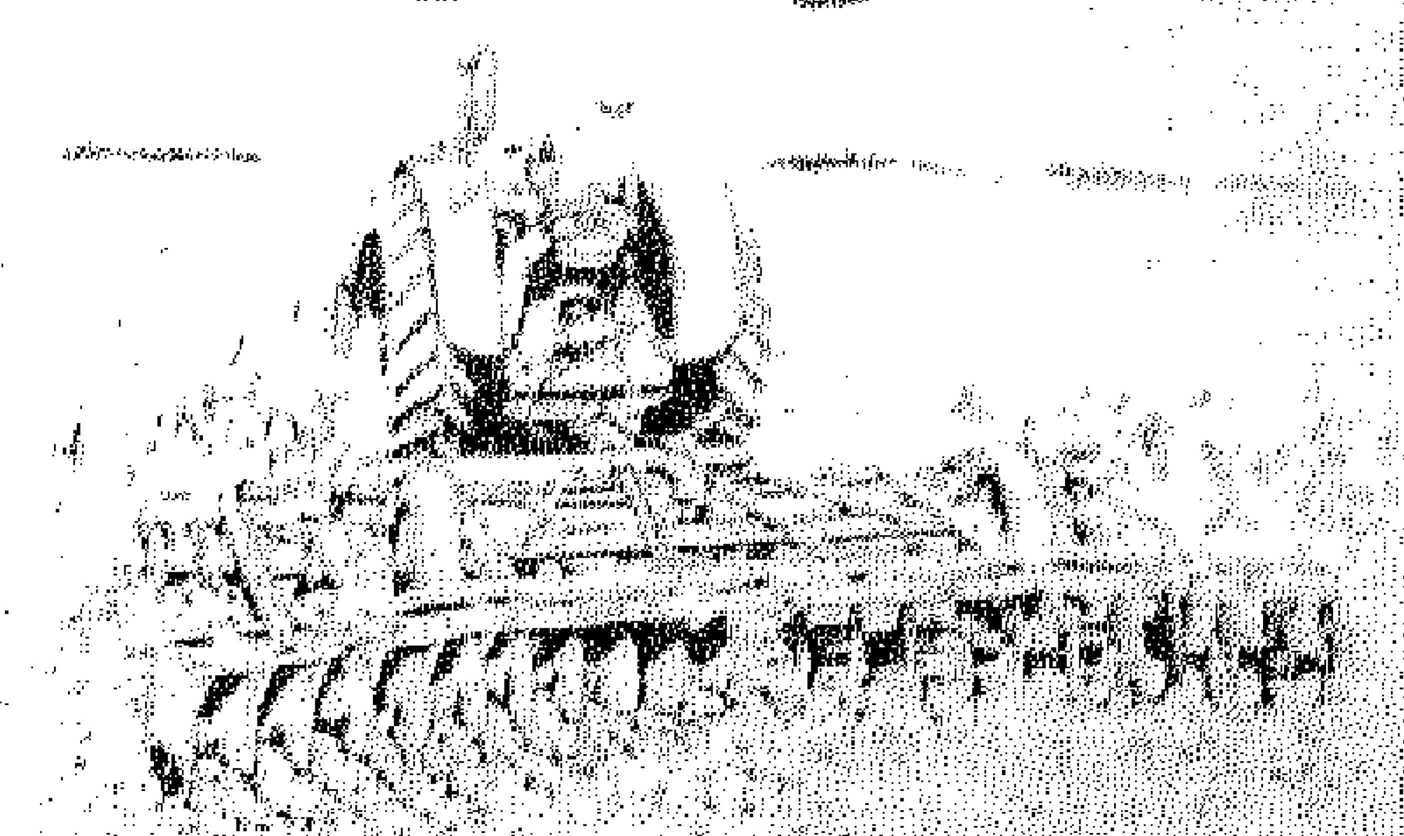
وان بنيت



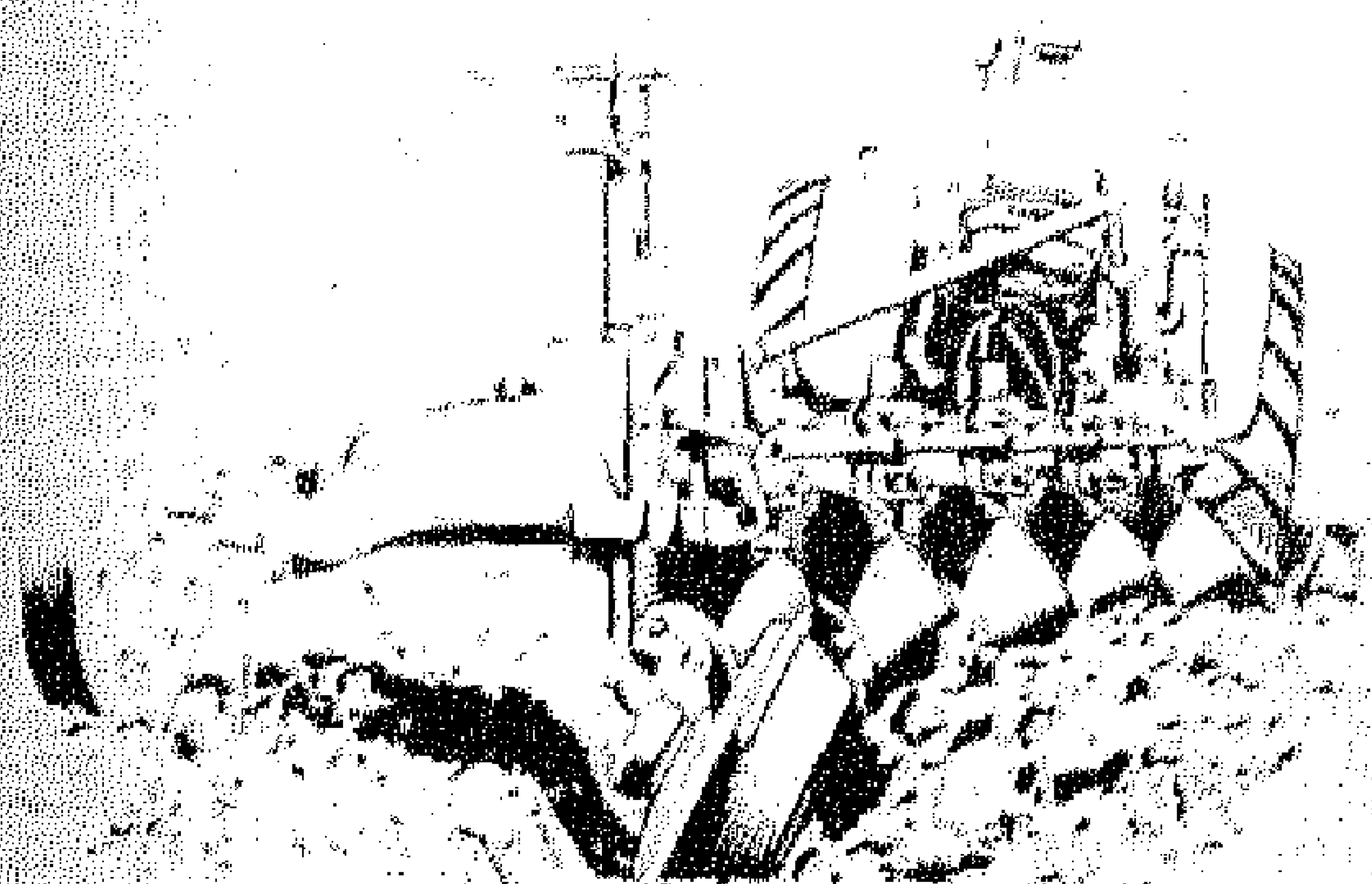

شهرة
واسعة
للصنف الممتاز
والتناسق
والثقة
خيوط الغزل
THREE GOLDEN HORSES
馬 三 金
TRADE MARK
حرير صناعى
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطاع
منسوجوت الحرير
الصناعى
بالاس #٦٨٠٠
كريب فلات #٢١٢٠
كريب ساتان #٢٥٥٠
ساتان #٣٠٠٠
هابوناى M/B #٦٠٤٠
شيفون #٦٠٨٠
كريب سيلفر #٦٢٨٠
كريب جورجيت #٦٣٠٠
يوريو G.C ٦٣٣٠–٦٣٤٠ #
CLARETTA
KURASHIKI RAYON Co., LTD.
2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan. Cable Address: "KURARAY OSAKA"

CASE محاريث وأمشاط

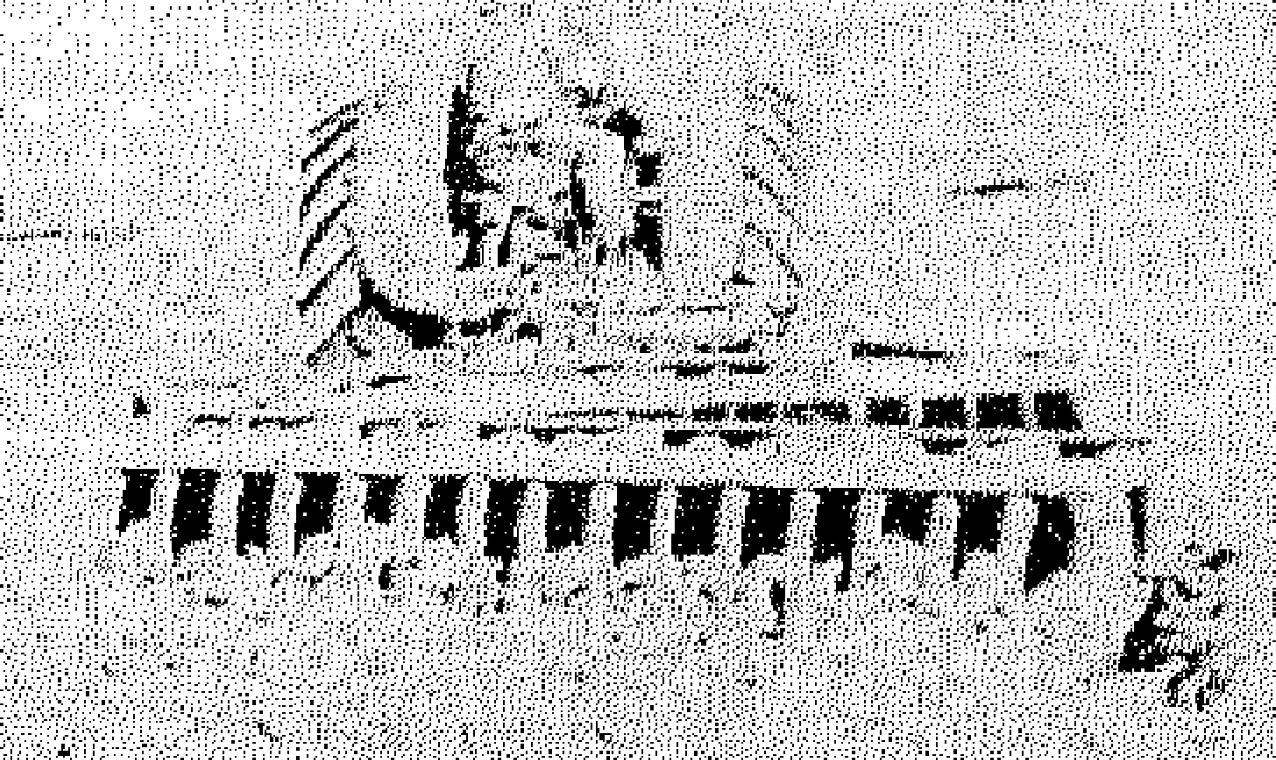
تشق بسهولة الأراضى الصلبة



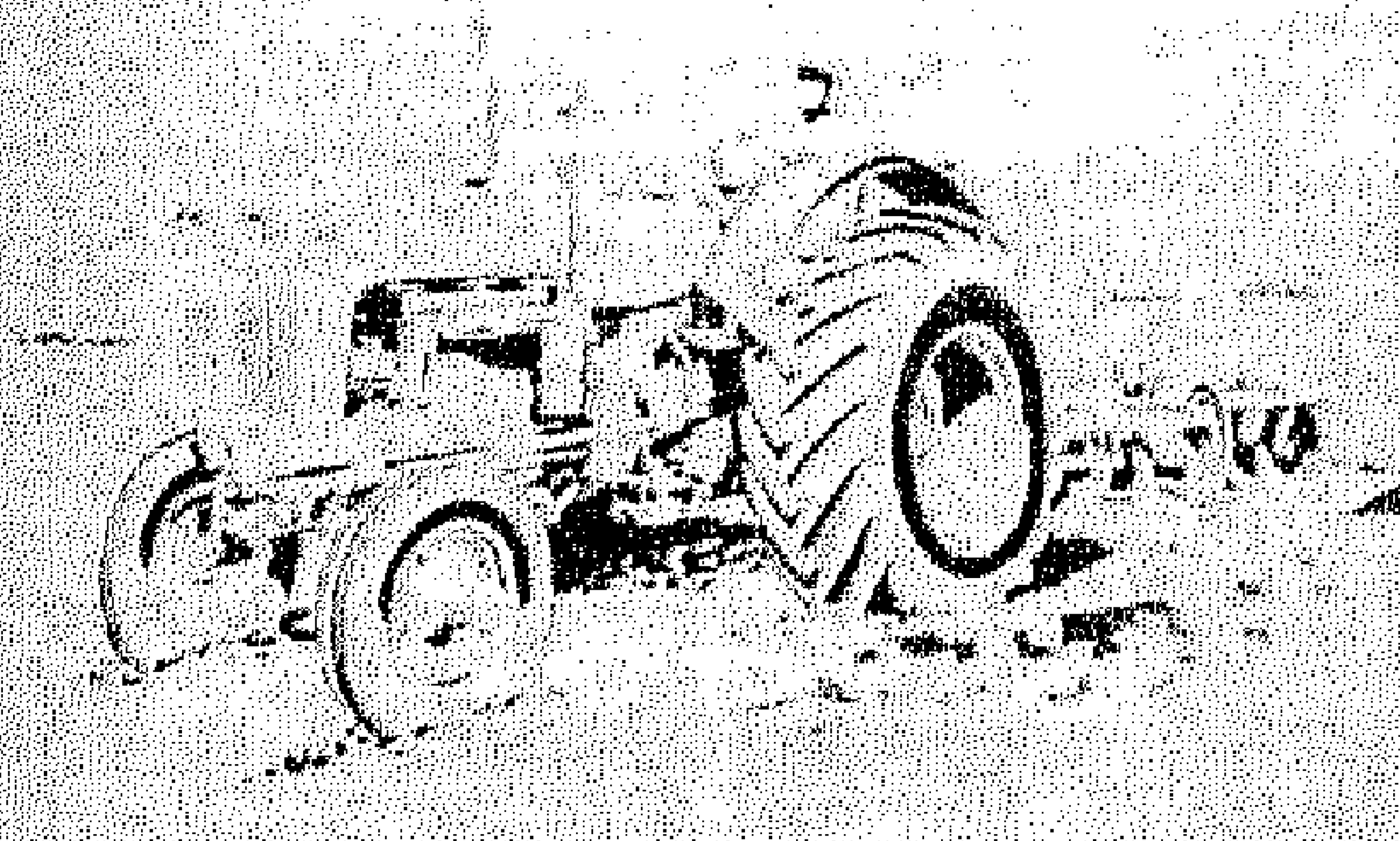
امشاط قرصيه متحركه . ثقيله الوزن . تعزق اراضى المستنقعات ، وتنثر الاراضى الثقيلة وتحولها الى مرقد بذرة بمستوى السطح .
تضبط هذه الامشاط عند التشغيل بمنتهى السهولة .
تدور الاقراص على كراسى ضد الاحتكاك .
المسافة بين الاقراص تسع بوصات .
مقاسات تتراوح بين ٦ و ٢/١ ١٣ قدم .



محاريث قرصيـــه للاداء الثقيل ، روعى فى تصميمها الثقل والمتانة لتخترق الاراضى الصلبه او اللزجة حتى ١٤ بوصة عمق .
محاريث مثـــالية للاراضى الحجرية او المملئة بالحشائش ، تلو اقراصها على كراسى ضد الاحتكاك وعازلة للاتربة .
مقاسات تتراوح بين اثنين وسبعة اقراص .



امشاط قرصيه متقابله، فرديه ومزدوجه. متنقله الى تعمل . تقطع السيقان الصلبه وتفتت البقايا الزروعات وتنثر اصلب الاراضى . تعطى نتائج فى مره واحده تعادل ما تعطيه الاقراص الاخف وزنا فى مرتين .
مقاسات تتراوح بين ٧ و ١٧ قدم .



امشاط قرصيه منحرفة ومتنقله على عجل . تترك الارض مستوية المدمج . تضبط بسهولة عنـــد التشغيل . مزودة بكراسى ضد الاحتكاك . يمكن خفض عجل النقل للحد من اختراق الاقراص للارض كما يمكن رفعها لزيادة الاختراق الى الحد الاقصى .
مقاسات تتراوح بين ٦ و ٢/١ ٨ قدم .

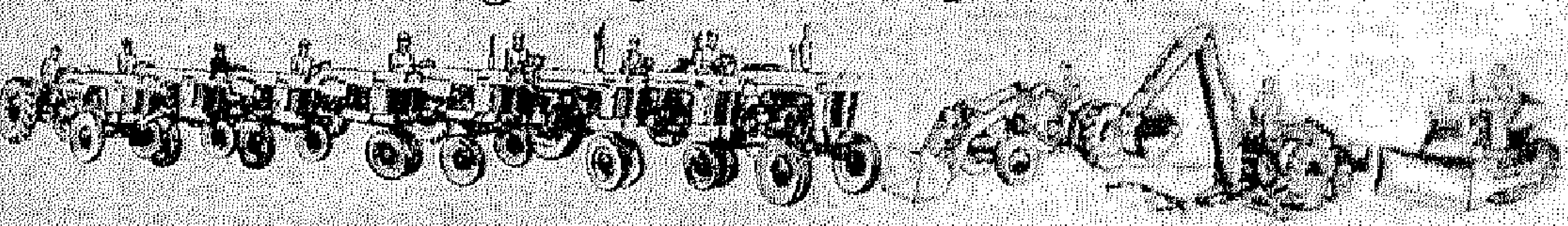
اتصل بموزع كيس

وللحصول على معلومات أوفى اكتب إلى :

World Headquaters, P.O.
Box 827, Nassav, Bahamas

J. I. CASE
INTERNATIONAL S.A.

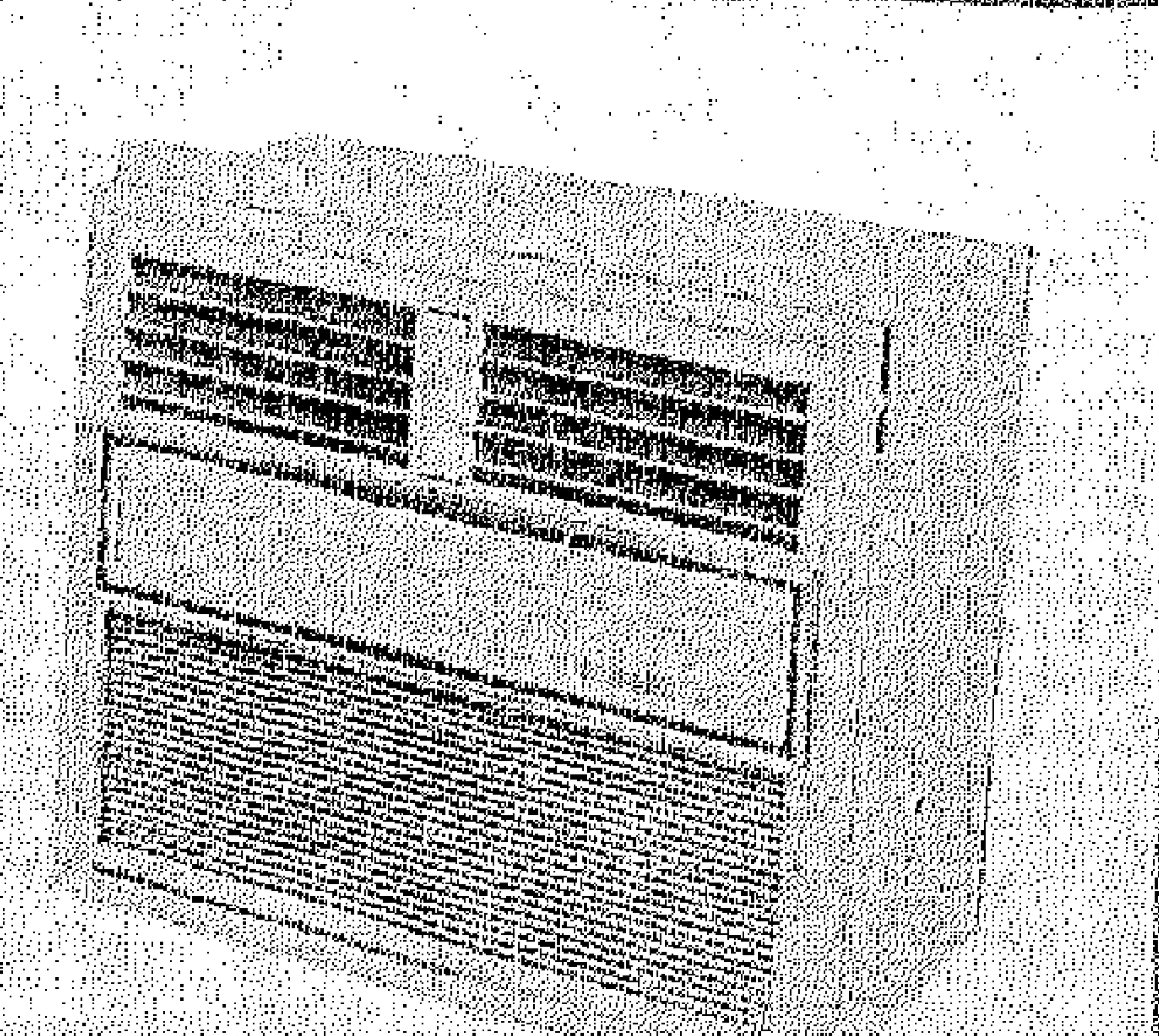
جرارات كيس الحديثة .. لكل محرك وقود يناسبه



اليكم الطريقة
التى يهيئ بها
جهاز جيبسون
اير-سويب
جوا رطبا مريحا

جهاز تكييف هواء الغرف
العادية يرطب هكذا ..

جهاز تكييف الهواء جبسون
الاوتوماتيكى يرطب هكذا



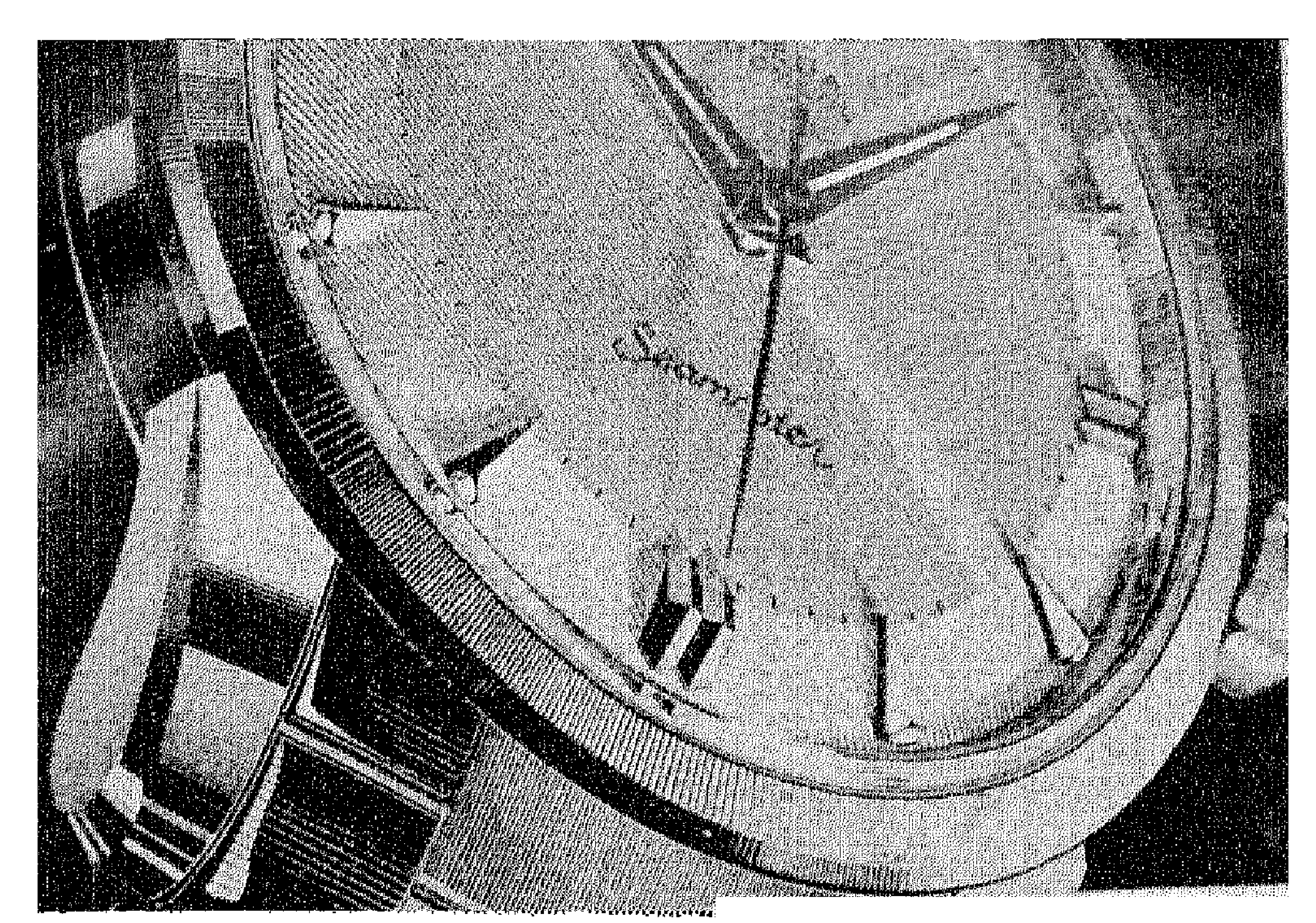
كل خمس ثوان يطلق جهاز التكييف هواء رطبا منعشا
من الجدار الى الجدار .. لا تيارات .. لا مواضع ساخنة
وهو يركب فى كل مكان ، ولا يحتمل السلك العادى بشحنة كهربائية اكبر
يستهلك كهرباء اقل بنسبة ٤٠ ٪
ان جهاز تكييف الهواء جيبسون طراز عام ١٩٥٨ قوة حصان واحد يكلفكم
اقل مما كلفكم طراز عام ١٩٥٧ قوة ٣/٤ حصان
شاهدوا جيبسون قبل الشراء . هاب انترناشيونال ، قسم اتحاد هاب ،
كليفلاند ، اوهيو ، الولايات المتحدة
قسم رقم GR 10

Gibson

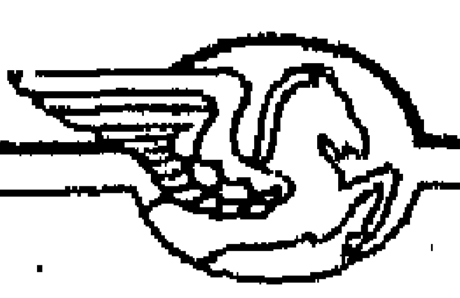
PRODUCTO DE
HUPP
Corporation


Yokohama
The best
IN THE MARKET!
الأحسن
في السوق
YOKOHAMA
اطار يوكوهاما


بالهدايا الفاخرة
هدايا شركة حلويات
ايكا
طوفي بالشيكولاتة - بسكويت - نعناع
لبان أو.كي
ICA
ايكا
الإدارة والمصانع :
شارع محطة السوق - باكوس - اسكندرية







الضحك خير دواء

ذهب الرجل الى صديقه صاحب الحانة يلتمس قرضا قدره عشرة دولارات لمساعدته فى نفقات جنازة حماته .

واخرج صاحب الحانة كل ما عنده من نقود ، فاذا بمجموعها يصل الى تسعة دولارات وربع فقط ، وعندئذ اخذها الصديق .. وقال :

ـ لا بأس .. سآخذ بالباقى كؤوسا من الخمر !

***

وقف رئيس احدى الجمعيات يقول فى اجتماع عقد فى ليفربول :

ـ فى اغلب الجمعيات نجد ان نصف اللجان هى التى تقوم وحدها بكل العمل ، بينما لا يعمل النصف الآخر شيئا ، ويسرنى أن اقول ان الحال ليست كذلك فى جمعيتنا .. بل هى العكس تماما !.

***

قالت السيدة بعد عودتها من الخارج للخادم الجديدة :

ـ هل نظفت الثلاجة جيدا كما طلبت منك ؟

فقالت الخادم :

ـ أجل يا سيدتى ، وكان كل شىء فيها لذيذا جدا !

***

شوهد احد اهل بوسطن وهو يغادر المسرح بعد انتهاء الفصل الاول ، دون أن ينتظر الفصلين الباقيين من المسرحية التى كان يشاهدها. ولما سئل عن سبب انصرافه ، قال :

ـ لقد شاهدت الفصل الاول .. وانا واثق ان الذى كتبه هو الذى كتب الفصلين الآخرين ولهذا فلا داعى لرؤيتهما !

« جو هارنجتون »

***

ظل الرجل يضع الطعم فى الشص ويلقى به فى الماء ، ثم ينتظر دون جدوى، فقد ابى السمك أن يقترب من طعمه

واخيرا نفد صبره ، فالقى بما معه من طعم ثم دس يده فى جيبه واخرج ما فيه من نقود فالقاها كلها فى الماء وهو يقول للاسماك :

ـ خذوا هذا واشتروا بها لانفسكم ما تريدون من طعام !

***

عندما كنت فتاة صغيرة ، كنت اثق ثقة مطلقة فى تقدير عمتى مارى وحسن نظرتها الى الامور ..

وحدث أن تعرفت الى اول شاب فى حياتى ، فذهبت اليها اسألها :

ـ هل ترين يا عمتى اننى يجب أن اسمح لهنرى بأن يمسك يدى ويقبلنى ؟

ففكرت عمتى قليلا .. ثم قالت :

ـ أجل .. ان لم يطلب منك ان تسمحى له بذلك !

